مؤلفات الشيخ الإمام

محمد بن عبد الوهاب

صنفها وأعدها للتصحيح تمهيدا لطبعها

عبد العزيز بن زيد الرومي — د. محمد بلتاجي — د. سيد حجاب

قسم الحديث

(المجلد الثالث)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بعد أن تقرر أن تعقد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مؤتمراً باسم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ شكلت أمانة للإعداد لهذا المؤتمر وتقديم تصور مفصل عنه ثم وضعه موضع التنفيذ .

وقد بدأت الأمانة عملها بتحديد الهدف العام للمؤتمر بأنه التعريف بالشيخ وتجلية حقيقة دعوته على مستوى العالم الإسلامي ، وكشف الشبهات التي أثيرت حولها في بعض البلدان الإسلامية وفي ظل ظروف تاريخية معينة .

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف ـ بصورة علمية صحيحة ـ رأت الأمانة ضرورة جمع كافة ما كتبه الشيخ من مؤلفات ، وتحقيق نسبتها إليه ، وتوثيقها ثم نشرها في طبعة خاصة باسم الجامعة ، لترسل نسخ منها بعد ذلك إلى الهيئات والباحثين الذين ستوجه إليهم الدعوة للإسهام في المؤتمر .

وقد راعت الأمانة في ذلك أن كثيراً من الباحثين في البلدان الإسلامية لا تتوافر لديهم مؤلفات الشيخ وآثاره العلمية مما يكون له أثر واضح بلا شك في قصور أو نقص أو خطأ بعض ما قد يكتبونه عن دعوة الشيخ ، ومن ثم

فلا بد أن تتوافر لديهم آثار الشيخ الصحيحة بصورة موثقة حتى يمكنهم التعرف على حقيقة دعوته والكتابة الموضوعية العلمية عنها .

ومن ثم انطلقت الأمانة تجمع كل ما تيسر لها من مؤلفات الشيخ المطبوعة والمخطوطة وتبحث عنها في كافة مظانها عند أفراد من أسرة الشيخ ، وفي المكتبات العامة والخاصة في أنحاء المملكة وخارجها .

وفي هذا المجال نشير بصفة خاصة إلى المجموعة الكبيرة من مخطوطات مؤلفات الشيخ التي وجدت في المكتبة السعودية بدخنة بالرياض ، وقد قامت الأمانة بتصوير هذه المخطوطات . كما قامت باستحضار نسخ من مؤلفات الشيخ المطبوعة وذلك بطريق الشراء والهبة ، وبطريق الاتصال الشخصي والاستعارة من الأفراد والهيئات بالنسبة لبعض المطبوعات التي يقل وجودها أو يندر .

وأيضاً قامت الأمانة بنشر وإذاعة إعلان ترجو فيه من يملك شيئاً مخطوطاً من مؤلفات الشيخ أن يتقدم به إليها . كما قامت بإرسال رسائل بنفس المعنى إلى عدد كبير من الشخصيات ذات الصلة في داخل المملكة وخارجها .

وأيضاً قامت بالاتصال الشخصي ببعض الأفراد الذين لهم اهتمام خاص بالشيخ ودعوته ومؤلفاته أو كتبوا فيها شيئاً ذا قيمة .

كما قام بعض أعضاء الأمانة في إجازة صيف١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) بمراجعة المكتبات الهامة في مصر وغيرها للتعرف على ما قد يكون للشيخ فيها من مؤلفات ثم العمل على استحضار ما ييسر للأمانة مهمتها من هذه المؤلفات .

ومن حصيلة ذلك كله تجمعت في أمانة المؤتمر نسخ كثيرة من مؤلفات الشيخ مطبوعة ومخطوطة وفي صورة ميكروفيلم . فألفت من بين أعضائها لجنة لتصنيف هذه المؤلفات ، تضمنت مهمتها ما يلي :

(أ) النظر في كل مؤلف مطبوع أو مخطوط والاستيثاق من أنه حقاً من مؤلفات الشيخ .

(ب) حصر الموجود من نسخه المطبوعة والمخطوطة ووصف كل نسخة .

(ج) تسجيل القسم الذي يوضع فيه (العقيدة – الفقه – السيرة – الرسائل ...) .

وأيضاً ألفت عدة لجان للتصحيح تضمنت مهمتها ما يلي :

(أ) مقابلة النسخ المخطوطة والمطبوعة من كل مؤلف بعضها على بعض ، للحصول على نسخة كاملة متكاملة هي التي تعد للطبع .

(ب) ترقيم الآيات ، وذكر سورها ، وضبطها شكلا .

(ج) وضع علامات الترقيم والبدء بالفقرات وإبراز العناوين حسب النظام الحديث في الكتابة والطبع .

(د) تحقيق الأمر في صحة نسبة المؤلفات التي تقدم لجنة التصنيف شكاً حول صحة نسبتها .

وقد حرصت أمانة المؤتمر على أن تؤلف كل لجنة من لجان التصحيح من العلماء المتخصصين ذوي الصلة الوثيقة بنوع وطبيعة المؤلف الذي يراجعونه ،

كما حرصت على أن تجمع كل لجنة عدداً من العلماء ذوي الخبرات المتكاملة في مجموعها من حيث صلتها بمهمة التصحيح وإتقانها قدر الاستطاعة . وفي هذا استعانت الأمانة ببعض العلماء ذوي الخبرة من غير أعضائها .

... وبعد فهذه مؤلفات الشيخ تقدمها أمانة المؤتمر متكاملة موثقة كأول ثمرة من ثمار تكوينها وعملها . وقد قصدتْ بجهودها فيها تجلية حقيقة دعوة الشيخ وتيسير الاطلاع عليها ومراجعتها من مجموع ما كتبه دون إضافة أو حذف أو تعليق ، لتتيح للدارسين المنصفين الباحثين عن الحقيقة في ذاتها أن يصلوا إليها بأوثق طريق ، بعيداً عن كل تزييف أو تشويه أو ادعاء باطل يحاول صاحبه أن يلبسه ثوب الحق .

وترجو الأمانة أن تكون قد وفقت في عملها هذا كفاء ما بذلته من جهـــود .

والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى خير سبيل .

أمانة المؤتمر

أحاديث في الفتن والحوادث

جمعها

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

حققه وعلق عليه

محمد محرز حسن سلامة
من علماء الأزهر

دكتور محمد شوقي خضر
أستاذ الحديث المساعد بجامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين – سيدنا محمد بن عبد الله – وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذا كتاب لشيخ الإسلام – الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله – جمع فيه أحاديث في الفتن والحوادث ، التي أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أنها ستكون بعده . تضمنت الفتن . وأشراط الساعة . وخروج الدجال . وما جاء في المهدي ، ونزول عيسى – عليه الصلاة والسلام – وغير ذلك من الموضوعات التي شغلت العلماء والمحدثين . فأفردوا لها الكتب والأبواب المستقلة .

وكان معظم ما جمعه الشيخ – من صحيح مسلم ثم البخاري وغيرهما من كتب السنن والمسانيد ، كما هو مبين في التعليقات .

والكتاب مخطوطة نقلها ناسخها عن خط الشيخ ، وقد دون ذلك في آخر صفحة منها . وهي تقع في إحدى وأربعين صحيفة من الحجم المتوسط . بالصحيفة الأولى عنوان الكتاب . وبالأخيرة ذكر ناسخها أنه قابلها على خط المؤلف رحمه الله .

وقد ضمت المخطوطة أحاديث في موضوعات عدة . بدون تبويب لهـا أو مراعاة لوحدة الموضوع . ولم يكن في أولها خطبة للكتاب . مما يغلب على الظن أنها كانت مسودة في دور الإعداد . لم تنل حظها من تبويب أو تنسيق .

وتحقيقاً لرغبة أمانة أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ بكلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أن نخرج إخراجاً حسناً ييسر الانتفاع بها كان عملنا في تحقيقها كالآتي :

ـ راجعنا نصوصها على الأصول التي نقل عنها الشيخ ـ إلا القليل الذي لم يتيسر لنا أصله .

ـ خرجنا الأحاديث وأثبتنا مصادرها ـ حتى يسهل الرجوع إليها .

ـ نبهنا على الأحاديث التي نسبت إلى غير مصدرها . وربما كانت هناك بعض الأحاديث مركبة من روايتين مختلفتين لمصدر واحد أو لمصدرين مختلفين . وقد أشرنا إلى ذلك في محله .

ـ أتممنا ما وجدناه ناقصاً في بعض الروايات مما دعت إليه الحاجة .

ـ ضبطنا ألفاظه وشرحنا غريبه . ومرجعنا في ذلك كتب شرح الحديث، وغريبه ، والقواميس اللغوية .

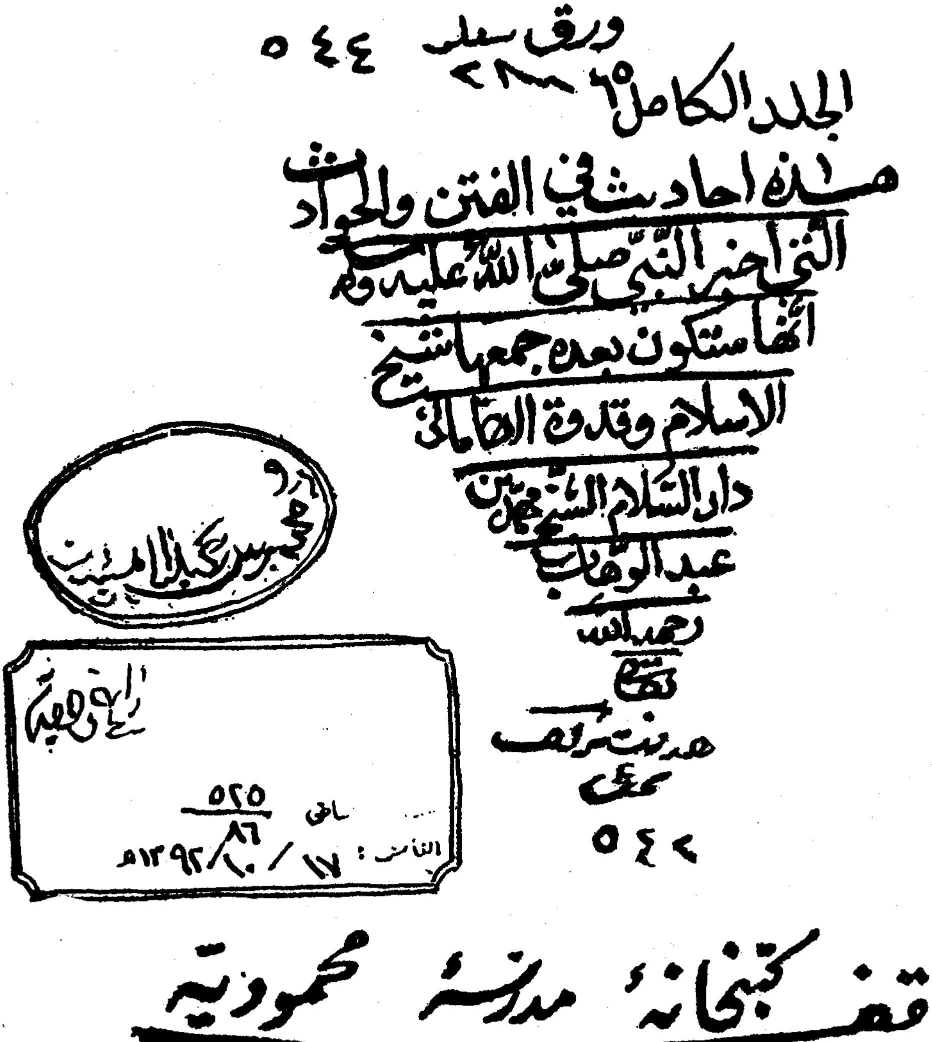
ـ وضعنا لها أبواباً . تندرج تحت كل باب مجموعة من الأحاديث ذات الموضوع الواحد ـ بدون تغيير للمخطوطة ـ وكان أن تكرر الباب الواحد .

وهذا جهدنا . فإن حاز رضاً ـ وذاك رجاؤنا عند الله ـ فهو فضل من الله ورحمة .

والله نسأل أن يتقبل عملنا خالصاً لوجهه وأن يثيب جامعه وأن ينفع به طلاب الحقيقة . وأن يعفو عنا . إنه سميع مجيب . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الرياض في رجب سنة ١٣٩٨ هـ

محمد محرز حسن سلامة　　　　د. محمد شوقي خضر


ورق سطر ٥٤٤
المجلد الكامل ٦٥
هذه احاديث في الفتن والحوادث
التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انها ستكون بعده جمعها شيخ
الاسلام وقدوة الاعلام
دار السلام الشيخ محمد بن
عبد الوهاب
رحمه الله
تعالى
٥٢٥
٨٦
التاريخ: ١٧ / ١٠ / ١٣٩٢ هـ
وقف كتبخانه مدرسه محمودية

الصفحة الأولى من المخطوطة

المُظْلِم(١) . يصبحُ الرجلُ مؤمناً ويُمْسي كافراً . ويُمْسي(٢)

= فإن كانت من الله فهي على وجه الحكمة . وإن كانت من الإنسان بغير أمر الله فهي مذمومة ، فقد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة ، كقوله : — « والْفِتْنَةُ أشدُّ مِنَ الْقَتْلِ » من الآية ١٩١ سورة البقرة ، وقوله : « إنَّ الذينَ فَتَنُوا الْمؤمنينَ والمؤْمِنَاتِ » من الآية ١٠ سورة البروج .

وقوله : — « مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ » الآية ١٦٢ من سورة الصافات .

وقوله : — « بأَيِّكُمْ المفْتُون » الآية ٦ من سورة القلم . وكقوله : « واحذرَهُمْ أنْ يَفْتِنُوك » من الآية ٤٩ سورة المائدة .

وقال غيره : — أصل الفتنة الاختبار . ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه . ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه ، كالكفر والأثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك .

(١) (كقطع الليل المظلم) : بكسر القاف وفتح الطاء : جمع قطعة . وهى طائفة . والمعنى : كقطع من الليل المظلم لفرط سوادها وظلمتها وعدم تبين الصلاح والفساد فيها .

ومعنى الحديث الحث على المبادرة والمسارعة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم ، لا المقمر . ووصف — صلى الله عليه وسلم . نوعاً من شدائد تلك الفتن . وهو أنه يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً ، أو عكسه . وهذا لعظم الفتن ، ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب . أعاذنا الله من الفتن .

(٢) وفي مسلم : أو يمسي مؤمناً بدل ويمسي .

وباقي المخطوطة موافق لرواية الترمذي — أنظر تحفة الأحوذي ج ٦ كتاب الفتن ص ٤٣٨ ط الفجالة القاهرة .

مؤمناً ويُصبحُ كافراً . يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِن الدنْيَا » .

رواه مسلم (١)

(٢) وللبُخَارِيِّ (٢) : عنْ زَيْنَبَ بنتِ (٣) جَحْشٍ : أَنَّ النبيَّ – صلى اللهُ عليه وسلَّمَ – خَرَجَ يوماً فَزِعاً (٤) ، مُحْمَرًّا وَجْهُهُ ، يَقُولُ : « لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ . وَيْلٌ لِلعرَبَ مِنْ

---

(١) أخرجه مسلم بشرح النووي – ج ٢ كتاب الإيمان – باب الحث على المبادرة بالأعمال ص ١٣٣ ط المصرية بالأزهر .

وصدره : عن أبي هريرة أنّ رسـول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : –

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ج ١٣ – كتاب الفتن – باب يأجوج ومأجوج ص ١٠٦ ط السلفية .

وأخرجه مسلم بشرح النووي ج ١٨ كتاب الفتن – ص ٢ باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج . وكذلك الترمذى تحفة الأحوذي ج ٦ – أبواب الفتن – باب يأجوج ومأجوج ص ٤٢١ كما أخرجه ابن ماجه ج ٢ – كتاب الفتن ، باب ما يكون من الفتن ص١٣٠٥ ط عيسى الحلبي .

(٣) في البخاري (إبنة جحش) وما في المخطوطة موافق لمـا في مسلم، وابن ماجه .

(٤) في البخاري : « دخل عليها يوماً فزعاً » . وفي مسلم ، وابن ماجه : « استيقظ من نومه وفي رواية للبخاري : « استيقظ النبي – صلى الله عليه وسلم من النوم محمراً وجهه » .

شَر قَدِ اقْتَرَبَ[١] : فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ[٢] يأَجوجَ ومأْجُوجَ مِثْلُ هذِهِ » . وحلَّقَ بإِصْبَعَيْهِ[٣] : الإِبْهامِ والتي تلِيها .

قالت : فقُلتُ : يا رسولَ الله : أَنَهلِكُ وفِينَا الصَّالِحُون[٤] ؟

قال : « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ[٥] » .

---

(١) خص العرب بذلك ؛ لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم . والمراد بالشر : ما وقع بعده : من قتل عثمان ، ثم توالت الفتن ، حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة ، كما وقع في حديث : — يُوشِكُ أن تَدَاعى عَلَيْكُمُ الأمَمُ ، كَما تَداعى الأكَلَةُ إلى قَصْعَتِها » . وأن المخاطب بذلك العرب .

قال القرطبي : — ويحتمل أن يكون المراد بالشر : ما أشار إليه في حديث أم سلمة : — « مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ ، وَمَاذا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائنِ » .

فأشار بذلك إلى الفتوح التي فتحت بعده ، فكثرت الأموال في أيديهم ، فوقع التنافس الذي جر الفتن ، وكذلك التنافس على الأمرة ؛ فإن معظم ما أنكروه على عثمان : تولية أقاربه من بني أمية ، وغيرهم ؛ حتى أفضى ذلك إلى قتله ، وترتب على قتله من القتال بين المسلمين مااشتهر واستمرّ .

(٢) الردم : السد الذي بناه ذو القرنين .

(٣) (وحلق بإصبعيه) أى جعلهما مثل الحلقة .

(٤) كأنها أخذت ذلك من قوله تعالى : « ومَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فيهِمْ » من الآية : ٣٣ من سورة الأنفال .

(٥) الخبث : بفتحتين .فسر بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسوق والفجور =

(٣) وله[١] : عنْ أُسامة : أَن النبيَّ – صلى الله عليه وسلَّمَ – أَشْرَفَ عَلى أُطُمٍ[٢] مِنْ آطامِ المدينةِ . ثُمَّ قال : [٣] « هل تروْن ما أرَى[٤] ؟ إِني لأَرَى مَواقِعَ الفِتَنِ خِلالَ بُيُوتِكمْ كَمَواقِعِ[٥] الْقَطْرِ » .

= وهو أولى لأنه قابله بالصلاح .

قال ابن العربي : – فيه البيان : بأن الخيِّر يهلك بهلاك الشرير ، إذا لم يغير عليه خبثه ، وكذلك إذا غير عليه ، لكن حيث لا يجدي ذلك ، ويصر الشرير على عمله السيء ، ويفشو ذلك ويكثر . حتى يعم الفساد ، فيهلك حينئذ القليل والكثير . ثم يحشر كل أحد على نيته .

ا . هـ . فتح الباري جـ ١٣ ص ١٠٩ .

(١) فتح الباري شرح البخاري جـ ١٣ – كتاب الفتن – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم – : ويل للعرب من شر قد اقترب ص ١١ .

وكذلك في الجزء رقم ٤ كتاب فضائل المدينة ص ٩٤ .

وفي مسلم بشرح النووي جـ ١٨ – كتاب الفتن ص ٧ .

وفي أحمد جـ ٥ ص ٢٠٠ .

وما ذكر في المخطوطة هو لفظ مسلم .

(٢) الأطم بضمتين : البناء المرتفع . كذا في النهاية .

وقال في الفتح : هي الحصون التي تبنى بالحجارة .

(٣) لفظ البخاري : « فقال » .

(٤) لفظ البخاري بعد جملة الاستفهام : « قالوا لا . قال : فإني » .

(٥) لفظ البخاري : « كوقع القطر » في كتاب الفتن . وفي روايات علامات النبوة كمواقع القطر . =

(٤) ولمسلم(١) : عن سالم بنِ عبد الله . قال :

يا أَهْلَ العِراق ! مَا أَسْأَلَكُمْ الصَّغيرةَ ، وَمَا أَرْكَبَكُم(٢) الْكبِيرةَ . سمعتُ أَبي : عبدَ اللهِ ابنَ عمرَ يقولُ : سمعتُ رسولَ اللهِ ــ صلى اللهُ عليه وسلَّم ــ يقول :

« إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجيءُ مِنْ هَهُنَا ــ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ــ : مِنْ حَيْثُ يَطلعُ قَرْنُ(٣) الشَّيْطَانِ ، وأَنْتُمْ

= وإنما اختصت المدينة بذلك ، لأن قتل عثمان ــ رضي الله عنه ــ كان بها ، ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك . وحسن التشبيه بالمطر لإرادة التعميم ؛ لأنه إذا وقع في أرض معينة عمها ، ولو في بعض جهاتها . اهـ من الفتح

(١) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ــ كتاب الفتن ــ باب الفتنة من المشرق حيث يطلع قرنا الشيطان ص ٣٢ .

وفي البخاري بشرح الفتح ــ كتاب الفتن ــ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق ج ١٣ ص ٤٥ مع اختلاف في الألفاظ واختصار .

(٢) لفظ مسلم : « وأركبكم » .

(٣) لفظ مسلم : « قرنا الشيطان » بلفظ المثنى ــ والأفراد موافق لبعض ألفاظ مسلم =

يضْرِبُ بعضُكم رِقَابَ بَعْضٍ . وإِنَّمَا قَتَلَ مُوسىٰ الَذي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَونَ خطَأً . فَقَالَ اللهُ لَهُ : « وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجِيْنَاكَ مِنَ الْغَمّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً »(١) .

(٥) وله(٢) : عن مَعْقِلِ بُنِ يَسَارٍ : عن النبيِّ – – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال :

« العبَادَةُ في الْهَرْجِ(٣) كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ » .

= وقرنا الشيطان : قيل : المراد بهما : حزبه وأتباعه . وقيل : قوته وغلبته ، وانتشاره وفساده . وقيل : القرنان : ناحية الرأس . وإنه على ظاهره ،وهذا هو الأقوى . وسمي شيطاناً لتمرده وعتوه ، وكل ماردٍ عاتٍ : شيطان .

والأظهر : أنه مشتق من شطن إذا بعد ؛ لبعده من الخير والرحمة .

وقيل : مشتق من شاط إذا هلك واحترق . ا هـ النووي على مسلم .

(١) من الآية ٤٠ من سورة طه .

(٢) مسلم بشرح النووي ج ١٨ – كتاب الفتن – باب فضل العبادة في الهرج ص ٨٨ .

(٣) المراد بالهرج هنا : الفتنة واختلاط أمور الناس .

وسبب كثرة فضل العبادة فيه : أن الناس يغفلون عنها ، ويشتغلون بغيرها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد . ا هـ مسلم .

(٦) ولمسلم[١] : عن ابْنِ عَمْرو[٢] : أَن رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلَّمَ ـ قال :

« إذا فتِحَتْ عَلَيْــكُمْ فَارِسُ والرُّومُّ ! أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ ؟ » قال عبد الرَّحمنِ بُن عَوْفٍ: نَكُونُ[٣] كَمَا أَمَرَ اللهُ[٤] . فَقَالَ النَّبيُّ ـ صلى اللهُ عليه وسلَّم ـ « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ ، ثم تَتَحاسَدُونَ . ثم تَتَدابَرُونَ . ثمَّ تَتَباغَضُونَ . أَوْ نَحْوَ ذَلِك . ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ في مَسَاكِنِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلى رِقاب بَعْضٍ »[٥] .

---

(١) مسلم بشرح النووي ج ١٨ ـ كتاب الزهد ص ٩٦ .
وأخرجه ابن ماجه ج ٢ ـ كتاب الفتن ـ باب فتنة المال ص ١٣٢٤ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) لفظ مسلم وكذلك ابن ماجه ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : الحديث .

(٣) لفظ مسلم وكذلك ابن ماجه « نقول كما أمرنا الله » بدل « نكون كما أمر الله » .

(٤) معناه : نحمده ونشكره ، ونسأله المزيد من فضله .

(٥) قال العلماء : التنافس إلى الشيء : المسابقة إليه ، وكراهة أخذ غيرك إياه . وهو أول درجات الحسد .
وأما الحسد : فهو : تمني زوال النعمة عن صاحبها . =

(٧) ولـه[١] : عن عَمْرو بن عَوْفٍ : أَنَّ النَّبيَّ ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ إلى البَحْرَيْنِ ، فَأَتى[٢] بِجِزْيَتِها . وكان رسولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عليه وسلَّم ـ صالَحَ[٣] أَهْلَ الْبَحْرين ،وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعلاءَ بُن الْحَضْرمي . فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بمالٍ مِن الْبَحْرَيْنِ . فَسَمِعْتِ الأَنْصارِ بِقُدُوم أَبِي عُبَيْدَةَ . فَوَافُوْا صَلاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسَلَّمَ ـ فَلَمَّا صَلَّى رسول اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ انْصرَفَ . فَتَعَرَّضُوا لَهُ . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عليه وسلَّم ـ حِينَ رَآهُمْ ، ثمَّ قال :

= والتدابر التقاطع . وقد بقي مع التدابر شيء من المودة ، أو لا يكون مودة ولا بغض .

وأما التباغض : فهو بعد هذا . ولهذا رتبت في الحديث النووي .

(١) مسلم شرح النووي جـ ١٨ ـ كتاب الزهد والرقائق ـ ص ٩٥ . والبخاري بشرح الفتح جـ ٦ الجزية ص ٢٥٧ وأخرجه ابن ماجه الجزء الثاني ـ كتاب الفتن ـ باب فتنة المال ص ١٣٢٤ والترمذى ـ تحفة الأحوذي جـ ٧ ص ١٦١ .

(٢) لفظ مسلم وابن ماجه والبخاري « يأتي بجزيتها » .

(٣) لفظ مسلم وابن ماحه والبخاري « هو صالح »

« أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ [1] أَبَاعُبَيْدَةَ قَدم بشيءٍ مِن الْبَحْرَيْن »

قَالُوا : أَجَلْ يَا رسولَ الله . قال : « فَأَبْشِرُوا ، وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْــرَ أَخْشي عَلَيْكُمْ . وَلَكِن أَخْشي عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ [2] الدُّنْيَا ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوا [3] فِيهَا ، كَمَا تَنافَسُوهَا ، فَتَهلِكَكُم كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ [4] » .

وَفي رِوايَةٍ [5] « فَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ » .

(٨) ولهما [6] : عَنْ أُسَامَةَ بنِ زيدٍ : قَالَ رسولُ اللهِ

---

(١) لفظ مسلم وابن ماجه « أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة » وفي البخاري : أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة » .

(٢) لفظ مسلم وابن ماجه « أن تبسط الدنيا عليكم » وفي البخاري كما في المخطوطة .

(٣) لفظ مسلم وابن ماجه والبخاري : « فتنافسوها » .

(٤) لفظ مسلم والبخاري « وتهلككم كما أهلكتهم » وما في المخطوطة موافق لابن ماجه .

(٥) مسلم شرح النووي جـ ١٨ كتاب الزهد ص ٩٦ . واللفظ « وتلهيكم كما ألهتهم » .

(٦) البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني – جـ ٩ كتاب النكاح – باب ما يتقى من شؤم المرأة . ومسلم بشرح النووى جـ ١٧ – كتاب الرقاق – بيان الفتنة بالنساء جـ ١٧ ص ٥٤

- صلى اللهُ عليه وسَلَّم :

« مَاتَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّساءِ »(١) .

(٩) ولِمُسْلِمٍ(٢) : مِنْ حديثِ أَبي سَعيدٍ : « إِنَّ الدُّنْيَا خَضْرةٌ حُلْوَةٌ (٣) . وإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا (٤)

---

(١) في الحديث : أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن .

ويشهد له قوله تعالى : - « زُيِّنَ للناسِ حُبُّ الشّهواتِ مِنَ النِّساءِ » . من الآية ١٤ من سورة آل عمران . فجعلهن من حب الشهوات . وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك .

(٢) مسلم شرح النووي جـ ١٧ ص ٥٥ - كتاب الرقاق - بيان الفتنة بالنساء .

وفي الترمذي - تحفة الأحوذي جـ ٦ - كتاب الفتن - باب ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ص ٤٢٨ .

وابن ماجه جـ ٢ - كتاب الفتن - باب فتنة النساء ص ١٣٢٥ .

(٣) في مسلم : « إن الدنيا حلوة خضرة » وما في المخطوطة موافق لما في الترمذي وابن ماجه .

وقوله : « إن الدنيا خضرة حلوة » يحتمل أن المراد به شيئان :

أحدهما حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها : كالفاكهة الخضراء الحلوة ؛ فإن النفوس تطلبها طلباً حثيثاً ، فكذا الدنيا .

والثاني : سرعة فنائها ، كالشيء الأخضر في هذين الوصفين .

(٤) « إن الله مستخلفكم فيها » أي : جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم . فينظر هل تعملون بطاعته ، أم بمعصيته وشهواتكم .

فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ . أَلا فاتَّقُوا الله ، واتَّقُوا النِّسَاءَ »[١] .

(١٠) وله[٢] : عَنْ حُذَيْفَةَ[٣] قال :

والله إني لأَعْلَمُ النَّاسَ بكلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فيما بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ . وَمَابِي أَلاَّ يَكُونَ[٤] رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – أَسَرَّ إِلَيَّ في ذلكَ شيئاً لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي . ولَكِنْ رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ ، وهُوَ يُحدِّثُ

---

(١) في مسلم : « فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » ثم قال : « فإنَّ أوَلَ فِتْنَةِ بَنِي اسْرَائيلَ كانتْ في النِّساء » .

وعند الترمذي ، وابن ماجه : « ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » .

ومعنى « فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » تجنبوا الافتتان بها ، وبالنساء . وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن ، وأكثرهن فتنة الزوجات ، لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن ا . هـ النووي .

(٢) مسلم بشرح النووي جـ ١٨– كتاب الفتن وأشراط الساعة ص١٥ .

(٣) قال النووي في شرح مسلم : المشهور في الاستعمال : حذيفة إبن اليمان من غير ياء في آخر اليمان . وهو لغة قليلة . والصحيح اليماني بالياء – من عون المعبود بشرح سنن أبي داود « جـ ١١ – ص ٣٠٦ » .

(٤) لفظ مسلم « وما بي إلا أن يكون » .

مَجْلِساً أنا فِيه : عَنِ الْفِتَنِ . فقال رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَهُو يَعُد الفِتَنَ : « مِنْهُنَّ ثَلاَثٌ ، لَا يَكِدْنَ يَذَرْنَ شَيْئاً . ومِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيفِ . مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ » . قال حُذَيْفَةُ : فذهبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ (١) كُلُّهُمْ غَيْرِي .

(١١) وَلَهُ(٢) : عَنْهُ . قال : أَخْبَرَنِي رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما هُوَ كَائِنٌ إلى أَنْ تَقُومَ السَّاعةُ . فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إلاَّ قَدْ سَأَلْتُهُ ، إلاَّ أَني لَمْ أَسْأَلْهُ : مَا يُخْرِجُ أَهْلَ المدينةِ مِنَ المدِينَةِ ؟

---

(١) الرهط : عشيرة الرجل وأهله . والرهط من الرجال : ما دون العشرة . وقيل : إلى الأربعين ، ولا تكون فيهم إمرأة ، ولا واحد له من لفظه . ويجمع على أرهط ، وأرهاط ، وأراهط جمع الجمع . النهاية في غريب الحديث .

(٢) مسلم بشرح النووي جـ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ص ١٦ ـ والضمير في عنه لحذيفة بن اليماني . باب أخبار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يكون إلى قيام الساعة .

(١٢) ولَهُ (١) : عَنْ أَبي زَيْدٍ (٢) . قَالَ : صلَّى بِنَا رسولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ الْفَجْرَ ، وصَعَدَ المنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتي حَضَرَتِ الظُّهْرُ ، فَنَزَلَ فَصَلَّى بِنَا (٣) ، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّي حَضَرَتِ الْعَصْرُ . ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثمَّ صَعَدَ المِنْبَرَ ، فَخَطبنا حَتَّي غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَمَا (٤) هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمُنَا : أَحْفَظُنَا .

(١٣) وله (٥) : عَنْ عَمْرِو (٦) بُنِ الْعَاصِ : أَنَّ رسولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إِنَّهُ لم يَكُنْ نَبيٌّ قَبْلِي إلا كَانَ عَلَيهِ (٧) أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ،

(١) مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ـ كتاب الفتن ـ باب إخبار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يكون إلى قيام الساعة ص ١٦ .

(٢) فسره مسلم بقوله : « يعني عمرو بن أخطب » بالخاء المعجمة . وهو الصحابي المشهور .

(٣) لفظ مسلم : « فنزل فصلى » بحذف الجار والمجرور .

(٤) لفظ مسلم : (وبما هو كائن) .

(٥) مسلم بشرح النووي جـ ١٢ ـ كتاب الإمارة ـ باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ص ٢٣٢ وللحديث بقية فراجعه .

(٦) راوي الحديث هو : عبد الله بن عمرو بن العاص . كما في مسلم .

(٧) لفظ مسلم : « إلا كان حقاً عليه » .

وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ . وإِنَّ أُمَّتُكُمْ هذه جُعِلَتْ[(١)] عَافِيَتُهَا في أَوَّلِهَا . وسَيُصِيبُ آخِرَها بَلاءٌ ، وأُمُورٌ تُنْكِر[(٢)] فَتَجِيءُ[(٣)] فِتْنَةٌ ، فَيُرَقِّقُ[(٤)] بعْضُها بَعْضاً ، وتَجِيءُ الْفِتْنَةُ ، فَيَقُولُ المؤمِنُ : هَذِهِ مُهْلِكَتِي[(٥)] . وتجيءُ الفتنَةُ ، فيقولُ المؤمنُ : هٰذِهِ هٰذِهِ . فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ، ويَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ منيَّتهُ وَهُوَ يُؤمِنُ بِاللهِ

---

(١) لفظ مسلم : « جعل » بدون التاء :

(٢) في مسلم « وأمور تنكرونها » .

(٣) في مسلم « وتجيء فتنة » بالواو بدل الفاء .

(٤) (فيرقق) هذه اللفظة : رويت على أوجه :

أحدها : وهو الذى نقله القاضي عن جمهور الرواة : يُرقق أي : يصير بعضها رقيقاً . أي : خفيفاً ؛ لعظم ما بعده . فالثاني يجعل الأول رقيقــاً .

وقيل : معناه : يشبه بعضه بعضاً .

وقيل : يدور بعضها في بعض ، ويذهب ويجيء .

وقيل : معناه : يسوق بعضها إلى بعض . بتحسينها وتسويلها .

والثاني : فيرقق بفتح الياء وإسكان الراء ، بعدها فاء مضمومة .

والثالث : فيدفق : بالدال المهملة الساكنة ، وبالفاء المكسورة : أي يدفع ويصب ، والدفق : هو الصب .

(٥) في مسلم : « هذه مهلكني ثم تنكشف » .

والْيَوْم الآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إلَى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتى إليْهِ(١) . ومَنْ بَايَعَ إِمَاماً ، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ ، وثَمرةَ قَلْبِهِ ، فَلْيُطِعْهُ مَا (٢) اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ . فاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ(٣) » .

(١٤) ولَهُمَا (٤) عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رسولَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال : « مَنْ كَرِهَ من أَميرِهِ شَيْئاً فَلْيَصْبِرَ

---

(١) « وليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه » هذا من جوامع كلمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبديع حكمه . وهذه قاعدة مهمة . فينبغي الاعتناء بها . وإن الإنسان يلزمه ألا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه .

(٢) في مسلم : « إن استطاع » .

(٣) « فإن جاء آخر ينازعة فاضربوا عنق الآخر » .

معناه : ادفعوا الثاني ، فإنه خارج على الإمام . فإن لم يندفع إلا بحرب وقتال ، فقاتلوه . فإن دعت المقاتلة إلى قتله جاز قتله ، ولا ضمان فيه ؛ لأنه ظالم متعد في قتاله .

(٤) البخاري ـ شرح الفتح جـ ١٣ ـ كتاب الفتن ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : سترون بعدى أموراً تنكرونها ص ٥ .

ومسلم بشرح النووي جـ ١٢ ـ كتاب الإمارة ـ باب وجوب ملازمة الجماعة ص ٢٤٠ .

عليْهِ [1] ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْراً [2] ، فَمَاتَ ، فَمِيْتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ » .

(١٥) ولأَبي [3] دَاوُدَ : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ : عن النَّبيِّ – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَال : « تَدُورُ رَحى [4] الإِسْلاَم لخَمْسٍ وَثلاثينَ ، أَوْ سِت وَثلاثينَ ، أَوْ سَبْع وَثَلاثين . فَإِنْ

---

(١) صدر الحديث لفظ إحدى الروايتين عن ابن عباس عند مسلم . وعجزه ابتداء من قوله : « فإنه من فارق الجماعة » ألخ لفظ الرواية الأخرى عن ابن عباس .

ومعنى قوله « فليصبر عليه » أي فليصبر على ذلك المكروه ولا يخرج عن الطاعة .

(٢) « شبراً » أي قدر شبر . كنى به عن الخروج على السلطان ، ولو بأدنى نوع من أنواع الخروج ، أو بأقل سبب من أسباب الفرقة .

(٣) سنن أبي داود – عون المعبود ج ١١ كتاب الفتن – باب ذكر الفتن ودلائلها – ص ٣٢٧ – تحقيق عبد الرحمن عثمان .

(٤) « تدور رحى الإسلام » اختلف العلماء في بيان معنى دوران رحى الإسلام على قولين :

الأول : أن المراد منه : استقامة أمر الدين واستمراره ، وهذا قول قول الأكثرين .

الثاني : أن المراد منه : الحرب والقتال ، وشبهها بالرحى الدوارة التي تطحن الحب ؛ لما يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس .

يَهْلِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ ، وإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ ، يَقُمْ (١) سَبْعِينَ عَاماً » قَالَ : قُلْتُ : أَمِمَّا بَقِيَ (٢) ؟ قَالَ : « مِمَّا مَضَى » .

(١٦) وللترْمِذِيِّ (٣) : عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَم . قَالَ :

لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ (٤) جَاءَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ ـ رضيَ اللهُ عَنْهُ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ فِي نَصْرَتِكَ . قالَ : أَخْرُجْ إِلى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَني . فَإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لي مِنْ داخلٍ (٥) . قال قَالَ : فَخَرَجَ

---

(١) لفظ أبي داود : « يقم لهم سبعين عاماً » .
(٢) لفظ أبي داود : « أمما بقى أو مما مضى ؟ قال : مما مضى » .
(٣) سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي ـ تحقيق عبد الرحمن عثمان ج ١٠ ـ كتاب المناقب . باب مناقب عبد الله بن سلام ص ٣٠٥ .
وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير ـ سورة الأحقاف ج ٩ ص ١٣٧ .
(٤) (لما أريد عثمان) أي : لما أريد قتله . كما جاء في رواية المناقب للترمذي .
(٥) في رواية المناقب (فإنك خارجاً خير لي منك داخلا) وما في المخطوطة موافق لرواية الترمذي في التفسير .

عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلامٍ إلى النَّاسِ فقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فلانٌ . فَسَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ــ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عَبْدَ اللهِ . وَنَزَلَتْ فِيَّ آياتٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ : نَزَلَ[1] فِيَّ : « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلى مِثْلِهِ فآمَنَ واسْتَكْبَرتُم »[2] الآية . وَنَزَلَ فِيَّ : « قُلْ كَفَى باللهِ شهيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ »[3] .

إِنَّ للهِ سَيْفاً مَغْمُوداً[4] عَنْكُمْ . وإِنَّ الملائكَةَ قدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، الَّذِي نَزَلَ فيه نَبِيكُمْ . فاللهَ اللهَ فِي

(١) في السنن (نزلت) بالتاء في الروايتين .

(٢) من الآية ــ ١٠ ــ من سورة الأحقاف .

والشاهد من بني إسرائيل . هو عبد الله بن سلام . كما قال الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم ــ والسورة وإن كانت مكية . إلا أن هذه الآية مدنية . فيخصص بها عموم القول بأن السورة كلها مكية . والشهادة على مثل القرآن من المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له : من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك . والمثلية : هي باعتبار تطابق المعاني . وإن اختلفت الألفاظ .

(٣) من الآية ــ ٤٣ ــ من سورة الرعد : (ومن عنده علم الكتاب) قيل : هو عبد الله بن سلام . وقيل : هم مؤمنو أهل الكتاب .

(٤) « مغموداً » أي مستوراً في غلافه .

هَذَا الرَّجُلِ . إنْ تَقْتُلُوهُ ، فَوَ اللهِ إنْ قَتَلْتُمُوْهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرانَكُمْ : الْمَلائِكَةَ . وَلَيَسلنَّ سَيْفُ اللهِ الْمَغْمُودُ عَنْكُمْ ، فَلاَ يُغْمَدُ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالوا : اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ ، وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ .

قالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَن غَرِيبٌ(١) .

(١٧) وَلَهُمَا (٢) : أَنَّ عُمَرَ قَالَ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في الْفِتْنَةِ ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ : فَقُلْتُ : أَنَا . فَقَالَ : إِنَّكَ لَجَرِيءٌ . قَالَ : كَيْفَ . قَالَ : سَمِعْت رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ – يقُولُ : فِتْنَةُ الرَّجُلِ في أَهْلِهِ ، وَوَلَدِه ، وَجَارِهِ (٣) تُكَفِّرُهَا الصَّلاةُ ، والصِّيَامُ ، والصَّدَقَةُ ،

(١) في السنن : هذا حديث غريب .
(٢) البخاري بشرح الفتح – ج ١٣ كتاب الفتن – باب الفتنة التي تموج كموج البحر ص ٤٨ .
مسلم بشرح النووي ج ١٨ – كتاب الفتن وأشراط الساعة – ص ١٦ .
واللفظ لمسلم مع اختلاف في بعض الألفاظ – وفي كتاب الإيمان ج ٢ ص ١٧٠ .
(٣) في مسلم : « فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره » .

وَالأَمْرُ بالمعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » فَقَالَ عمر : لَيْسَ هَذَا أُريد . إنَّمَا أُريدُ الَّتي تَموجُ مَوْجَ الْبَحَرِ . قَالَ : مَالَكَ ولَهَا يَا أَمير المؤمنين ؟ إنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَاباً مُغْلَقاً . قالَ : أَيُفْتَحُ الْبَابُ أَمْ يُكْسَرُ ؟ قَالَ : بَلْ يُكْسَرُ .قالَ : ذاك أَجْدَرُ أَلاَّ يُغْلَق . فَقُلْتُ لِحُذَيْفَةَ : أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ الْبَابَ ؟ قَالَ : كَمَا يَعْلَمُ أَن دُونَ غدٍ اللَّيْلَةَ . إنِي حَدَّثْتُهُ حَدِيثاً لَيْسَ بالأَغَاليطِ[1] . قالَ : فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ مَنِ البابُ ؟ فَقُلْنَا لمسْرُوقٍ : سَلْهُ . فسأَلَهُ . فَقَالَ : عُمَرُ .

(١٨) وَلأَبي[2] داودُ : عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمِ الليثيِّ . قَالَ :

---

(١) « الأغاليط » : جمع أغلوطة : وهي الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به : لسان العرب .

(٢) سنن أبي داود بشرح عون المعبود . ج ١١ — كتاب الفتن والملاحم — باب ذكر الفتنة ودلائلها ص ٣١٦ مع اختلاف كثير في اللفظ واختصار عما في المخطوطة .

ومسند الإمام أحمد جـ ٥ ص ٣٨٦ . طبع المكتب الإسلامي وما في المخطوطة قريب مما في المسند .

أَتَيْنَا الْيَشْكُرِيَّ في رَهْطٍ مِنْ بَني لَيْثٍ . فقالَ : مَنِ الْقَوْمُ ؟ فَقُلْنَا : بَنُو لَيْثٍ : أَتَيْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ . فقَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ أَبي مُوسَى قَافِلِينَ ، وغَلَتِ الدَّوَابُّ بِالْكوفَةِ . قال : فسَأَلْتُ أَبَا مُوسَى أَنَا وَصَاحِبٌ لي ، فَأَذِنَ لَنَا ، فَقدِمْنَا الْكُوفَةَ . . فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : إِنِي داخِلٌ الْمَسْجِدَ ، إِذَا قَامَتِ السوقُ خَرَجَتْ إِلَيْكَ ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ حَلْقَةٌ ، كَأَنما قُطِعَتْ رُؤُوسُهُمْ ، يَسْتَمِعُونَ لِحَدِيثِ رَجُلٍ . قالَ : فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ ، فَقَامَ إلى جَنْبي . قال : فقلتُ مَنْ هَذا ؟ قَالَ : أَبَصْرِيٌ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قالَ : قَدْ عَرَفْتُ وَلَوْ كُنْتَ كوفِيًّا لَمْ تَسْأَلْ عَنْ هَذَا . فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، فسَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عَلَيه وسَلَّم ـ عَنِ الْخَيْرِ ، وكنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ . وَعَرَفْتُ أَنَّ الْخَيْرَ يَسْبِقُني(١) . قال : قلتُ : يَا رسولَ اللهِ : أَبَعْدَ

(١) في مسند الإمام أحمد : « وعرفت أن الخير لن يسبقني » .

هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ فقَالَ : « يا حُذَيْفَةُ : تعَلَّم كِتَابَ اللهِ ، واتَّبِعْ مَا فِيهِ » . قُلْتُ : يا رسولَ اللهِ : أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرًّا ؟ قَالَ : (فِتْنَةٌ وشَرٌّ) . قلتُ : يَا رَسُولَ اللهِ : بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ . قالَ : « يَا حُذَيْفَةُ : تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ » . ثَلاثَ مَرَّاتٍ قُلْتُ : يَا رَسْولَ اللهِ : أَبَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ قال : « هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ(١) وَجَمَاعَةٌ عَلى أَقْذَاء(٢) فِيها ، أَوْفِيهِمْ » .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ : أَبَعْدَ هَذا الْخَيرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : « يَا حُذَيْفَةُ : تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاتَّبِعْ مَافيه » : ثلاثَ مَرَّاتٍ . قالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : هلْ بَعْدَ الْخَيْرِ

---

(١) « هدنة على دخن » أي على فساد واختلاف . تشبيهاً بدخان الحطب الرطب ؛ لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر ـ قاله في النهاية .

(٢) « وجماعة على أقذاء » أي واجتماع على أهواء مختلفة ، أوعيوب مؤتلفة .

وفي النهاية : أراد : أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم فشبهه بقذي العين والماء والشراب .

شَرٌّ ؟ قَالَ : « فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمْيَاءُ(١) عَلَيْهَا دعَاةٌ(٢) على أَبْوابِ النَّارِ(٣) . فإِنْ مُتَّ ياحُذَيْفَةُ ، وَأَنْتَ عَاضٌ عَلَى جذْلٍ(٤) خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحداً مِنْهُمْ » .

(١٩) ولَهُمَا(٥) : عَنْ أَبِي إِدْرِيس الْخَوْلانيِّ : إِنَّهُ سَمِعَ

---

(١) « فتنة عمياء صمياء » أي يعمى فيها الإنسان عن أن يرى الحق ، ويصم أهلها عن أن يسمع فيها كلمة الحق أو النصيحة .

قال القاضي : المراد بكونها عمياء صمياء : أن تكون حيث لا يرى منها مخرجاً ، ولا يوجد دونها مستغاث ، أو أن يقع الناس فيها على غرة من غير بصيرة ، فيعمون فيها ، ويصمون عن تأمل قول الحق ، واستماع النصح .

(٢) « عليها دعاة » أي على تلك الفتنة دعاة : وهي بضم الدال جمع داع . أي : جماعة قائمة بأمرها وداعية للناس إلى قبولها .

(٣) « على أبواب النار » أي كائنون على شفا جرف من النار ، يدعون الخلق إليها حتى يتفقوا على الدخول فيها .

(٤) « على جذل » أي : أصل شجرة . يعني والحال أنك على هذا هذا المنوال من اختيار الاعتزال من أن تتبع أحداً منهم ، أي من أهل الفتنة ، أو من دعاتها .

(٥) صحيح البخاري بشرح الفتح – ج ١٣ – كتاب الفتن – باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ص ٣٥ وصحيح مسلم بشرح النووي – ج ١٢ – كتاب الأمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ص ٢٣٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وزيادة أو نقص .

حُذَيْفَةَ يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكني . فَقُلْتُ : يَا رسولُ اللهِ : إِنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهذا الْخَيْرْ ، فَهَلْ بَعْدَ الْخَيْرْ شَرٌّ ؟ قَالَ : « نَعمْ » فَقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وفِيه دَخَنٌ (١) » قَالَ :

قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : « قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتي ، وَيَهْدُنَ بِغَيْرِ هَدْيي (٢) ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ » فَقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَاكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعمْ : فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ : دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ . مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيها »

---

(١) الدخن بفتحتين : هو الحقد ، وقيل : الدغل ، وقيل : فساد القلب ـ ومعنى الثلاثة متقارب .

قال أبو عبيد : يفسر المراد بهذا الحديث : الحديث الآخر : « لاترجع قلوب قوم على ما كانت عليه » . وأصله : أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد .

قالوا : والمراد هنا : ألا تصفوا القلوب بعضها لبعض ، ولا يزول خبثها ، ولا ترجع إلى ماكانت عليه من الصفاء .

(٢) « ويهدون بغير هديي » . الهدي : الهيئة والسيرة والطريقة .

فَقُلْتُ : يَا رسولَ اللهِ : صِفهُمْ لَنَا . قَالَ : نَعَمْ : قَوْمٌ من جِلْدَتِنَا [1] ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا » فَقُلْتُ : يَا رسولَ اللهِ : مَا تَأْمرني إنْ أَدْرَكْتُ ذلِكَ ؟ قَالَ : « تَلْزَمُ جماعةَ المسلمينَ وإمامهم » قُلْتُ : فإنْ لمْ يَكُنْ لَهُم جماعةٌ ولا إمَامٌ ؟ قَالَ : فَأَعْتَزِلْ تلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَ [2] عَلَى أَصْلِ الشَّجَرةِ ، حَتي يُدْرِكَكَ الْموتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ .

---

(١) « قوم من جلدتنا » أي من قومنا ومن أهل لسـانـنا وملتنا . وفيه إشارة إلى أنهم من العرب .

وقيل : معناه : أنهم في الظاهر على ملتنا ، وفي الباطن مخالفون . وجلدة الشيء ظاهره . وهي في الأصل : غشاء البدن .

(٢) « ولو أن تعض » بفتح العين المهملة وتشديد الضاد المعجمة . أي ولو كان الاعتزال بالعض ، فلا تعدل عنه .

وفي حديث حذيفة هذا : لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك — درءاً للفتن .

وفيه حكمة الله في عباده . كيف أقام كلا منهم فيما شاء — فحبب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ، ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم . وحبب لحذيفة السؤال عن الشر ليجتنبه ، ويكون سبباً في دفعه عمن أراد الله له النجاة .

(٢٠) وفي روايةٍ[1] : «يكونُ بَعْدي أَئِمَةٌ ، لا يهْتَدونَ بِهُدَايَ ، وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي ، وسيقومُ فيهمْ رِجَالٌ : قلوبُهُمْ قلوبُ الشَّياطينِ ، في جُثْمَانِ إِنْسٍ » . قال: قُلْتُ : كيفَ أَصنَعُ يا رسولَ الله إِنْ أَدْرَكْتُ ذلكَ ؟ قال : « تَسْمَعُ وَتَطيعُ[2] ، وإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ ، وأُخِذَ مَالُكَ ، فَاسْمَعْ وأَطِعْ .

(٢١) ولمسْلِمٍ[3] : « إِنْ كَانَ للهِ خَلِيفَةً في الأَرضِ ، فَضَرِبَ[4] على ظَهْرِكِ ، وأَخَذَ مَالَكَ ، فَأَطِعْهُ ، وَإِلا ، فمتْ وَأَنْتَ عَاضٌ بِجِذْلِ شجرةٍ » قلتُ : ثمَّ مَاذا ؟ قال :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٢ ــ كتاب الإمارة ــ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ص ٢٣٨ .

(٢) في صحيح مسلم : « وتطيع للأمير » . وهذا الأمر من الرسول ــ صلى الله عليه وسلم إنما هو درء للفتن ــ كما في الحديث السابق .

(٣) لم يخرج مسلم هــذا الحديث ــ وقد أخرجه أبو داود ج ١١ من عون المعبود ــ كتاب الفتن والملاحم ــ باب ذكر الفتن ودلائلها ص ٣١٣ .

(٤) في أبي داود « فضرب ظهرك » .

« ثُـمَّ يَـخْرُجُ الدَّجَّالُ مَعَه نَـهْرٌ وَنَـارٌ [1] ، فَمَنْ وَقَع في نَاره ، وَجَبَ أَجْرَه [2] ، وحُطَّ وِزْرَهُ . ومن وَقَعَ في نَـهْرِه ، وَجَبَ وِزْرُهُ وحُـطَّ أَجْـرُه [3] » . قلت : ثم مَاذا ؟ قال : « [4] هِيَ قِيَامُ السَّاعَة » .

---

(١) « ومعه نهر ونار » أي : نهر ماء وخندق نار ، قيل إنهما على وجه التخيل من طريق السحر .

وقيل : ماؤه في الحقيقة : نار ، وناره : ماء .

(٢) « وجب أجره » أي ثبت وتحقق أجر الواقع . « وحط وزره » أي ورفع وسومح .

(٣) « وحط أجره » أي بطل عمله السابق .

(٤) في أبي داود « ثم هي قيام الساعة » .

ومعنى الحديث : إذا لم يكن في الأرض خليفة ، فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان ، وعض أصل الشجرة : كناية : عن مكابدة المشقة . كقولهم : فلان يعضّ الحجارة من شدة الألم . أو المراد اللزوم . كقوله في الحديث الآخر : « عضوا عليها النواجذ » .

بابُ أماراتِ السّاعة

(٢٢) ولمَسْلِمٍ[١] : عن أنس . قَالَ رسولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : .

« بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعةُ[٢] كَهَاتَيْن » . وَضَمَّ السَّبَابَةَ والْوُسْطَي .

(٢٣) وَللْبُخَارِيِّ[٣] : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رسُولُ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ـ كتاب الفتن ـ باب قرب الساعة ص ٨٩ .

(٢) « بعثت أنا والساعة كهاتين » وضم بين السبابة والوسطى . وفي رواية وقرن بينهما .

قال قتادة : كفضل إحداهما على الأخرى . روى بنصب الساعة ورفعهـا .

وأما معناه : فقيل : المراد بينهما شيء يسير ، كما بين الأصبعين في الطول .

وقيل : هو إشارة إلى قرب المجاوزة .

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح جـ ١٣ كتاب الفتن ـ ص ٨١ .

اللهِ - صلى الله عليه وسَلَّمَ . قَالَ :

« لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتي تَقْتَتِلَ فِئتَانِ عَظيمتانِ . يكونُ(١) بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ . دَعْواهُمَا وَاحِدَةٌ ، وَحَتى يُبْعَثُ(٢) دَجَّالُونَ كَذَّابُون ، قَريبٌ مِنْ ثَلاثين ، كُلُّهُمْ يَزْعَمُ : أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ . وحتى يُقْبَضَ الْعِلْمُ ، وتَكْثُرَ الزَّلازِلَ(٣) ، ويَتَقَارَبَ الزَّمانُ ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ ، ويَكْثُرَ الْهَرَجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ - وَحَتى يَكْثُر فيكمُ المالُ فَيَفِيضَ ، وَحَتي يُهِمَّ رَب(٤) الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهْ ، وَحَتي يَعْرِضَهُ

---

(١) في الصحيح « تكون » بالتاء - وفي الصحيح : « دعوتهما » التاء بدل الألف .

(٢) « وحتى يبعث دجالون » المراد ببعثهم : إظهارهم - لا البعث بمعنى الرسالة .

(٣) « وتكثر الزلازل » قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل . والذي يظهر أن المراد بكثرتها : شمولها ودوامهـا .

(٤) في صحيح مسلم (حتى يهم) بدون الواو - ويهم : ضبطوه بوجهين أجودهما : يُهِم بضم اليـاء وكسر الهـاء . ويكون رب المـال منصوباً مفعولاً . والفاعل : من . وتقديره : يحزنه ويهتم له . =

فَيَقُولُ الَّذي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ : لا أَرَبَ لى فِيه (١) . وَحَتى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ في الْبُنْيَانِ . وَحَتى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُل فَيَقُول : يَا لَيْتَنِي مَكَانَه . وَحتى تَطْلَع الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا . فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ ، آمنَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ (٢) . فَذَلِكَ حِينَ « لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إِيمَانِهَا خَيْراً » (٣) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبهما بَيْنَهُمَا ، فَلاَ يَتَبَايَعَانهِ ولاَ يَطْوِيَانه . وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَد انْصرَفَ

= والثاني : يهم . بفتح الياء وضم الهاء . ويكون رب المال مرفوعاً فاعلا . وتقديره يهم رب المال من يقبل صدقته . أنظر النووي ـ كتاب الزكاة ج ٧ ص ٩٧ .

قال أهل اللغة : يقال : أهمه : إذا أحزنه وهمه إذا أذابه. ومنه : قولهم همك ما أهمك . أي أذابك الشيء الذي أحزنك . فأذهب شحمك .

وعلى الوجه الثاني : هو من هم به إذا قصده .

(١) في صحيح البخاري : (لا أرب لي به) .

(٢) في صحيح البخاري : (آمنوا أجمعون) .

(٣) من الآية ١٥٨ ـ من سورة الأنعام .

الرَّجُلُ بِلَبَن لِقْحَتِهِ[1] ، فَلا يَطْعَمُهُ . وَلَتَقُومَنَّ السَّاعةُ وَهُوَ يُلِيطُ[2] حَوْضَهُ فَلا يَسْقِي مِنْهُ[3]. وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إلى فِيهِ ، فَلاَ يَطْعَمُهَا .

(٢٤) وَلِمُسْلِمٍ[4] : عَن أَبِي هُرَيْرَةَ . قال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسَلَّم ـ :

«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتي تَضْطَرِبَ أَلَيَات[5] نِسَاءِ دَوْسٍ

---

(١) (بلبن لقحته) القحة : بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة : الناقة ذات الدر .

(٢) (يليط) بفتح أوله من الثلاثي . ويضم من الرباعي . والمعنى : يصلحه بالطين والمدر . فيسد شقوقه ليملأه ويسقى منه دوابه .

(٣) في صحيح البخاري (فلا يسقى فيه) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة ص ٣٢ باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذي الخلصة .

وأخرجه البخاري شرح الفتح ج ١٣ كتاب الفتن ـ باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان ص ٧٦ .

(٥) « أليات نساء » : أليات : بفتح الهمزة واللام . أي أعجازهن . والمراد : يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة ـ والخلصة : بفتح الخاء واللام : هو بيت صنم ببلاد دوس .

حَوَلَ ذِي الخَصَلَة » وكانت صَنَماً تَعْبُدُها دَوْسُ في الْجاهلية بِتَبالَةَ (1) .

(٢٥) ولَه(2): عَنْ عائِشَةَ : سَمِعْت رسولَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم ـ يقُولُ :

« لاَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ(3) حَتي تُعْبَدَ اللاتُ وَالْعُزَّى» فَقُلْتُ : يا رَسُولَ الله : إنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ الله : «هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ودين الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » (4) .

أَنَّ ذَلِكَ تَامّاً . قال: « إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَاشَاءَ الله» .

---

(١) « بتبالة » بمثناة فوقية مفتوحة ثم باء موحدة مخففة . وهي موضع باليمن . وليست تبالة التي يضرب بها المثل . ويقال : أهون على الحجاج من تبالة . لأن تلك بالطائف .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخصلة ص ٣٣ .

(٣) « لا يذهب الليل والنهار » أي لا ينقطع الزمان ولا تأتي القيامة .

(٤) الآية ٣٣ من سورة التوبة ، ٩ من سورة الصف .

ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحاً طَيَّبَةً ، فَتَوَفَّى[1] كُلَّ مَنْ كَانَ فِي قَلبهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ[2] مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمانٍ. فَيبَقى مَنْ لاَ خَيْرَ فِيهِ ، فَيَرْجِعُونَ إِلى دِينِ آبائِهِمْ .

(٢٦) وَلَهُمَا[3] : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رسولَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَال :

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَاز ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبَصَرى »[4] .

(٢٧) ولِلتِّرْمِذِيِّ[5] : عَنِ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) « فتوفى » : أصله : تتوفى ـ حذفت إحدى الفاءين . أي تأخذ الأنفس وافية تامة .

(٢) في صحيح مسلم « مثقال حبة خردل من إيمان » .

(٣) صحيح البخارى بشرح ابن حجر جـ ١٣ ـ كتاب الفتن ـ باب خروج النار ص ٧٨ .

وصحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ص ٣٠ .

(٤) « بصرى » بضم الباء : مدينة معروفة بالشام . وهي مدينة حوران . بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل .

(٥) سنن الترمذي ـ تحفة الأحوذي جـ ٦ ـ أبواب الفتن ـ باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ص ٤٦٣ .

ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« سَتَخْرُجُ نَارُ مِنْ حَضرمَوْتَ قَبْلَ الْقِيَامَةِ »(١) قَالُوا : يا رسولَ اللهِ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « عَلَيْكُمْ بالشَّامِ » .

وقال : حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ .

(٢٨) وَلِلتِّرْمِذِيِّ(٢) : وحَسَّنَهُ : عَنْ حُذَيْفَةَ . قالَ رسولُ اللهِ ـ صَلى اللهُ عليه وسَلَّم ـ :

« والَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتي تَقْتُلُوا

---

(١) في سنن الترمذي : « ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس » .

يحتمل أن تكون النار حقيقة وهو الظاهر . ويحتمل أن يراد بها الفتنة :

« تحشر الناس » أي تجمعهم النار وتسوقهم : على ما في النهاية .وأمرهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن يلزموا الشام وفريقها . فإنها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكمية إليها لحفظ ملائكة الرحمة إياها .

(٢) سنن الترمذي ـ تحفة الأحوذي ج ٦ أبواب الفتن ـ باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٣٩١ . وأخرجه ابن ماجة كتاب الفتن ج ٢ ـ باب أشراط الساعة ص ١٣٤٢ .

إِمَامَكُمْ ، وَتَجْتَلِدُوا[1] بِأَسْيَافِكُمْ ، وَيَرِثُ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ »[2] .

(٢٩) وَلَهُ[3] : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتى يُكَلِّمَ[4] السِّبَاعُ الْإِنْسَ . وَحَتى يُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةَ سَوْطِهِ[5] ،

---

(١) « تجتلدوا » أي تتقاتلوا وتتضاربوا بها .

(٢) « ويرث دنياكم شراركم » أي : يأخذ الظلمة الملك والمال .

وإيراد هذا الحديث في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . إما للأشعار بأن هذه الفتنة تقع من أجل ترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . أو تنبيهاً على أن من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو من الذين وصفهم الله بخير الأمة .

فالشرار الذين يرثون الدنيا لا يكونون على هذا الوصف .

(٣) سنن الترمذي ـ تحفة الأحوذي ـ أبواب الفتن ج ٦ ـ باب ما جاء في كلام السباع ص ٤٠٩ .

(٤) في سنن الترمذي « تكلم » بالتاء في الموضعين . وكذلك « تخبر » : والسباع : جمع السبع . وهو بضم الباء وفتحها وسكونها : المفترس من الحيوان وتكلم السباع : أي سباع الوحش كالأسد . أو سباع الطير كالبازي . ولا منع من الجمع .

(٥) « عذبة سوطه » العذبة : أي طرفه . على ما في القاموس وغيره :

وَشِرَاكُ نَعْلِه(١) ، وَيخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْله بعْدَه » .

وَقَالَ : صَحِيح غَرِيب(٢) : لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بنِ فَضْلٍ . وَهُوَ ثِقَةٌ مَامُونٌ .

(٣٠) وَلِمُسْلِمٍ(٣) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ :

« لَا تقُومُ السَاعَةَ حَتى يَكْثرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ ، وَحَتى يُخْرِجَ(٤) الرَّجُلُ زَكَاةَ مَالِهِ ، فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يقْبَلها مِنْهُ ، وَحَتى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبَ مُرُوجاً وأَنْهَاراً(٥) » .

---

(١) وشراك نعله : أحد سيور النعل : تكون على وجهها .

(٢) في الترمذي : وهذا حديث حسن صحيح . لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل ، والقاسم بن الفضل ثقة مأمون .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٧ ـ كتاب الزكاة ـ باب الترغيب في الصدقة قبل ألا يوجد من يقبلها ص ٩٧ .

(٤) في صحيح مسلم : « حتى يخرج الرجل بزكاة ماله » .

(٥) « مروجاً » أي رياضاً ومزارع . وقال بعضهم : المرج : هو الموضع الذي ترعى فيه الدواب والمعنى والله أعلم ـ أنهم يتركونها ، ويعرضون عنها ، فتبقى مهملة : لا تزرع ولا تسقى من مياهها . وذلك لقلة الرجال ، وكثرة الحروب ، وتراكم الفتن ، وقرب الساعة ، وقلة الآمال وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به .

(٣١) وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ : مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ(١) : عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّم ، قال :

« إنَّ بَيْنَ يَدَي السَّاعةِ : التَّسْلِيمُ عَلَى الْخَاصَّةِ(٢) ، فُشُوُّ التِّجَارَةِ : حَتى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التجارةِ . وَقَطعُ الأَرْحَامِ . وفُشُوُّ الْقَلَمِ(٣) وَظُهُورُ شَهَادَةِ الزُّورِ . وَكِتْمَانُ شَهَادَةَ الْحَقِّ » .

(٣٢) وَلابْنِ الْمُبَارَكِ(٤) : عَنِ ابْنِ فضالة : عن الْحَسَنِ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلى اللهُ عليه وسلَّم :

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ٤٠٧ .
والأدب المفرد للبخاري : توضيح فضل الله الجبلاني جـ ٢ ص ٥٠٥ باب من كره تسليم الخاصة .

(٢) يكره إذا لقي جماعة أن يخص بعضهم بالسلام ؛ لأن القصد بمشروعية السلام تحصيل الألفة . وفي التخصيص إيحاش للغير . نعم : إذا سلم على الجميع مرة ، ثم خص بعضهم فلا بأس ، وفي مشكل الآثار للطحاوي : من سلم عليه خاصة يجوز الرد عليه خاصة ، كما ثبت في حديث المسيء صلاته ، وحديث أبي ذر في إسلامه .

(٣) « فشو القلم » ظهوره وانتشاره . وقد جاء في مسند الإمام أحمد « ظهور القلم » . وفي الأدب المفرد بلفظ : وفشو العلم .

(٤) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر .

« لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتى يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيُفيض الْمَالُ ، وَيَظْهَرَ الْقَلَمُ ، وَتَكْثُرَ التِّجَارَةُ » .

قَالَ الْحَسَنُ : لَقَدْ أَتى عَلَيْنَا زَمَانٌ : إِنَّمَا يُقَالُ : تَاجِرُ بَني فُلانٍ ، وكَاتِبُ بَني فَلاَنٍ . مَا يَكُونُ في الْحَيِّ إِلاَّ التَّاجِرُ الْوَاحِدُ ، أَوْ الْكَاتِبُ الْواحِدُ .

(٣٣) ولِلْبُخَارِي (١) : عَنْ مُعَاوِيَةَ (٢) : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :

« إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : أَنْ يقِلَّ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْل ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا ، وَيَكْثُرَ (٣) النِّسَاءُ ، ويَقِلَّ الرِّجَالُ ،

---

(١) صحيح البخاري - فتح الباري جـ ١ - كتاب العلم - باب رفع العلم وظهور الجهل - ص ١٧٨ وفي غير موضع من الصحيح .

وفي صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٦ كتاب العلم - باب رفع العلم وقبضه ص ٢٢١ .

(٢) في صحيح البخاري : عن أنس - في المواضع المتعددة .

(٣) في صحيح البخاري : « وتكثر النساء » بالفاء .

وسبب كثرة النساء : أن الفتن تكثر ، فيكثر القتل في الرجال ؛ لأنهم أهل الحرب دون النساء . =

حَتى تَكونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ(١) الْوَاحِدُ » .

(٣٤) وَلِمُسْلِمٍ (٢) : عَنْ أَبي مُوسَى : عَنِ النَّبيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ـ

= قال في الفتح : والظاهر : أنهـا علامة محضة ، لا لسبب آخر . بل يقدر الله في آخر الزمان : أن يقل من يولد من الذكور ، ويكثر من يولد من الأناث ، وكون كثرة النساء من العلامات : مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم :

(١) « القيم » من يقوم بأمرهن .

قال القرطبي في التذكرة : يحتمل : أن يراد بالقيم : من يقوم عليهن ، سواءكنّ موطوآت له أم لا . ويحتمل : أن يكون ذلك يقع في الزمان الذي لا يبقى فيه من يقول : الله : الله . فيتزوج الواحد بغير عدد جهلا بالحكم الشرعي .

وكأن هذه الأمور الخمسة : خصت بالذكر ، لكونها مشعرة باختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد . وهي الدين ؛ لأن رفع العلم يخل به . والعقل ، لأن شرب الخمر يخل به . والنسب ، لأن الزنا يخل به . والنفس والمال ؛ لأن كثرة الفتن تخل بهما .

قال الكرماني : وإنما كان اختلال هذه الأمور مؤذناً بخراب العالم ؛ لأن الخلق لا يتركون هملا ، ولا نبي بعد نبينا ــ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فيتعين ذلك .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ــ ج ٧ ــ كتاب الزكاة ــ باب الترغيب في الصدقة قبل ألا يجد من يقبلها ص ٩٦

« لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ، يَطُوفُ الرَّجُل[1] بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ[2] ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَداً يَأْخُذُهَا مِنْهُ . وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً[3] ، مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ ، وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ » .

(٣٥) وَلِلْبُخَارِيِّ[4] : عَنِ ابْنِ عَمْرٍو : سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – يَقُولُ :

---

(١) في صحيح مسلم « يطوف الرجل فيه » بزيادة لفظ : فيه .

(٢) هذا : يتضمن التنبيه على ما سواه ؛ لأنه إذا كان الذهب لا يقبله أحد ، فكيف الظن بغيره .

وقوله – صلى الله عليه وسلم « يطوف إشارة إلى أنه يتردد بها بين الناس ، فلا يجد من يقبلها . فتحصل المبالغة والتنبيه على عدم قبول الصدقة : بثلاثة أشياء : كونه يعرضها ، ويطوف بهـا ، وكونها من ذهب . وفي هذا الحث على المبادرة بالصدقة ، واغتنام إمكانها قبل تعذرها .

(٣) في صحيح مسلم : بعد هذه الجملة « يلذن به » .

ومعنى يلذن به . أي ينتمين إليـه ؛ ليقوم بحوائجهن ، ويذب عنهن وهو من لاذ به . يلوذ . لوذاً . ولياذاً : إذا التجأ إليه واستغاث .

(٤) صحيح البخاري بشرح الفتح ج ١٣ – كتاب الاعتصام بالسنة – باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس – ص ٢٨٢ .

« إِنَّ اللهَ لا يَنْزَعُ الْعِلْمَ[1] ، أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزاعاً . وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ[2] . وَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ : يُسْتَفْتُون فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ ، فَيَضِلُّون وَيُضِلُّونَ » .

(٣٦) وَلِأَبِي[3] دَاوُدَ : عَنْ سَلاَّمَةَ بِنْتِ الحُرِّ : أُخْتِ خَرْشَةَ بن الْحُرِّ الفَزَارِيِّ : مَرْفُوعاً .

قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُــولُ :

« إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : أَنْ يَتَدَافَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ

---

(١) في صحيح البخاري: « لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه » بزيادة لفظ بعد :

(٢) « ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم » . التقدير : ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم . ففيه بعض قلب . وفي رواية : « ولكن يقبض العلماء ، فيرفع العلم معهم » . وأخرى : « ولكن يقبض العلم بقبض العلماء » .

(٣) سنن أبي داود ــ عون المعبود جـ ٢ ص ٢٨٩ كتاب الصلاة ــ باب في كراهية التدافع عن الإمامة

الإِمَامَةَ (١) فَلاَ يجِدُونَ إِمَاماً يُصَلي بِهِمْ » .

(٣٧) وَرَوَي(٢) يَزيدُ بْنُ هرُونَ : أَنا (٣) عَبْدُ الْمَلِك بنِ قُدَامَةَ : عَنِ الْمَقْبرِيِّ : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ : عَنِ النبي – عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :

« سَيَأْتي عَلَى النَّاسِ زَمان : سَنَوات خَدَّاعَاتٌ (٤): يُصَدَّقُ

---

(١) في سنن أبي داود « أن يتدافع أهل المسجد » بدون ذكر لفظ « الإمامة » .

ومعنى « يتدافع » أي : يدرأ كل من أهل المسجد الأمامة عن نفسه . ويقول : لست أهلا لها ؛ لما ترك تعلم ما تصح به الإمامة – ذكره الطيبي .

أو يدفع بعضهم بعضاً إلى المسجد ، أو المحراب ؛ ليؤم بالجماعة فيأبى عنها ؛ لعدم صلاحيته لها ؛ لعدم علمه بها .

(٢) سنن ابن ماجه ج ٢ – كتاب الفتن – باب شدة الزمان ص ١٣٣٩ – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط عيسى الحلبي . ولم تنسبه المخطوطة .

(٣) في سنن ابن ماجه : « ثنا عبد الملك بن قدامة الجُمَحِي : عن إسحاق بن أبي الفرات : عن المقبري » . وما في المخطوطة : أنا . رمز لأخبرنا – وما في السنن : ثنا رمز لحدثنا .

(٤) في سنن ابن ماجة : « سيأتي على الناس سنوات خداعات » بدون لفظ « زمان » .

والخداع : المكر والحيلة . ووصف السنوات بالخداعات مجاز . والمراد : أهل السنوات .

=

فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيَخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ (١) ؟ قَالَ « الرَّجُلُ التَّافِهُ يَنْطِقُ (٢) فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ » .

(٣٨) وَفِي حَدِيثِ (٣) جِبْرِيلَ :

« أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا (٤) . وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ

= قال في النهاية : سنون خداعة . أي : تكثر فيها الأمطار ، ويقل الريع فذلك خداعها ؛ لأنها تطعمهم في الخصب بالمطر ، ثم تخلف .

وقيل : الخداعة : القليلة المطر من خدع الريق إذا جف .

(١) « الرويبضة » تصغير رابضة . وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور ، وقعد عن طلبها . وتاؤه للمبالغة .

(٢) في سنن ابن ماجه ، قال : « الرجل التافه في أمر العامة » بدون لفظ « ينطبق » .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١ — كتاب الإيمان — باب أمارات الساعة ص ١٥٨ — من حديث طويل .

(٤) « وأن تلد الأمَة ربتها » وفي الرواية الأخرى « ربها » على التذكير « وفي الأخرى : « بعلها » . وقال : يعني : السراري .

ومعنى ربها ، أو ربتها : سيدها ومالكها ، وسيدتها ومالكتها .

قال الأكثرون من العلماء : — هو إخبار عن كثرة السراري وألادهن ؛ فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها ؛ لأن مال الإنسان صائر إلى ولده . =

الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ(١) الشَّــاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ »
رَوَاهُ مُسْلِم .

= وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين . إما بتصريح أبيه له بالإذن . وإما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال .

وقيل معناه : أن الإماء يلدن الملوك ، فتكون أمة من جملة رعيته ، وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته .

وقيل معناه : أنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان فيكثر ترددادها في أيدي المشترين ، حتى يشتريها أبنها ولا يدري .

والصحيح في معنى البعل : أنه المالك أو السيد — فيكون بمعنى ربها على ما ذكر .

وقيل : المراد بالبعل في الحديث : الزوج . ومعناه : كما تقدم : أنه يكثر بيع السراري حتى يتزوج الإنسان أمه وهو لا يدري . والأول أظهر . لأنه إذا أمكن حمل الروايتين في القضية الواحدة على معنى واحد كان أولى . والله أعلم .

(١) وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » أما العالة : فهم الفقراء :

والعائل الفقير . والعيلة : الفقر . والرعاء : بكسر الراء والمد . ويقال فيهم : رعاة بضم الراء وزيادة الهاء .

ومعناه : أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة : تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان . والله أعلم : النووي على مسلم .

(٣٩) وَلِلتِّرْمِذِيِّ(١) : عَنْ عَلِيٍّ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشَرَ(٢) خَصْلَةً حَل بِهَا الْبَلاَءُ » قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ . قال : إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلاً(٣) . وَالْأَمَانَةُ مَغْنَماً(٤) . وَالزَّكَاةُ مَغْنَماً(٥) .

---

(١) تحفة الأحوذي شرح الترمذي جـ ٦ ـ أبواب الفتن ـ باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف ص ٤٥٤ .

(٢) في سنن الترمذي (خمس عشرة) وهو الصواب .

(٣) « إذا كان المغنم دولا » أي : إذا كانت الغنيمة دولا : بكسر الدال وضمها مع فتح الواو جمع دولة بالضم والفتح . وهو ما يتدوال من المال . فيكون لقوم دون قوم .

أي : إذا كان الأغنياء وأصحاب المناصب يستأثرون بحقوق الفقراء . أو يكون المراد منه : أن أموال الفيء تؤخذ غلبة وأثرة صنيع أهل الجاهلية وذوي العدوان .

(٤) « والأمانة مغنماً » أي : بأن يذهب النـــاس بودائع بعضهم وأماناتهم ، فيتخذونها كالمغانم يغنمونها .

(٥) « والزكاة مغرماً » أي : بأن يشق عليهم أداؤها ، بحيث يعدون إخراجها غرامة .

وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ (١). وعَقَّ أُمَّهُ . وَبَرَّ صَدِيقَهُ . وَجَفَا أَبَاهُ . وَارْتَفَعَتِ الأَصْواتُ في الْمَسَاجِدِ (٢) . وكان زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ (٣). وَأُكْرِمَ الرجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ (٤). وشُرِبَتِ الْخُمُورُ (٥) . وَلَبِسَ الْحَرِيرُ (٦) . وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ ،

---

(١) « وأطاع الرجل زوجته » أي فيما تأمره وتهواه مخالفاً لأمر الله . « وعق أمه » أي خالفها فيما تأمره وتنهاه « وبر صديقه » أى : أحسن إليه وأدناه وحباه « وجفا أباه » أي ، أبعده وأقصاه . وخص عقوق الأم بالذكر ، وإن كان عقوق كل واحد من الأبوين معدوداً من الكبائر : لتأكد حقها ، أو لكون قوله : « وأقصى أباه » بمنزلة : وعق أباه .

(٢) « وارتفعت الأصوات في المساجد » أي علت أصوات الناس في المساجد ، بنحو الخصومات والمبايعات واللهو واللعب .

(٣) « وكان زعيم القوم أرذلهم » الزعيم : الكفيل ، وسيد القوم ، ورئيسهم ، والمتكلم عنهم . وأرذلهم : الدون الخسيس ، أو الرديء من كل شيء . قاموس .

(٤) « وأكرم الرجل مخافة شره » أي عظم الناس الإنسان خشية من تعدى شره إليهم .

(٥) « وشربت الخمور » جمعها لاختلاف أنواعها . أي أكثر الناس من شربها . أو تجاهروا به .

(٦) « ولبس الحرير » أي لبسه الرجال بلا ضرورة .

وَالْمَعَارِفُ (١) . وَلَعَنَ آخِــرُ هَــذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا (٢) فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْــدَ ذَلِكَ رِيحــاً حمــراءَ ، وَخَسْفاً وَمَسْــخاً (٣) » .

وَقَالَ : غَرِيبٌ . وفي إِسْنَادِهِ : فَرَجُ بْن فضالَةَ . ضُعِّفَ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ .

وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَة أَيضاً . وقَالَ : غَرِيبٌ ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

---

(١) « واتخذت القينات والمعازف » في سنن الترمذي واتخذت « القيان » مفردة : قينة : وهي الأمة غنت أو لم تغن . وكثيراً ما تطلق على المغنية من الإماء .

ومنه الحديث : « نهى عن بيع القينات » أي الإماء المغنيات .

والمعازف : هي الدفوف وغيرها مما يضرب . النهاية .

(٢) « ولعن آخر هــذه الأمة أولها » أي اشتغل الخلف بالطعن في السلف الصالحين ، والأئمة المهديين .

(٣) في السنن : « أو خسفاً » بأو بدل الواو .

والخسف : الذهاب في الأرض ، والغور بهم فيها . والمسخ : أي قلب خلقه من صورة إلى أخرى .

(٤٠) وَلاَبْنِ مَاجه(١) : عَنْ أَبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ : قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ :

« لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ ، يُسَمونَهَا بِغَيْر اسْمِهَا ، يُضْرَبُ(٢) عَلَى رُءُوسِهِمْ بالمَعَازِفِ وَالْقَيْنَاتِ ، فَخَسَفَ(٣) الله بِهِمُ الْأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ » .

(٤١) وَلِلْبُخَارِيِّ(٤) : عَنْ أَبي عَامِرِ بْنِ أَبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ(٥) : سمِع النَّبيَّ - صَلَّى اللهِ عليهِ وسَلَّم - يقولُ :

« لَيَكُونَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي(٦) يَسْتَحِلُونَ الْخَمْرَ والْحَرِيرَ

---

(١) سنن ابن ماجة ج ٢ - كتاب الفتن - باب العقوبات - ص ١٣٣٣ .

(٢) في السنن : « يعزف » .

(٣) في السنن : « يخسف الله بهم » .

(٤) صحيح البخاري بشرح الفتح ج ١٠ - كتاب الأشربة - باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه - ص ٥١ .

(٥) في صحيح البخاري « حدثني أبو عامر - أو أبو مالك الأشعري

(٦) في صحيح البخاري : « ليكونن من أُمتي أقوام يستحلون : الحر ، والحرير والخمر» بزيادة لفظ « الحر » وهو بالحاء المهملة المكسورة : الفــرج .

والْمَعَازِفَ وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إلى جَنْبِ عَلَم[1] ، يَروحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهمْ[2] . تَـاتِيهُمْ لِحَاجَةٍ فَيَقُولون : ارْجِعْ إلَيْنَا غداً . فَيُبَيِّتُهُمْ اللهُ[3] ، وَيَضَعُ الْعلَمَ[4] . وَيَمْسَخُ آخرينَ وَخَنَازِيرَ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

(٤٢) وَرُوِيَ[5] عَنْ أَبي أُمَامَةَ ؛ مَرْفُوعاً :

« يَكُونُ في أُمَّتي فَزِعَةٌ ، فَيَصِيرُ النَّاسُ إلى عُلَمَائِهِمْ ، فَإِذَا هُمْ قِرَدَةٌ وَخَنَازير » .

---

(١) العلم : بفتحتين : الجبل العالي . وقيل : رأس الجبل .

(٢) السارحة : الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها . وتروح أي ترجع بالعشي إلى مألفها .

(٣) فيبيتهم : أي يهلكهم . والبيات هجوم العدو ليلا .

(٤) « ويضع العلم » أي : يوقعه عليهم .

(٥) نوادر ، الأصول في معرفة أحاديث الرسول — لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة — الأصل المائة والخمسون في أن من غير الحق من العلماء يمسخ . وسر ما يمسخون به . ص ١٩٣ .

وقال : وإنما حل بهم المسخ ؛ لأنهم غيروا الحق عن جهته وحرفوا الكلام عن موضعه ، فمسخوا قلوب الخلق وأعينهم عن رؤية الحق ، فمسخ الله تعالى صورهم . وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا .

(٤٣) وَعَنْ حُذَيْفَةَ[1]. قالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عليه وسَلَّمَ ـ حَديثينِ. قدْ رَأَيْت أَحَدَهُمَا. وَأَنا أَنتظِرُ الآخرَ. حَدَّثَنَا:

« أَنَّ الأَمانةَ[2] نَزلَتْ في جَذْرِ[3] قُلُوبِ الرِّجالِ. ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ. فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السنَّةِ».

ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَةِ قَالَ:

يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَيُقْبَضُ[4] الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ.

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح ج ١٣ ـ كتاب الفتن ـ باب إذا بقي في حثالة من الناس ص ٣٨ وصحيح مسلم بشرح النووى ج ٢ ـ كتاب الأيمان ـ باب رفع الأمانة والأيمان من بعض القلوب ص ١٦٧.

(٢) « الأمانة » الظاهر: أن المراد بالأمانة: التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده، والعهد الذي أخذه عليهم.

وقال صاحب التحرير: الأمانة في الحديث. هي: الأمانة المذكورة في قوله تعالى: « إنا عرَضْنَا الأمانَةَ » الآية: ٧٢ من سورة الأحزاب ـ وهي عين الإيمان. فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد: قام حينئذ بأداء التكاليف، واغتنم مايرد عليه منها، وجدَّ في إقامتها.

(٣) (جذر قلوب الرجال) الجذر: بفتح الجيم وكسرها: لغتان. قال في الفائق: الجذر بالفتح، والكسر: الأصل.

(٤) في الصحيحين: « فتقبض الأمانة » بالتاء بدل الياء.

فيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ(١) . ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ (٢) فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ ، فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً (٣) ، وَلَيْسَ فِيهِ شيءٌ (ثُمَّ أَخَذَ

---

(١) في صحيح البخاري : « فيظل أثرها مثل أثر الوكت » . وما في المخطوطة موافق لما في مسلم .

والوكت هو : الأثر اليسير . كما قاله الهروي .

وقال غيره : هو سواد يسير . وقيل : هو : لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله .

(٢) بعد هذه الجملة في صحيح مسلم : « فتقبض الأمانة من قلبه . فيظل أثرها مثل المجل » .

وكذلك في البخاري مع اختلاف يسير .

والمجل : بإسكان الجيم وفتحها لغتان ـ حكاهما صاحب التحرير . والمشهور الإسكان .

والمجل : هو : التنفط الذي يصير في اليد ؛ من العمل بفأس أو نحوها . ويصير كالقبة فيه ماء قليل .

(٣) « فتنفط فتراه منتبراً » نقط من باب نعب . إذا صار بين الجلد واللحم ماء . وتذكير الفعل المسند للرجل . وكذا قوله : (فتراه منتبراً) مع أن الأرجل مؤنثة . باعتبار معنى العضو . و(منتبراً) مرتفعاً . وأصل هذه اللفظة : الارتفاع . ومنه المنبر ؛ لارتفاعه ، وارتفاع الخطيب عليه .

قال صاحب التحرير : إن الأمانة تزول عن القلوب شيئاً فشيئاً . فإذا زال أول جزء منها زال نورها . وخلفته ظلمة كالوكت . وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله . فإذا زال شيء آخر ، صار كالمجل . وهو =

حَصَـاةً (١) فَدَحْرَجَهَا عَلَى رِجْلِهِ) . فَيُصْبِـحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ ، حَتَى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلاً أَمِيناً . حَتَى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَجْلَدَهُ ! مَا أَظْرَفَهُ ! مَا أَعْقَلَهُ ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ» .

وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ مَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ (٢) لِئِنْ

= أثر محكم ، لا يكاد يزول إلا بعد مدة . وهذه الظلمة فوق التي قبلها . ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب ، وخروجه بعد استقراره فيه ، واعتقاب الظلمة إياه ، بجمر يدحرجه على رجله . حتى يؤثر فيها . ثم يزول الجمر ويبقى التنفط .

واخذ الرسول – صلى الله عليه وسلم – الحصاة ، ودحرجته إياها : أراد بها زيادة البيان وإيضاح المقصود .

(١) في صحيح مسلم : « ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله » .

(٢) « ولقد أتى عليَّ زمان ما أُبالي أيكم بايعت » .

معنى المبايعة هنا : البيع والشراء المعروفان . ومراده : أني كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع . وأن في الناس وفاء بالعهود . وكنت أقدم على مبايعة من أنفق ، غير باحث عن حاله . وثوقاً بالناس وأمانتهم . فإنه إن كان مسلما ، فدينه وأمانته تمنعه من الخيانة ، وتحمله على أداء الأمانة . وإن كان كافراً فساعيه ، وهو الوالي عليه ، كان أيضاً يقوم بالأمانة في ولايته ، فيستخراج حقي منه . وأما اليوم فقد ذهبت الأمانة، فما بقى لي وثوق بمن أبايعـه ، ولا بالسـاعي في أدائهما الأمانة . فما أبايع إلا فلاناً وفلاناً . يعني أفراداً من الناس ، أعرفهم وأثق بهم .

كَانَ مُسْلِماً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينه .

وَلئِنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرانِياً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ .
وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ مِنْكم إِلاَّ فُلاَناً وفُلاناً .

أَخْرَجَاهُ

(٤٤) وَقَالَ ابْنُ (١) مَاجَه : أنا (٢) أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ :
ثنا وَكِيعُ : ثنا الْأَعْمَشُ : عَنْ سَالِم بْنِ أَبِي الْجَعْدِ :
عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ . قَالَ : ذَكَرَ النَّبِي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - شَيْئاً . فَقَالَ :

« ذلِكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ » قُلْتُ : يَارسُولَ اللهِ :
وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ ، وَنَحْن نَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، ونُقْرِئُهُ

---

(١) سنن ابن ماجه جـ ٢ - كتاب الفتن - باب ذهاب القرآن والعلم ص ١٣٤٤ .

وفي الزوائد : هذا اسناده صحيح ورجاله ثقات . إلا أنه منقطع .

قال البخاري في التاريخ الصغير : لم يسمع سالم بن أبي الجعد من زياد بن لبيد - وتبعه على ذلك الذهبي في الكاشف وقال : ليس لزياد عند المصنف سوى هذا الحديث - وليس له شيء في بقية الكتب .

(٢) هذا رمز لأخبرنا - وثنا رمز لحدثنا .

أَبْنَاءَنَا ، وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهمْ إلى يَوْمِ الْقِيَامَة .

فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَازِيَادُ(١) . إنْ كُنْتُ لأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ . أَوَ لَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ، لاَ يَعْمَلُونَ بشيءٍ مِنْهَا (٢) .

(٤٥) وَخَرَّجَهُ (٣) التِّرْمِذِيُّ : عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ : عَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ . قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إلى السَّمَاءِ . ثُمَّ قَالَ :

« هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ ، حَتى لايَقْدِرونَ عَلى شيءٍ(٤) مِنْهُ » .

---

(١) في السنن : « أثكلتك أُمك زياد » بدون حرف نداء .

وثكلتك : أي فقدتك . وهو دعاء عليه بالموت ظاهراً . والمقصود العتب من الغفلة عن مثل هذا الأمر .

(٢) في سنن ابن ماجه : « لا يعملون بشيء مما فيهما » أي : ومن لا يعمل بعلمه هو والجاهل سواء .

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج ٧ - أبواب العلم - باب ما جاء في ذهاب العلم ص ٤١٢ .

(٤) في الترمذي : « حتى لا يقدروا منه على شيء » .

فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لبيد الْأَنْصَارِيُّ : كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا ، وَقَدْ قَرأْنَا الْقُرْآنَ ، فَوَ اللهِ لَنَقْرأَنَّهُ ، وَلِنَقْرِءَنَّه نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا ؟ فَقَــالَ :

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ ! إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؛ هَذِهِ التَّوْرَاةُ والإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ والنَّصَارى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُم » ؟

قَالَ جُبَيْرُ : فَلَقَيْتُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ . قُلْتُ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ (١) . قَالَ : صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ . إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ : الْخُشُوعُ . يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ (٢) ، فَلا تَرَى فِيهِ رَجُلاً خَاشِعاً (٣) .

وَقَالَ : حَسَنٌ غَرِيب .

---

(١) في الترمذي : « فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء » .

(٢) في الترمذي : « أن تدخل مسجد الجامع » .

(٣) الخشوع : في الصوت والبصر كالخضوع في البدن .

(٤٦) وَذَكَرَ ابْنُ[١] مَاجَهَ : مِنْ مُسْنَدِ زِيادٍ : بإِسنادٍ صَحِيحٍ كَمَا تقَدَّمَ ، وَقَالَ :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ : عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ : عَنْ رَبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ : عن حُذَيْفَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« يَدْرُسُ[٢] الإِسلامُ كَمَا يَدْرُس وَشْيُ الثَّوْبِ . حَتى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ ، وَلاَ صَلاةٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ . وَيُسْرَى[٣] عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالى في لَيْلَةٍ ، فَلا تَبْقَى[٤] مِنْهُ في الأَرْضِ آيَةٌ . وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ : الشَّيْخُ

(١) سنن ابن ماجه ـ ج ٢ ـ كتاب الفتن ـ باب ذهاب القرآن والعلم . ص ١٣٤٤ .
في الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات . رواه الحاكم وقال : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) (يدرس الإسلام) من درس الرسم دروساً ، إذا عفا وهلك . ومن درس الثوب درساً إذا صار عتيقاً . ووشي الثوب : نقشه .

(٣) في سنن ابن ماجه : « وليسرى على كتاب الله » . والمعنى يذهب بالليل .

(٤) في سنن ابن ماجه : « فلا يبقى منه » باليا « بدل التاء » .

الْكَبِيرُ وَالْعَجْوز ، يَقُولُونَ : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . فَنَحْنُ نَقُولُهَا » .

فَقَال لَهُ صِلَةُ : مَا يُغْنِي عَنْهُمْ : لا إله أَلاَّ اللهُ ، وَهُمْ لاَيَدْرُونَ : مَا صَلاةُ وَلاَ صِيامٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلاثاً . كلُ ذَلكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ حُذَيْفَةُ فَقَالَ : يَاصِلَةُ ! تُنْجِّيهِمْ مِنَ النَّارِ . ثلاثاً .

مِنْ أَحَادِيثِ الْفِتَنِ

(٤٧) وَلِمُسْلِمٍ(١) عَنْ حُذَيْفَةَ. قالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَقَاماً مَاتَرَكَ فِيهِ(٢) شَيْئاً يَكُونُ في مَقَامِهِ ذَلِكَ إلى قِيَامِ السَّاعَةِ، إلاَّ حَدَّثَ بِهِ. حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ(٣). فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ. ثُمَّ إذا رَآهُ عَرَفَهُ.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ - كتاب الفتن - باب إخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يكون إلى قيام الساعة ص ١٥.

(٢) في صحيح مسلم: « ما ترك شيئاً ».

(٣) في صحيح مسلم بعد هذه الجملة: « قد علمه أصحابي هؤلاء. وَأنّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَيْءُ قد نسيتُهُ فَأَرَاهُ - فَأَذْكُرُهُ » الحديث. وهو ساقط من المخطوطة.

(٤٨) قَالَ(١) : واللهِ مَا أَدْري : أَنسيَ أَصْحَابي ، أَمْ تَنَاسَوْهُ(٢) ؟ واللهِ مَاتَرَكَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مِنْ قَائدِ فِتْنَةٍ(٣) إلى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا ، يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلاثِمَائةٍ فَصَاعَداً ، إلاَّ قَدْ سَمَّاهُ لَنَا : بِاسْمِهِ واسْمِ أَبِيهِ واسْمِ قَبِيلَتِهِ .

(٤٩) وَلَهُ(٤) : عَنْهُ . قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ

(١) القائل : حذيفة بن اليمان ـ وما ذكر بعد : إنما هو بدء حديث آخر .

أخرجه أبو داود ج ١١ من شرح عون المعبود ـ كتاب الفتن والملاحم ـ باب ذكر الفتن ودلائلها ص ـ ٣٠٦ ـ

٢ ـ في سنن أبي داود : « أم تناسوا » بدون الهاء .

(٣) « قائد فتنة » أي : داعي ضلالة ، وباعث بدعة : يأمر الناس بالبدع ، ويدعوهم إليها ويحارب المسلمين .

ومعنى الحديث : أنه صلى الله ذكر لنا القائدين للفتنة ، الذين يبلغ أتباع كل منهم ثلاثمائة فصاعدا ، باسمه ونسبه وقبيلته ـ دون غيرهم . وفي الحديث : كمال علم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكال شفقته على أمته .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب إخبار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يكون إلى قيام الساعة ص ١٥ . والضمير في عنه : لحذيفة .

عَلَيْهِ وسَلَّمَ - مَجْلِساً أَنْبَأَ[1] فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ - فقال : وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ « مِنْهَا[2] ثَلاثٌ لاَ يَكَدنَ يَذَرْنَ شَيْئاً . ومِنْهَا فِتَنٌ كَرِياحِ الصَّيْفِ : منها صِغَارٌ ، ومِنْهَا كِبَارٌ » .

قَالَ حُذَيْفَةُ : فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي .

(٥٠) وَلأَبي[3] داوُدَ : عَنِ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ كُنَّا قُعُوداً عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ : « الْفِتَنِ فَأَكْثَرَ فِيها[4] ، حَتى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلاَسِ[5] » .

فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا فِتْنَةُ الأَحْلاَسِ ؟ فَقَالَ :

---

(١) في صحيح مسلم : (وهو يحدث مجلساً أنا فيه) .

(٢) في صحيح مسلم : (منهن) بدل منها في الموضعين الأولين .
وهذا الحديث ذكر أولا تحت رقم ١٠ - مع اختصار هنا .

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود جـ ١١ - كتاب الفتن - باب ذكر الفتن ودلائلها ص ٣٠٨ .

(٤) في السنن : (فأكثر في ذكرها) .

(٥) « الأحلاس » قال في النهاية : الأحلاس : جمع حلس . وهو : الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب . شبهها به للزومها ودوامها . قال الخطابي : إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها ، أو لسواد لونها وظلمتها .

« هِيَ هَرَبٌ وَحَرَبٌ[1] ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّوْدَاءِ[2] : دَخَنُهَا[3] مِنْ تَحْتِ قَدَمِيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي[4] يَزْعُمُ : أَنَّهُ مِني ، وَلَيْسَ

---

(١) الهرب : بفتحتين ، أي : يفر بعضهم من بعض ، لما بينهم من العداوة والمحاربة .

والحرب : قال في النهاية : الحرب : بالتحريك : نهب مال الإنسان ، وتركه لا شيء له .

وقال الخطابي : الحرب : ذهاب المال والأهل .

(٢) في سنن أبي داود « ثم فتنة السراء » وهذا هو الصواب .

والمراد بالسراء : النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء ، والعافية من البلاء والوباء . وأضيفت الفتنة إلى السراء ؛ لأن السبب في وقوعها : ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم ، أو لأنها تسر العدو .

(٣) « دخنها » يعني : ظهورها وإثارتها . شبهها بالدخان المرتفع . والدخن : بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن : إذا ألقى عليها حطب رطب ، فكثر دخانها . وقيل : أصل الدخن : أن يكون في لون الدابة : كدورة إلى سواد .

(٤) « من تحت قدمي رجل من أهل بيتي » تنبيهاً على أنه هو الذي يسعى في إثارتها ، أو إلى أنه يملك أمرها « ويزعم أنه منى » أي في الفعل . وإن كان مني في النسب .

والحاصل أن تلك الفتنة بسببه ، وأنه الباعث على إقامتها . « وليس مني » أي من أخلائي أو من أهلى في الفعل ، لأنه لو كان من أهلى : لم يهيج الفتنة . ونظيره : قوله تعالى : من « إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » الآية : ٤٦ من سورة هود .

إِنَّمَا أَوْلِيَائِي المتَّقُونَ(١). ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ(٢). ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ(٣)، لاَ تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلاَّ لَطَمَتْهُ لَطْمَةً(٤)، فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِناً، وَيُمْسِي كَافِراً،

---

(١) « وإنما أوليائي المتقون » فيه أن الاعتبار كل الاعتبار للمتقي . وإن بعد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في النسب . وأنه لا أعتبار للفاسق والفتّان عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن قرب في النسب .

(٢) « كورك على ضلع » ورك : بفتح وكسر وهُو ما فوق الفخذ . وضلع بكسر ففتح واحد الضلوع ، أو الأضلاع .

قال الخطابي : هو مثل . ومعناه : الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم . وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك . وبالجملة : يريد أن هذا الرجل غير خليق للملك ، ولا مستقل به .

وفي النهاية : أي يصطلحون على أمر واه ، لا نظام له ولا استقامة ؛ لأن الورك لا يستقيم على الضلع ، ولا يتركب عليه ؛ لاختلاف ما بينهما وبعده .

(٣) « فتنة الدهماء » بضم ففتح والدهماء : السوداء . والتصغير للذم . أي : الفتنة العظماء والطامة العمياء .

وفي النهاية : تصغير الدهماء : يريد الفتنة المظلمة . والتصغير للتعظيم .

(٤) « إلا لطمته لطمة » أصل اللطم : الضرب على الوجه ببطن الكف . والمراد : أن أثر تلك الفتنة يعم الناس، ويصل لكل أحد من ضررها .

حَتَّي يَصيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ[١] : فُسْطَاطِ إِيمَانٍ ، لا نِفَاقَ فيهِ ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لاَ إِيمَانَ فِيهِ . فَإِذَا كَانَ كَانَ ذَلِكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ ، أَوْ مِنْ غَد[٢] .

(٥١) وَعَنْ أَبي[٣] هُرَيْرَةَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ وِعَاءَيْنِ[٤]. فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ[٥] ، وأما الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ لَقُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ[٦] ـ رواهُ البخاري .

---

(١) « إلى فسطاطين » ـ أي : فرقتين . وقيل : مدينتين . وأصل الفسطاط : الخيمة فهو من باب ذكر المحل وإرادة الحال .

(٢) في السنن : « أو من غده » بذكر الضمير .

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح ـ ج ١ كتاب العلم ـ باب حفظ العلم ص ٢١٦ .

(٤) (وعاءين) أي : ظرفين . أطلق المحل ، وأراد به الحال . أي : نوعين من العلم .

(٥) (فبثثته) أي : أذعته ونشرته في الناس .

(٦) « البلعوم » مجرى الطعام . وهو بضم الموحدة . وكني بذلك عن : القتل .

وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه : على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم .وليست هذه الأحاديث من الأحكام الشرعية . وإلا ما وسعه كتمانها .

(٥٢) وَلَهُ (١) : عَنْهُ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوق يَقُولُ :

« هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ » . قَالَ مَرْوانُ (٢) : لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ : بَنِي فُلانٍ (٣) وبَنِي فُلانٍ لَفَعَلْتُ . فَكُنْتُ (٤) أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي إلى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مَلَكُوا الشَّامَ . فإِذا رَآهُمْ هؤلاءِ أَحْداثاً غِلْمَاناً (٥) قالَ لَنَا : عَسَى هَؤلاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ . قُلْنَا : أَنْتَ أَعْلَمْ .

وَجَدُّه : الرَّاوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح — جـ ١٣ — كتاب الفتن باب قول النبي — صلى الله عليه وسلم — هلاك أمتى على يدى أغيلمة سفهاء ص ٩ .

(٢) هو : مروان بن الحكم الذي ولي الخلافة بعد ذلك .

(٣) في صحيح البخاري : « بنى فلان بن فلان » بدون واو العطف .

(٤) المتكلم هو : عمرو بن يحيى . الذي روى الحديث عن جده سعيد بن عمر ، عن أبي هريرة .

(٥) في صحيح البخاري : « فإذا رآهم غلماناً أحداثاً » بدون لفظ هؤلاء — وتقديم « غلماناً » على « أحداثاً » .

بَابُ النَّهْيِ عَنِ السَّعْيِ فِي الْفِتْنَةِ

٥٣ ــ وَلأَبِي(١) دَاودَ : عَنْ أَبِي مُوسى : قَالَ رَسولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ــ :

« إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَناً كَقِطَعِ اللَّيْلِ المظْلِمِ(٢). يصْبح الرَّجلُ فِيهَا مؤْمِناً ، وَيمْسِي كَافِراً . وَيمْسي مؤمِناً ، وَيصْبح كَافِراً . القَاعِد فِيها خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ . والْقَائِم فِيهَا خَيْرٌ من السَّاعِي(٣) » . قَالُوا : فَمَا تَأْمرْنا يَارَسولَ اللهِ ؟

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود جـ ١١ ــ كتاب الفتن والملاحم ــ باب النهى عن السعي في الفتنة ص ٣٤٣ .

(٢) أنظر حديث رقم ١ .

(٣) في سنن أبي داود ــ القائم فيها خير من « الماشى . والماشى فيها خير من الساعي » وما بين القوسين ساقط من المخطوطة .

والمقصود من الحديث : أن التباعد عنها خير ، في أي مرتبة كانت .

قال النووي : معناه : بيان عظم خطرها ــ والحث على تجنبها والهرب منها ، ومن التسبب في شيء .

وإن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها ــ أي كلما بعد الأنسان من مباشرتها يكون خيراً .

قَالَ : « كُونُوا أَحْلاَسَ بيوتِكُم[1] » .

(٥٤) وَلابْنِ[2] مَاجَة : عَنْ أَبي بردَةَ . قَالَ : دَخَلْت عَلَى محَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَة . فَقَالَ : – إِنَّ رَسولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – قال :

« إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وفرقة وَاخْتلافٌ . فإِذا كَانَ ذلكَ[3] فَأْتِ بِسَيْفِكَ أُحداً ، فَأَضْرِبهُ حَتي يَنْقَطعَ[4]. ثمَّ اجْلِسْ في بَيْتِكَ حَتي تَأْتِيكَ[5] يَدٌ خَاطِئَةٌ ، أَوْ ميتةٌ قَاضِيَةٌ » .

---

(١) كونوا أحلاس بيوتكم » أي الزموا بيوتكم – أنظر حديث رقم ٥٠

(٢) سنن ابن ماجه – ج ٢ – كتاب الفتن – باب التثبت في الفتنة ص ١٣١٠ .

وفي الزوائد : هذا إسناد صحيح إن ثبت سماع حماد بن سلمة من ثابت البناني .

(٣) في سنن ابن ماجه : « فإذا كان كذلك » .

(٤) قال النووي : المراد : كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ؛ ليسد على نفسه باب هذا القتال . وقيل : هو مجاز ، والمراد : ترك القتال. والأول أصح .

(٥) « حتى تأتيك يد خاطئة » اليد الخاطئة . هي : التي تقتل المؤمن ظلماً . أي تقتل ظلماً ، أو تموت بقضاء وقدر . والميتة : الموت .

فَقَدْ وَقَعتْ ، وفَعَلْتُ مَا قَالَ رَسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٥٥) وَلَه[١] : عَنْ عَائِشَةَ[٢] بِنْتِ أُهْبَانَ. قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ عَلِي بنُ أَبِي طالبٍ هَهُنَا الْبَصْرَةَ . دَخَلَ عَلَى أَبِي فَقَالَ : يَا أَبَا مسْلِمٍ ! أَلاَ تُعينُنِي عَلَى هَؤلاءِ الْقَوْم ؟ قَالَ : بَلى. قَالَتْ : فَدَعَا بِجَارِيَةٍ لَه . فقالَ :

يَا جَارِيَةُ !أَخْرِجي سَيْفِي. قَالَت: فَأَخْرَجْتَهُ . فَسَلَّ[٣] مِنْهُ قَدْرَ شِبْرٍ ، فإِذَا هُوَ خَشَبٌ . فقال : إِنَّ خَليلي وَابْنِ عَمِّكَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَهِدَ إِلَيَّ ، إِذَا كَانَتْ

---

(١) سنن ابن ماجه - ج ٢ - كتاب الفتن - باب التثبت في الفتنة ص ١٣٠٩ .

وفي سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي ج ٦ أبواب الفتن - باب ما جاء في اتخاذ السيف من خشب ص ٤٤٥ .

(٢) في سنن ابن ماجه : عن : عُدَيْسَةَ : بدل عائشة . وهو كذلك في الترمذي .

(٣) (فسل) : أي أظهر وأخرج .

فِتْنَةٌ بَيْنَ الْمسْلِمينَ ، فَأَتَّخِذُ(١) سَيْفاً مِنْ خَشَبٍ ، فإِنْ شِئْت خَرَجْت مَعَكَ . قَالَ : لاَ حَاجَةَ لي فِيكَ ، ولَا في سَـيْفِكَ .

(٥٦) وَلأَبي(٢) دَاودَ : عَنْ أَبي موسَى : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إنَّ بَيْنَ يَدي السَّاعَةِ فِتَناً ، كَقِطعِ اللَّيْلِ المظْلِمِ . يصْبِح الرَّجلُ فِيها مؤْمِناً ، ويمْسي كافِراً . وَيمْسي مؤْمِناً ، وَيصْبِح كَافراً . الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِم [والقائم فِيها خَيْرٌ مِنَ المَاشي](٣) وَالمَاشي فِيها خَيْرٌ

(١) هكذا - مضبوطة - في ابن ماجه - بلفظ المضارع - والظاهر أنه بلفظ الأمر - حتى يستقيم وجود الفاء الواقعة في جواب الشرط مع الطلب .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود - ج ١١ - كتاب الفتن - باب النهي عن السعي في الفتنة - ص ٣٣٧ وفي سنن ابن ماجة - ج ٢ - كتاب الفتن - باب التثبت في الفتنة ص ١٣١٠ .

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في سنن أبي داود . وما في المخطوطة موافق لسنن ابن ماجه .

مِنَ السَّاعِي . فَكَسِّروا قِسِيَّكُمْ[١] . وَقَطِّعوا أَوْتَارَكُمْ ، وَاضْرِبوا بسيوفِكُم الحِجَارَةَ[٢] . فَإِنَّ دخلَ عَلَى أَحدٍ مِنْكُمْ . فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ[٣] آدَمَ .

(٥٧) وَلَهُ[٤] : عَنْ سَعْدٍ[٥] قُلْتَ : يَارَسولَ اللهِ[٦] ! إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي ، وَبَسَطَ يَدَه إِلَيَّ[٧] لِيَقْتُلَنِي ؟ قَالَ رَسولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

---

(١) « قسيكم » بكسرتين : جمع قوس . وفي العدول عن الكسر إلى التكسير مبالغة ؛ لأن باب التفعيل للتكثير .

(٢) في سنن أبي داود : « واضربوا سيوفكم بالحجارة » وما في المخطوطة موافق لسنن ابن ماجه .

(٣) أي فليستسلم حتى يكون قتيلاً كهابيل . ولا يكون قاتلا كقابيل .

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود ـ ج ١١ ـ كتاب الفتن ـ باب النهي عن السعي في الفتنة ص ٣٣٥ .

(٥) « عن سعد » بن أبي وقاص كما في سنن أبي داود .

(٦) في سنن أبي داود : « يارسول الله أرأيت إن دخل » بزيادة « أرأيت » .

(٧) في سنن أبي داود : « وبسط يده » بدون لفظ (إلى) .

« كُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ . وَتَلا [١] هَذِهِ الآيَةَ : « لَئِن بَسَطْتَ » الآيَةَ .

(٥٨) وَلَه[٢] : عَنِ ابْنِ عمرَ[٣] : قَالَ رَسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ - :

« كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ : يوشِكُ[٤] أَنْ يَأْتِي ، فَيغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً ، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاس ، قَدْ

---

(١) في سنن أبي داود : (وتلا يزيد) - وهو من رواة الحديث . هذه الآية : ٢٨ من سورة المائدة .

٢ - عون المعبود شرح سنن أبي داود ص ١١ - كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي ٤٩٧ .

وفي سنن ابن ماجه ج ٢ - كتاب الفتن - باب التثبت في الفتنة ص ١٣٠٧

(٣) في سنن أبي داود ، وكذلك ابن ماجه : « عن عبد الله بن عمرو بن العاص » .

٤ - في سنن أبي داود : « أو يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه » وما في المخطوطة موافق لما في سنن ابن ماجه مع عدم ذكر الفاء في قوله « فيغربل » .

والمعنى : يذهب خيارهم وأراذلهم ، كما أن الغربال ينقي الدقيق ويبقى الحثالة .

والحثالة : الرديء من كل شيء . والمراد : أراذلهم .

مَرِجَتْ (١) عُهُودُهُمْ وأَمَانَاتُهُمْ ، وَاخْتَلَفُوا ، فَكانوا : هَكَذَا وَهَكَذَا (٢) » وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِه .

قَالُوا : كَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللهِ (٣) ! إِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ ؟ قَالَ :

« تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ (٤) ، وَتَدَعُونَ مَا (٥) تُنْكِرُونَ ، وَتَقْبَلُونَ عَلَى خَاصَّتِكُمْ (٦) ، وَتَدَعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ » .

---

(١) مرجت : أي اختلطت وفسدت : وهي بكسر الراء ، والمرج الخلط . النهاية .

(٢) في السنن : « فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه » — بدون تكرار هكذا — وكذلك في ابن ماجة بلفظ « وكانوا هكذا » .

والمعنى : يموج بعضهم ببعض . ويلبس أمر دينهم ، فلا يعرف الأمين من الخائن ، ولا البر من الفاجر .

(٣) في سنن أبي داود : كيف بنا يارسول الله ؟ قال » وما في المخطوطة موافق لمـــا في سنن ابن ماجه ، بدون ذكر لفظ « الزمان » .

(٤) في سنن أبي داود :« تأخذون ما تعرفون » وما في المخطوطة موافق لمـــا في سنن ابن ماجه .

(٥) في سنن أبي داود : « وتذرون » في الموضعين — وما في المخطوطة موافق لما في سنن ابن ماجه .

(٦) في سنن أبي داود : وتقبلون على أمر خاصتكم . وما في المخطوطة موافق لما في سنن ابن ماجه .

والمعنى : على من يختص بكم من الأهل والخدم أو على إصلاح الأحوال المختصة بأنفسكم .

(٥٩) وَلِلنَسَائِي[١] : مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو : نحْوه وَقَالَ : فَقُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ : « الْزَمْ بَيْتَكَ ، وأَمْلِكْ[٢] عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّة[٣] » وَأَوَّلُهُ : « إِذَ رَأَيْتَ النَّاسَ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ ، وَخَفَّتْ[٤] أَمَانَاتُهُمْ ، وَكَانُوا : هَكَذا وهكَذا » وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصابِعِهِ. فَقُمْتُ إِلَيْهِ . فَقُلْتُ الخ .

(٦٠) وَلِلتِّرْمِذِيِّ[٥] : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : عَنِ النَّبي – صَلى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ – قَالَ :

---

(١) لم نجده في مظانه من سنن النسائي . وهو موجود :
في سنن أبي داود بشرح عون المعبود ج ١١ كتاب الملاحم – باب الأمر والنهي ص ٤٩٨ .
وفي مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢١٢ .

(٢) « وأَمْلِكْ عليك لسانك » أي لا تُجرِه إلا بما يكون لك لا عليك ، ولا تتكلم في أحوال الناس .

(٣) أي الزم أمر نفسك ، واحفظ أبنك ، واترك الناس ولا تتبعهم .

(٤) « وخفت أماناتهم » أي : قلّت أماناتهم .

(٥) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي ج ٦ أبواب الفتن ص ٥٤٥ .

« إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ ، مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ فِيهِ عشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ . وَيأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ(١) ، مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعشر مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا » .

وَقَالَ : حَسَنٌ غريبٌ(٢) .

(٦١) وَلابْنِ(٣) مَاجَةَ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ :

---

(١) في سنن الترمذي : « ثم يأتي زمان » .

ومعنى الحديث : أن الزمان الأول ـ وهو متصف بالأمن وعز الإسلام ـ من ترك فيه عشر ما أمر به وقع في الهلاك . لأن الدين عزيز وأنصاره كثير . فالترك تقصير بلا عذر .

أما الزمان الثاني . فمن عمل فيه بعشر ما أمر به نجا . لأنه المقدور في زمن ضعف فيه الإسلام ، وكثر الظلم . وعم الفسق ، وقل أنصار الدين .

(٢) في سنن الترمذي : « هذا حديث غريب » بدون ذكر وصف : حسن .

(٣) سنن ابن ماجه ج ٢ ـ كتاب الفتن ـ باب شدة الزمان ـ ص ١٣٤٠ .

وفي الزوائد : في إسناده مقال . وأبو حميد . لم أر من جرحه . ولا وثقه .

ويونس هو : ابن يزيد الأيلي . وباقي رجال الإسناد ثقات .

« لَتُنْتَقَوُن كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ أَغْفَالِهِ (١) وَلَيَذْهَبَنَّ (٢) خِيَارُكُمْ . وَلَيَبْقَيَنَّ شِرَارُكُمْ . فَمُوتُوا إِنِ (٣) اسْتَطَعْتُمْ » .

(٦٢) وَلِلْبُخَارِيِّ (٤) : عَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ : الْأَوَّلُ فالأَول . وَتَبْقى حُفَالَةٌ (٥) كَحُفَالةِ الشَّعِيرِ والتَّمْرِ ، لَا يُبَالِيهمُ اللهُ (٦) بَالَةً » .

---

(١) « من أغفاله » أي مما لا خير فيه . جمع غُفل .

(٢) في سنن ابن ماجه : « فليذهبن » بالفاء بدل الواو .

(٣) « فموتوا إن استطعتم » أي : إذا تحقق ذلك فموتوا . يريد أن الموت خير حينئذ من الحياة ـ فلا ينبغي أن تكون الحياة عزيزة .

(٤) فتح الباري بشرح البخاري ـ ج ١١ ـ كتاب الرقاق ـ باب ذهاب الصالحين ص ٢٥١ .

(٥) الحفالة والحثالة : بمعنى واحد . وقد وردت الرواية بكل من اللفظين . قال الخطابي : الحفالة بالفاء ، وبالمثلثة : الرديء من كل شيء . وقيل : آخر ما يبقى من الشعير والتمر وأردأه . وقال ابن التين : الحثالة : سقط الناس .

(٦) (لا يباليهم الله بالة) . قال الخطابي : لا يرفع لهم قدراً ، ولا ولا يقيم لهم وزناً .

وَفِي رِوَايَةٍ : «لاَ يَعْبَأُ اللهُ[1] بِهِمْ» .

---

(١) (لا يعبأ الله بهم) أي : لا يبالي . وأصله من العبء بالكسر . وهو : الثقل . فكأن معنى لا يعبأ به : أي لا وزن له عنده .

وفي الحديث : انقراض أهل الخير في آخر الزمان . حتى لا يبقى إلا أهل الشر .

وفيه : أن موت الصالحين من أشراط الساعة . وفيه : الندب إلى الاقتداء بأهل الخير ، والتحذير من مخالفتهم ، خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبأ الله بهم .

بَابُ التَّعَرُّبِ فِي الْفِتْنَةِ

(٦٣) وَلَهُ(١): عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ

« يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَماً(٢) يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ(٣) الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » .

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح ج ١٣ ـ كتاب الفتن ـ باب التعرب في الفتنة ص ٤٠ .

وفي سنن ابن ماجه ج ٢ ـ كتاب الفتن ـ باب العزلة . ص ١٣١٧ .

وأخرجه النسائي ج ٨ ـ كتاب الإيمان وشرائعه ـ باب الفرار بالدين من الفتن ص ١٢٣ .

(٢) في صحيح البخاري : « غنم » بالرفع وكذلك في ابن ماجه ، والنسائي .

ويجوز في « خير » الرفع والنصب . فإن كان غنم بالرفع فالنصب ، وإلا فالرفع والأشهر في الرواية « غنم » بالرفع .

(٣) « شعف الجبال » بفتح الشين المعجمة والعين المهملة بعدها فاء =

(٦٤) وَلِمُسْلِمٍ(١): عَنْ أَبي بَكْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ(٢) : الْقَاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ الْمَاشي . والْمَاشي فِيها خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا(٣). أَلَا إِذَا نَزَلَتْ(٤) ، أَوْ وَقَعَتْ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ ، فَلْيَحَقْ

= جمع شعفة . كأكم وأكمة : رؤوس الجبال ، والمرعى فيها والماء ولاسيما في بلاد الحجاز ــ أيسر من غيرها .

والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه .

وقد اختلف السلف في أصل العزلة . فقال الجمهور : الاختلاط أولى ؛ لما فيه من إكتساب الفوائد الدينية ، بالقيام بشعائر الإسلام ، وتكثير سواد المسلمين ، وإيصال أنواع الخير إليهم من إعانة ، وإغاثة ، وعبادة ، وغير ذلك .

وقال قوم : العزلة أولى لتحقيق السلامة بشرط معرفة ما يتعين .

قال النووي : المختار تفضيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه أنه يقع في معصية . فإن أشكل الأمر ، فالعزلة أولى .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ــ كتاب الفتن ــ باب نزول الفتن كمواقع القطر ص ٩ .

(٢) في صحيح مسلم بعد هذه الجملة : « ألا ثم تكون فتنة » .

(٣) وفي ذلك بيان عظم خطرها والحث على تجنبها . والهرب منها ، ومن التشبث في شيء ، وإن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها .

(٤) في صحيح مسلم « ألا فإذا نزلت » بالفاء .

بإِبِلِهِ . وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غُنَمٌ ، فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ . وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ ، فَلْيَلْحَقْ بأَرضِهِ » .

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ ، وَلا غَنَمٌ ، ولا أَرْضٌ ؟ قَالَ : « يَعْمِدُ إِلى سَيْفِهِ ، فَيَدُقُّ عَلَيْهِ بِحَجَرٍ[1] ، ثمَّ لِيَنْجُ ، إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاةَ . اللَّهُمْ هَلْ بَلَّغْتُ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ » .

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حتى يُنْطَلَقَ بي إلى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ ، أَوْ إِحْدى الْفِئَتَينِ ، فَيَضْرِبُني[2] رَجُلٌ بِسَيْفِهِ ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُني ؟ قَالَ : « يَبُوءُ بإِثْمِهِ وإِثْمِكَ ، فَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّار »[3]

---

(١) أنظر التعليق على حديث رقم — ٥٤ — تعليق رقم (٤) .
(٢) في صحيح مسلم « فضربني » بصيغة الماضي .
(٣) في صحيح مسلم « ويكون من أصحاب النار » بالواو بدل الفاء .

بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَعَاطِي السَّيْفِ الْمَسْلُولِ

(٦٥) وَفِي الْمُسْنَدِ [١] : عَنْهُ [٢] : قالَ : أَتَى رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَلَى قَوْمٍ يَتَعَاطَوْنَ سَيْفاً مَسْلُولاً . فَقَالَ :

« لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا . أَوَ لَيْسَ قَدْ نَهَيْتُ عَنْ هَذَا ؟ » ثُمَّ قَالَ :

« إِذَ سَلَّ [٣] أَحَدُكُمْ سَيْفَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يُنَاوِلَهُ أَخَاهُ ، فَلْيَغْمِدْهُ ، ثُمَّ يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ » .

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ ٥ ص ٤٢ طبعة المكتب الإسلامي بيروت .

(٢) « عنه » أي عن أبي بكرة .

(٣) سل السيف : أخرجه من غمده ـ والغمد للسيف : غلافه . ويقال : غمدت السيف وأغمدته .

بابُ بَدَأَ الإسلامُ غريباً وسيعودُ غريباً

(٦٦) وَلِمسْلِمٍ [١] : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ : عَنِ النَّبيِّ – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :

« بَدَأَ الْإِسْلامُ غَرِيباً وسيعود غريباً كَمَا بَدَأَ [٢] » .

(٦٧) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ [٣] : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ : – وَفِي آخِرِهِ – : « فَطُوبى لِلْغُرَبَاءِ [٤] » .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ – كتاب الإيمان – باب بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ص ١٧٥ .

وفي سنن ابن ماجه ج ٢ – كتاب الفتن – باب بدأ الإسلام غريباً ص ١٣١٩ .

(٢) في صحيح مسلم « وسيعود كما بدأ غريباً » – وفي ابن ماجه : وسيعود غريباً .

(٣) مسند الإمام أحمد ج ١ – ص ٣٩٨ –

(٤) هذه الجملة : « فطوبى للغرباء » موجودة في صحيح مسلم ، وفي سنن ابن ماجه تتمة الحديث السابق . =

آخِرُهُ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! وَمَنِ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ : «النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ» » .

= ومعنى الحديث : أن الإسلام بدأ في أحاد من الناس وقلة . ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والاخلال . حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضاً ، كما بدأ . فبدأ بالهمز — من الابتداء . وهو الأشهر — ويؤيده المقابلة بالعود ، فإن العود يقابل الابتداء ، ويحتمل : أن يكون بدون همزة . ومعناه: ظهر. وغربة الإسلام : لقلة أهله . وأصل الغريب : البعيد عن الوطن . وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم : الغرباء بالنزاع من القبائل — والنزاع : جمع نازع ونزيع وهو : الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته ، قال الهروي : أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى :

ومعنى : « طوبى للغرباء » طوبى : فُعلى من الطيب قاله الفراء . قال : وإنما جاءت الواو لضمة الطاء . أما معناها : فختلف المفسرون في معنى قوله تعالى : « طوبى لهم وحسن مآب » من الآية : ٢٩ — من سورة الرعـــد .

فروى عن ابن عباس أن معناه : فرح وقرة عين .

وقال عكرمة : نعم مالهم .

وقال الضحاك : غبطة .

وقال قتادة : حسنى لهم .

وعن قتادة أيضاً : معناه : أصابو خيراً .

وقال إبراهيم خير لهم وكرامة .

وقال ابن عجلان : دوام الخير . وقيل : الجنة .

وقيل : شجرة في الجنة . وكل هـــذه الأقوال محتملة في الحديث . والله أعلم .

(٦٨) وَرَوَاهُ الْآجُرِيُّ (١) : وَعِنْدَهُ : قِيلَ : مَنْ هُمْ يَارَسُول اللهِ ؟ قَالَ : « الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَ فَسَدَ النَّاسُ » .

(٦٩) وَلأَحْمَدَ (٢) : فِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ :

« فَطُوبى يَوْمئِذٍ لِلغُرَباءَ ، إذا فَسدَ النَّاسُ » .

---

(١) مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٧٣ ولفظ الحديث :

عن عبد الرحمن بن سنة : أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول :

بَدأَ الإسْلامُ غَرِيباً ، ثُمَّ يَعُودُ غريباً كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبى للغُرباء . قِيلَ يَارسولَ اللهِ ! وَمَن الْغُرَبا ؟ قَالَ : الّذينَ يَصْلُحونَ إذَا فَسَدَ النّاسُ ، وَالّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْحَازنَّ الإيمانُ إلى الْمَدينة ، كَمَا يَحُوزَ السّيْلُ . وَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَيَأْرِزَنَّ الإسْلامُ إلى مَا بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ ، كَمَا تَأْرِزْ الْحيّةُ إلى جُحْرِهَا » .

(٢) مسند الإمام أحمد ج ١ – ص ١٨٤ ونص الحديث : عن ابن لِسعد بن أبي وقاص قال : سمعت أبي يقول : سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يقول :

إنَّ الإيمَانَ يَبْدَأُ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ . فطُوبَى يَوْمئذ للْغُرَبَاء ، إذا فَسَدَ النّاسُ . وَالّذي نَفْسُ أبي القَاسِمِ بيدِهِ لَيَأْرِزَنَّ الإيمَانُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ في حُجْرِهَا » .

(٧٠) وَلَهُ[١] : عَنِ ابْنِ عَمْرٍو : عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « طُوبى لِلْغُرَبَاءْ »

قُلْنَا : وَمَنِ الْغُرَبَاءْ ؟ قَالَ :

« قَوْمٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ ، في نَاس سُوءٍ كَثِيرٍ . مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ » .

(٧١) [وَفي الزُّهْدِ : عَنْهُ[٢]] :

---

(١) مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٧٧ - ونص الحديث : عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال :
قَالَ رَسُولُ الله - صلى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْم وَنَحْنُ عِنْدَهُ : طُوبى للْغُرَبَاء . فقيل : مَنَ الغُرباءُ . يا رسول الله ؟ قال : أُنَاسٌ صَالِحونَ في أُناس سُوءٍ كثيرٌ . مَنْ يَعْصِيهم أَكْثَرُ مِمَّنْ يَطِيعُهُمْ .

(٢) في كتاب الزهد للإمام أحمد - باب حكمة عيسى عليه الصلاة والسلام - ص ٧٧ - ولفظ الحديث عن عبد الله بن عمرو .
« إنَّ أَحَبَّ شيء إلى الله - عزَّ وجَلَّ - الغرباء » قَالَ : قِيلَ : وَمَا الْغُرَبَاءُ ؟ قالَ : « الْفَرَّارُونَ بِدِينِهِمْ يُجْمَعُونَ إلى عِيسى عَلَيْهِ السَّلامُ يَوْمَ القِيَامَةِ » .
وذكره أيضاً صاحب منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال في منتخبه المطبوع بهامش المسند للإمام أحمد - المكتب الإسلامي بيروت ج ١ ص ١١٩ - وفيه لفظ « يبعثهم الله - عزَّ وجل مع عيسى ابن مريم » كما في المخطوطة .

« إِنَّ أَحَبَّ شيءٍ إلى اللهِ الْغُرباءِ » قَالَ : « الْفَرَّارُ ن بِدِينِهِمْ ، يَبْعَثُهُمُ اللهُ مَعَ عِيسَى بِنْ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ » .

رَوَاهُ أَحْمَدُ : عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ جَميل : ثنا مُحمدُ بْنُ مُسْلِم : ثنا عُثْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ : عَنْ سُلَيْمَانَ ابنِ هُرْمُزْ : عَنْهُ .

(٧٢) وَلأَحْمَدَ[١] : عَنِ الْمُطَّلِبِ بنِ حنطب : عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم ـ قَالَ :

« طُوبى لِلْغُرَبَاءِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! مَنِ الْغُرُبَاءُ ؟ قَالَ : « الذِينَ يزيدُونَ إذا نَقَصَ النَّاسُ » .

(٧٣) وَلِلتَرْمِذِيِّ[٢] : مِنْ حَدِيثِ كَثيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ

---

(١) لم نجده في الأصول التي بين أيدينا .

(٢) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي جـ ٧ — كتاب الإيمان — باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً ص ٣٨١ ولفظ الحديث في سنن الترمذي :

أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال :

« إن الدين لَيأرزُ إلى الحجاز ، كما تأرُز الحيةُ إلى جُحْرِهَا =

الْمُزَنِيِّ : عَنْ أَبِيه : عَنْ جَدِّهِ : عَنِ النَّبِي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

= وليَعْقِلَنَّ الله الدينَ في الحجازِ . مَعْقِلَ الأَرْوِيّة من رأس الجبل . إن الدينَ بدأ غريباً ، ويرجعُ غريباً ، فطوبَى للغرباء ، الذين يُصلحون ما أفْسَدَ الناس مِن سُنّتي » .

هذا حديث حسن .

ومعنى « يأرز » بكسر الراء ، وقد تضم : أي ينضم يجتمع .

« الحجاز » اسم مكة والمدينة ، وما حواليهما من البلاد ، وسميت حجازاً ؛ لأنها حجزت : أي : منعت وفصلت بين بلاد نجد والغور .

ومعنى « ليعقلن : أي : ليعتصمن . أي يمتنع بالحجاز ويتخذ منه حصناً وملجأ » . « والأروية » الأنثى من المعز الجبلي . وهي : بضم الهمزة وتكسر ، وتشديد الياء — والمعقل : مصدر بمعنى العقل .

والمعنى : أن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها .

والمراد أن أهل الإيمان يفرون بإيمانهم إلى المدينة ؛ وقاية بها عليه ، أو لأنها وطنه الذي ظهر وقوى بها .

وإن الدين في آخر الزمان عند ظهور الفتن ، واستيلاء الكفرة والظلمة على بلاد أهل الإسلام ، يعود إلى الحجاز ، كما بدأ منه .

وأهل الدين في الأول كانوا غرباء ، ينكرهم الناس ، ولا يخالطونهم ، فكذا في الآخر ، فطوبى للغرباء أولاً وآخراً ، الذين يعملون بسنتي ويظهرونها بقدر طاقتهم .

«طُوبى للْغُرَباءْ : الذين يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ الناس
النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي» .

قَالَ الْأَوْزاعِيُّ في مَعْنى الْحَدِيثِ : أَمَا إِنَّهُ مَا يَذْهَبُ الْإِسْلامُ ، وَلَكِنْ يَذْهَبُ أَهْلُ السُّنَّةِ ، حَتَّى مَا يَبْقَى في الْبَلَدِ مِنْهُمْ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ .

(٧٤) وَفي الْمُسْنَدِ(١) : عَنْ عُبَادَةَ : أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ :

---

(١) مسند الإمام أحمد — ج ٤ ص ١٢٥ — ولفظه .
قال عبادة بن الصامت :
« لئنْ طَالَ بِكُمَا عُمْرُ أَحَدِكُمَا ، أَوْ كِلاكُمَا . لَيُوشِكَان أَنْ تَرَيَا الرَّجُلَ مِنْ ثَبَجَ المسلمين — يَعْنِي مِنْ وَسَطِ — قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ — صَلى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم — فَأَعَادَهُ وَأَبْدَأَهُ ،وَأَحَلَّ حَلالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ . أَوْ قَرَأَهُ عَلَى لِسَانِ أَخِيهِ قِرَاءَةً عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأَعَادَهُ وَأَبْدَاهُ ،وأَحَلَّ حَلالَهُ ،وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ ، لا يَحُورُ فِيكُمْ إلا كَمَا يَحُورُ رَأْسُ الْحِمَارِ الْمَيِّت » أصل الحور الرجوع إلى النقص .
والمعنى : أي لا يرجع فيكم بخير ولا ينتفع بما حفظه من القرآن . كما لا ينتفع بالحمار الميت صاحبه . نهاية .

«يُوشِكُ أَنْ تَرَى الرَّجُلَ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَعَادَهُ ، وأَبْداهُ . فَأَحَلَّ حَلاَلَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ . وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ . لاَ يَحُورُ فيكُمْ ، إِلاَّ كَمَا يَحُورُ رَأْسُ الْحِمَارِ الْمَيِّتِ» .

باب لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه

(٧٥) وَلِلْبُخَارِيِّ(١) : عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ . قَالَ : أَتَيْنَا أَنَساً ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ(٢) . فَقَالَ : « اصْبِرُوا ؛ فَإِنَّهُ لا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ ، إِلاَّ وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ »(٣) سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ .

(٧٦) وَلِمُسْلِمٍ(٤) : عَنْ أَبِي هرَيْرَةَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح جـ ١٣ ـ كتاب الفتن ـ باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه ص ١٩ .

(٢) في الصحيح : « فشكوا إليه : ما يلقون من الحجاج » وما في المخطوطة موافق لرواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان ـ الاسماعيلي ذكرها صاحب الفتح .

(٣) في الصحيح بعد هذه الجملة : « حتى تلقوا ربكم » .

والمراد بتفضيل الزمان السابق على ما بعده : تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر اللاحق .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٦ ـ كتاب العلم ـ باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ص ٢٢٢ .

ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ، وَيَنْقُصُ العَمَل[1] . وَيُلْقَى الشُّحُّ[2] وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ . ويَكْثُرُ الْهَرَجْ » .

قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ! مَا هُوَ ؟ ـ قالَ : « الْقَتْلُ الْقَتْلُ[3] » .

---

(١) في صحيح مسلم : « ويقبض العلم » بدل « وينقص العمل » . وفي رواية أخرى لمسلم : « وينقص العلم » .

(٢) في صحيح مسلم : « وتظهر الفتن ويلقى الشح » بالتاء في نظر مع التقديم والتأخير ومعنى « ويلقى الشح » أي : يوضع في القلوب .

ورواه بعضهم : يُلقّى بالتشديد . أي يعطى . والشح : هو البخل بأداء الحقوق ، والحرص على ما ليس له .

(٣) في صحيح مسلم : قالوا : وما الهـرج ؟ قال : « القتل » بدون تكرار .

باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه

(٧٧) وَلَهُ(١): عَنْ سَلَمَةَ ـ وَقَدْ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ(٢): ـ

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢٣ ـ كتاب الإمارة ـ باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه ص ٦ .

وأخرجه البخاري ـ ج ١٣ ـ باب التعرب في الفتنة ص ٤٠ .

(٢) في صحيح مسلم : عن سلمة بن الأكوع : أنه دخل على الحجاج . فقال: يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك تعربت . . . الحديث وقوله إرتددت على عقبيك تعربت ألخ ....

قال القاضي عياض: أجمعت الأمة : على تحريم ترك المهاجر هجرته والرجوع إلى وطنه . وعلى أن ارتداد المهاجر أعرابياً من الكبائر . ولهذا أشار الحجاج . إلى أنْ أعلمه سلمة : أن خروجه إلى البادية ، إنما هو بإذن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ولعله رجع إلى غير وطنه .

أو لأن الغرض في ملازمة المهاجر أرضه التي هاجر إليها ، وفرض ذلك عليه إنما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ـ لنصرته أو ليكون معه .

أو لأن ذلك إنما كان قبل فتح مكة ، فلما كان الفتح ، وأظهر الله تعالى الإسلام على الدين كله ، وأذل الكفر ، وأعز المسلمين : سقط فرض الهجرة .ـ قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح » وقال : « مضت الهجرة لأهلها » أي : الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم قبل فتح مكة . لمواساة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومؤازرته ، ونصرة دينه ، وضبط شريعته .

أَرَدَدْتَ عَلَى عَقِبَيْكَ ؟

قَالَ : ـ لاَ . وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ أَذِنَ لَنَا في الْبَدْوِ[1] .

(١) « أذن لنا في البدو » أي : في الخروج إلى البادية .

بابُ إذا التقى المسلمانِ بسيفيهما

(٧٨) وَلِلبُخَارِي[١] : عَنِ الأَحْنَفِ . قَالَ : خَرَجْتُ وأَنَا أُرِيدُ هَذا الرَّجُلَ . فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ . فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَحْنَفُ ؟ فَقُلْتُ : أُرِيدُ نُصْرَةَ[٢] ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ـ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَعْنِي : عَلِيًّا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح جـ ١٣ ـ كتاب الفتن ـ باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما ـ ص ٣١ .

وأخرجه أيضاً في كتاب الإيمان ـ جـ ١ ـ باب « وإنْ طائفتَانِ مِنَ المؤْمنينَ اقتَتَلُوا ، فأَصْلحوا بيْنَهُما » من الآية ٩ ـ من سورة الحجرات ص ٨٤ .

وأخرجه كذلك مسلم في صحيحه جـ ١٨ بشرح النووي ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب : إذا التقى المسلمان بسيفيهما ص ١٠ .

وما في المخطوطة موافق لرواية مسلم ، مع اختلاف يسير .

(٢) ما في المخطوطة موافق لرواية البخاري في كتاب الفتن . وفي مسلم « نصر » بدون التاء .

فَقَالَ لي : يَا أَحْنَفُ ! ارْجِعْ ؛ فإِني سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صُلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : « إِذا تَوَاجَهَ المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا [1] ، فَالقاتلُ وَالمقْتُولُ في النَّارِ » فَقُلْتُ ، أَوَ قيلَ : ـ يَا رَسُولَ اللهِ ! هَذَا الْقَاتِلُ ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : « إِنَّه [2] أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ » .

(٧٩) وَلِمسْلِم [3] : عَنْ أَبي هريْرَةَ . قَالَ رَسولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ـ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،

(١) « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما » معنى تواجها : ضرب كل واحد وجه صاحبه : أي : ذاته وجملته .

وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار : فمحمول على من لا تأويل له ، ويكون قتالهما عصبية ونحوها . ثم كونه في النار : أي مستحق لها . وقد يجازى بذلك . وقد يعفو الله تعالى عنه . وهو مذهب أهل الحق . النووي على مسلم .

(٢) ما في المخطوطة موافق للبخارى ـ وفي مسلم : « أنه قد أراد قتل صاحبه » .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ص ٣٤ .

لاتَذْهَب الدنْيَا حَتي يَـأْتي عَلَى النَّاس يَوْمٌ ، لا يَدْرِي الْقَاتِلُ فيمَ قَتَلَ ؟ وَلاَ الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ ؟» فَقِيلَ : كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : «الهَرْج : الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ في النَّارِ» .

بَابُ هَلاكِ الأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ

(٨٠) وَلِمُسْلِمٍ(١): عَنْ ثَوْبَانَ . قال رَسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِنَّ اللهَ زَوَى(٢) لِي الأَرْضَ . فرأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا . وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا . وَأُعْطِيْتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ والْأَبْيَضَ(٣) . (قَالَ ابْنُ مَاجَةَ : يَعْنِي : الذَّهَبَ والْفِضَّةَ) . وَإِنِّي سَأَلْتُ ربي لِأُمَّتِي أَلَّا يُهْلِكَهَا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب هلاك هذه الأمة : بعضهم ببعض ـ ص ١٣ .

وأخرجه ابن ماجه ـ ج ٢ ـ كتاب الفتن ـ باب ما يكون من الفتن ـ ص ١٣٠٤ ـ مع اختلاف اللفظ .

وكذلك أخرجه أبو داود بشرح عون المعبود ـ ج ١١ ـ كتاب الفتن ـ ص ٣٢٢ .

(٢) « زوى » أي : جمع ، وضم بعضها إلى بعض. والمراد من الأرض ما سيبلغها ملك الأمة . يدل عليه ما بعده .

(٣) يعني : من كنزي كسرى وقيصر : ملكي العراق والشام .

بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ . وأَلاَّ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ(١) . وإِنَّ رَبِّي قَالَ : يَا مُحَمَّدُ : إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً ، فَإِنَّهُ لا يُرَدُّ . وَإِني أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ : أَلاَّ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ(٢) . وَأَلا أُسلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهمْ ، وَلَو اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا ، أَوْ قَالَ : مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا . حَتي يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً . ويَسْبي بَعْضُهم بَعْضاً .

---

(١) فيستبيح بيضتهم : أي : جماعتهم وأصلهم . والبيضة أيضاً : العز والملك .

قال في النهاية : بيضة الدار : وسطها ومعظمها . أراد عدو يستأصلهم ويهلكهم جميعهم .

(٢) المعنى : لا أهلكهم بقحط . بل إن وقع قحط ، فيكون في ناحية يسيرة ، بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام .

وفي صحيح مسلم « بسنة عامة » بدون الباء مع لفظ عامة — وما في المخطوطة موافق لسنن أبي داود — والباء فيها زائدة : زيادتها في قوله تعالى : « ومَنْ يُرِد فيه بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَليمٍ » —من الآية : ٢٥ من سورة الحج — ويجوز ألا تكون زائدة . ويكون قد أبدل عامة : من سنة بإعادة العامل . تقول : مررت بأخيك بعمرو . ومنه قوله تعالى : « قال المَلأُ » الذينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ للذينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ، من الآية : ٧٥ من سورة الأعراف .

(٨١) زَادَ أَبُو[١] داودَ : « وإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتي الْأَئـمَّةَ الْمُضَلِّينَ[٢]. وَإِذَا وُضِعَ السَّيفُ في أُمَّتي ، لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إلى يَوْم الْقِيَامَةِ[٣] . وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ ، حَتي يلْحَقَ قَبَائِلُ من أُمتي بالمشْرِكينَ ، وَحَتي تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتي الْأَوْثَانَ . وأَنَّهُ سَيَكُونُ في أُمَّتي كَذَّابُونَ . ثَلاثُونَ . كُلُّهُمْ يَزْعَمَ : أَنَّهُ نَبي . وأَنـا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ . لا نَبيَّ بَعْدِي . وَلاَ تَزالُ طَائفَةٌ مِنْ أُمَّتي عَلَى الْحَقِّ ظَاهرينَ . لاَ يَضرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ . حَتَّي يـأْتي أَمْرُ اللهِ .

(٨٢) وَلِمُسْلِمٍ[٤] : عَنْ سَعْدٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلَّى

---

(١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ـ ج ١١ـ كتاب الفتن ـ ذكر الفتن ودلائلها ـ ص ٣٢٢ .

عن ثوبان : الراوي للحديث السابق في مسلم .

وكذلك أخرجه الترمذي في الفتن ج ٦ ـ ص ٣٩٨ ـ أحوذي

(٢) « الأئمة المضلين » أي : الداعين إلى البدع والفسق والفجور .

(٣) فإن لم يكن في بلد ، يكون في بلد آخر ـ والحديث مقتبس من قوله تعالى : « أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بأسَ بَعْضٍ » من الآية : ٦٥ من سورة الأنعام .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب هلاك الأمة بعضهم ببعض ص ١٤ .

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ (١) ، حَتى إذا مَرَّ بِمَسْجِدِ بني مُعَاوِيَةَ ، دَخَلَ ، فَرَكَعَ فيه رَكْعَتَيْن ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، وَدَعَا رَبَّهُ طَويلاً . ثُمَّ انْصَرَفَ إلَيْنَا ، فَقَالَ : «سَأَلْتُ رَبي ثَلاثاً ، فَأَعْطَاني ثِنْتَيْنِ ، وَمَنَعَني وَاحِدَةً . سَأَلْتُ رَبي : أَلاَّ يُهْلِكَ أُمَّتي بِالسَّنَةِ (٢) ، فَأَعْطَانِيهَا . وَسَأَلْتُهُ أَلا يُهْلِك أُمتي بِالْفَرَقِ ، فَأَعْطانِيها . وَسَأَلْتُهُ : أَلا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَمَنَعْنِيهَا» .

(١) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها ــ معجم البلدان .

(٢) السنة : الجدب . يقال : أخذتهم السنة إذا أجدبوا ، وأقحطوا . النهــاية .

بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ

(٨٣) وَلأَبِي داوُدَ(١) : عَنِ ابْنِ عُمَرَ(٢) . قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ(٣) الْعَرَبَ . قَتْلاَهَا فِي النَّارِ(٤) . اللِّسَانُ(٥) فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وقْعِ السَّيْفِ» .

---

(١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود : جـ ١١ ـ كتاب الفتن ـ باب في كف اللسان ص ٣٤٦ .

وأخرجه ابن ماجه ـ جـ ٢ ـ كتاب الفتن ص ١٣١٢ باب كف اللسان في الفتنة .

(٢) في سنن أبي داود : عن عبد الله بن عمرو : وهو غير إبن عمر .

(٣) « تستنظف » بالظاء المعجمة : أي : تستوعبهم هلاكاً . من استنظفت الشيء . أخذت كله . النهاية .

(٤) « قتلاها في النار » لقتالهم على الدنيا ، واتباعهم الشيطان والهوى.

(٥) « اللسان » ألخ . أي : وقعه وطعنه . على تقدير مضاف .

قال القرطبي في التذكرة : بالكذب عند أئمة الجور ، ونقل الأخبار إليهم . فربما ينشأ من ذلك الغضب والقتل .والجلا والمفاسد العظيمة ، أكثر مما ينشأ من وقوع الفتنة نفسها .

قَالَ التِّرْمِذيُّ (١) : غَرِيبٌ . سَمِعْتُ مُحَمَّداً يَقُولُ : لاَ يُعرَف لِزيَادِ بْنِ سِمِين(٢) : عَنِ ابْنِ عُمَرَ غَيْرُ هَذا .

(٨٤) ولأَبي(٣) دَاوُدَ : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ :

« سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَّاءُ بَكْمَاءُ عَمْيَاءُ(٤) اللِّسَانُ فِيها كَوَقْعِ السَّيْفِ » .

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي ج ٦ ـ أبواب الفتن ـ باب ما جاء في الرجل يكون في الفتنة ص ٤٠٢ ـ بعد أن روى الحديث السابق قال : هذا حديث غريب . سمعت محمد ابن اسماعيل يقول : لا نعرف لزياد ابن سمين كُوشَ : غير هذا الحديث .

(٢) صحة الإسم : سيمين : بياءين بينهما ميم ـ وسيمين كوش : بالفارسية . يقال للفضة : سيم . ويقال للنسبة إليها ـ سيمين . ويقال للأذن : كوش بكاف فارسية . يعني أذن فضة .

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود ـ ج ١١ ـ كتاب الفتن ـ باب كف اللسان ص ٣٤٦ .

(٤) « ستكون فتنة صماء بكماء عمياء » وصفت الفتنة بهذه الأوصاف بأوصاف أصحابها . أي : لا يسمع فيها الحق ، ولا ينطق به ، ولا يتضح الباطل عن الحق .

(٨٥) وَلابْنِ(١) مَاجَه : عَنِ ابْنِ عُمَرَ : مَرْفُوعاً :

« إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ ؛ فَإِنَّ اللِّسَانَ فِيهَا مِثْلُ وَقْعِ السَّيْفِ »

(٨٦) وَلَهُمَا(٢) : عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ

= وقال القاري : المعنى : لا يميزون فيها بين الحق والباطل ، ولا يسمعون النصيحة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . بل من تكلم فيها بحق أوذي ، ووقع في الفتن والمحن .

وفي السنن بعد قوله : عمياء « من أشرف لها استشرفت له . وإشراف اللسان » الحديث .

والمعنى : من تطلع إليها وتعرض لها — واتته فوقع فيها .

« وإشراف اللسان » أي إطلاقه وإطالته ، كوقع السيف : أي في التأثير .

(١) ابن ماجه — ج ٢ — كتاب الفتن — باب كف اللسان في الفتنة — ص ١٣١٢ .

وفي الزوائد : في إسناده محمد بن عبد الرحمن . وهو ضعيف . وأبوه لم يسمع من ابن عمر .

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح — ج ١١ — كتاب الرقاق — باب حفظ اللسان ص ٣٠٨ .

وصحيح مسلم بشرح النووي — ج ١٨ — كتاب الزهد — باب حفظ اللسان ص ١١٧ .

وما في المخطوطة قريب من رواية مسلم ولفظها :

« إن العبد ليتكلم بالكلمة ، ما يتبين ما فيها — يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب .

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً[1] ، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

---

(١) «لا يلقي لها بالاً» أي : لا يتدبرها ويتفكر في قبحها ولا يخاف ما يترتب عليها .

وهذا كالكلمة عند السلطان وغيره من الولاة . وكالكلمة بقذف :

أو معناه : كالكلمة التي يترتب عليها إضرار مسلم ونحو ذلك .

م/ أحاديث النهي عن السعي في الفتنة

(٨٧) وَلأَبي[١] دَاوُدَ : عَنْ أَبي ذَر . قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« يَا أَبَا ذَرٍّ » قُلْتُ : لَبَيْكَ يَارَسُولَ اللهِ ! وَسَعْدَيْكَ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ : قَالَ فِيهِ : كَيْفَ أَنْتَ أَذا أَخَذْتِ[٢] النَّاسَ مَوْتٌ ، تَكُونُ الْبَيْتُ فِيه بالوَصِيفِ »[٣] - يَعْني :

---

(١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود - ج ١١ - كتاب الفتن - باب النهي عن السعي في الفتنة ص ٣٤٠ .

(٢) في سنن أبي داود : « إذا أصاب الناس موت » وإلحاق تاء التأنيث في أخذ : خطأ .

(٣) المراد بالبيت : القبر . وبالوصيف : الخادم والعبد .

قال الخطابي : يريد أن الناس يشتغلون عن دفن موتاهم ، حتى لايوجد فيهم من يحفر قبر الميت ، أو يدفنه . إلا أن يعطى وصيفاً ، أو قيمته .

وقد يكون معناه : أن مواضع القبور تضيق عليهم ، فيبتاعون لموتاهم القبور . كل قبر بوصيف .

وقيل : المراد بالبيت : المتعارف . والمعنى : أن البيوت تصير رخيصه . لكثرة الموت ، وقلة من يسكنها . فيباع البيت بعبد .

الْقَبْر ـ قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، أَوْ قَالَ : مَا يَخْتَارُ (١) اللهُ لي وَرَسُولُهُ . قَالَ : « عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ » أَوْ قَالَ : « تَصْبِرْ ». ثمَّ قَالَ لي : « يَا أَبَا ذَرٍّ ! » قلت : لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ ! وَسَعْدَيْكَ (٢). قالَ : « كَيْفَ أَنْتَ ! أَذ رَأَيْتَ أَحجار (٣) الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ بِالدَّمِ ؟ » قُلْتُ : مَا خَارَ اللهُ لي وَرَسُولُهُ . قَالَ : « عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنه (٤) » قُلْتُ : يا رسُولَ اللهِ ! أَفَلاَ آخُذُ سَيْفِي فَأَضَعُهُ عَلَى عاتِقِي ؟ قَالَ : « شَارَكْتَ (٥)

---

(١) في السنن : « أو قال : ما خار الله لي ورسوله » . وأو للشك . وما خار . : أي اختار .

(٢) في السنن : « لبيك وسعديك » بدون لفظ النداء .

(٣) « أحجار الزيت » موضع بالمدينة : في الحرة . سمي بها لسواد الحجارة . كأنها طليت بالزيت .

أي : أن الدم يعلو حجارة الزيت ويسترها ؛ لكثرة القتلى . وهذا إشارة إلى وقعة الحرة . التي كانت زمن يزيد .

(٤) في السنن « بمن أنت فيه » بدل : منه : أي : بأهلك وعشيرتك .

(٥) « شاركت القوم إذا » أي : إذا أخذت السيف ووضعته على عاتقك . وقوله : « شاركت » لتأكيد الزجر عن إراقة الدماء . وإلا فالدفع واجب . قاله ابن عبد الملك .

قال القاري : والصواب أن الدفع جائز . إذا كان الخصم مسلماً ، إن لم يترتب عليه مفسدة . بخلاف ما إذا كان العدو كافراً ، فإنه يجب الدفع ما أمكن

الْقَوْمَ إِذاً» قَالَ: قُلْتُ: فَمَاذا تَأْمُرُني[1] ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ بَيْتَكَ» قُلْتُ: فَإِنْ دَخَلَ عَلَى بَيْتِي ؟ قَالَ: «فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ[2]، فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ، يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وإِثْمِه.

(٨٨) زَادَ ابْنُ[3] مَاجَه: «كَيْفَ أَنْتَ وَجَوائِحُ[4] تُصِيبُ النَّاسَ، حَتَى تَأْتِي مَسْجِدَكَ، فَلا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرْجعَ إِلى فِرَاشِكَ، ولا[5] تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلى مَسْجِدَكَ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَوْ خَارَ[6] اللهُ لي ورَسُولُهُ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ».

---

(١) في السنن «فما تأمرني».

(٢) «إن خشيت أن يغلبك شعاع السيف» أي: أن خشيت أن يغلبك لمعان السيف وبريقه، – وهو كناية عن أعمال السيف – فغط وجهك، حتى لا ترى ولا تفزع. والمعنى: لا تحاربهم وإن حاربوك.

(٣) سنن ابن ماجه – جـ ٢ – كتاب الفتن – باب التثبت في الفتنة – ص ١٣٠٨.

(٤) في سنن ابن ماجه: «وجوعاً يصيب الناس».

(٥) في السنن: «أولا تستطيع أن تقوم من فراشك» بلفظ أو. بدل واو العطف.

(٦) في السنن: «أو ما خار الله لي ورسوله».

(٨٩) وَفي حَدِيثٍ(١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ : وَذَكَرَ الْفِتْنَةَ . قالَ :

«الْزَمْ بَيْتَكَ» قِيلَ : فإِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي ؟ قَالَ : «فَكُنْ مِثْلَ الْجَمَلَ الْأَوْرَقَ(٢) الثَّفَّالِ(٣) ، الَّذي لاَ يَنْبَعِثُ إلاَّ كَرْهاً ، وَلاَ يَمْشِي إلاَّ كَرْهاً» رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ .

(٩٠) وَلأَبي(٤) دَاوُدَ : عَنِ الْمِقْدَادِ : مَرْفُوعاً :

«إِنَّ(٥) السَّعِيدَ لمن جُنِّبَ الْفِتَنَ . إِنَّ السَّعِيد لَمنْ

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من أصول .

(٢) الجمل الأورق : الأسمر . ومنه ناقة ورقاء . نهاية .

(٣) الثفال : البطيء الثقيل . الذي لا ينبعث إلا كرهاً — أي لا تتحرك في الفتنة . من لسان العرب .

(٤) عون المعبود بشرح سنن أبي داود — ج ١١ — كتاب الفتن — باب النهي عن السعي في الفتنة ص ٣٤٤ .

(٥) صدر الحديث بلفظ « أيم الله . لقد سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « إن السعيد لمن جنب الفتن » وكررت هذه الجملة في السنن ثلاث مرات . وقد ذكرت في الأصل مرتين .

ومعنى جنب : أبعد . والتكرار للمبالغة في التأكيد . ويمكن أن يكون التكرار باعتبار أول الفتن وآخرها .

جُنِّبَ الْفِتَنَ . وَلِمَنْ ابْتَلِيَ فَصَبَرَ . فَوَاهاً [1] »

---

(١) « فواهاً » معناه : التلهف والتحسر . أي : واهاً لمن باشر الفتنة ، وسعى فيها . وقيل معناه الاعجاب والاستطابة . ولمن بكسر اللام . أي : ما أحسن وما أطيب صبر من صبر عليها .

قال في القاموس : واهاً بالتنوين ، وبدونه . كلمة تعجب من طيب شيء . وكلمة تلهف .

مِن أمارات الساعة

(٩١) ولِلْبُخَارِيِّ(١) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في غَزْوَةِ تبُوك وَهُوَ في قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ(٢) فَقَالَ : « اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدِي السَّاعَةِ : مَوْتِي . ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مَوْتَانٌ(٣) يَأْخُذُكُمْ(٤) ، كَقِعَاصِ(٥) الْغَنَمِ . ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ ، حَتي يُعْطَى

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح - ج ٦ - كتاب الجزية والموادعة - باب ما يحذر من الغدر ص ٢٧٧ .

(٢) أدم : اسم جمع - والجمع : أدم . والمفرد : أديم . وهو الجلد - قاموس .

(٣) (موتان) بضم الميم وسكون الواو . هو : الموت . وقيل : الموت الكثير الوقوع .

(٤) في صحيح البخاري : يأخذ فيكم .

(٥) (كقعاص) ضبطه في الفتح بتقديم العين على القاف . والمنصوص في كتب اللغة بتقديم القاف على العين . وكذلك في نسخ البخاري . وهو =

الرَّجُلُ مِائَةَ دِينارٍ فَيَظِلُّ سَاخِطاً . ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إلاَّ دَخَلَتْهُ. ثُمَّ هُدْنَةٌ(١) تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ(٢) . فَيَغْدِرُونَ . فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً(٣) ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً .

= داء يأخذ الدواب . فيسيل من أنوفها شيء . فتموت فجأة . وقيل: إنه داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق . ويقال : إن هذه الآية ظهرت في طاعون عَمْوَاس في خلافة عمر . بعد فتح بيت المقدس .

(١) هدنة : بضم الهاء وسكون المهملة بعدها نون . هي الصلح على ترك القتال ، بعد التحرك فيه .

(٢) بنو الأصفر . هم : الروم .

(٣) غاية : أي : راية . وسميت بذلك ؛ لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف .

وفي الحديث : بشارة ونذارة . وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين ، مع كثرة ذلك الجيش . وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه .

بَابُ مَلَاحِمِ الرُّومِ

(٩٢) وَلِمُسْلِمْ[١]: عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ . فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيري[٢] إلاَّ . يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ! جاءَتِ السَّاعَةُ . قَالَ : فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئاً . فَقَالَ : إنَّ السَّاعَةَ لاَ تَقُومُ حَتى لا يُقْسَمَ مِيراثٌ . وَلا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ . ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ : هَكَذا : (ونَحَّاهَا نَحْوَ الشَّامِ) . فَقَالَ : عَدوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الإِسْلام . أَوْ[٣] يَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الإِسْلام . قُلْتُ :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي — ج ١٨ — كتاب الفتن — باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال — ص ٢٤ —

(٢) (ليس له هجيري) : هو بكسر الهاء والجيم المشددة مقصور الألف : بمعنى الهجير . أي شأنه ودأبه ذلك .

(٣) في صحيح مسلم : (ويجمع لهم أهل الإسلام) بالواو . بدل أو . أي لقتالهم .

الرُّومَ تَعْنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ . قالَ : وَيَكُونُ عِنْدَ ذَلِكُمُ (١) الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ . فَيُشْتَرطُ (٢) الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوتِ ، لاَ تَرْجِعُ إلاَّ غَالِبَةً . فَيَقْتَتِلُونَ(٣) حَتي يُمْسُوا . فَيَبْقَى(٤) هَؤلاَءِ وَهَؤلاَءِ : كُل غَيْرُ غَالِبٍ . وتَفْنَى الشُّرْطَةُ . فَإِذَا كانَ يَوْمُ الرَّابعِ نَهَدَ إلَيْهِمْ(٥) بَقيَّةُ أَهْلِ الْإسلام . فَيَجْعَلُ اللهُ الدائرةَ عَلَيْهِمْ(٦) فَيَقْتَتِلُونَ مَقْتَلَةً ـ إمَّا قَالَ: لَم ير

---

(١) في صحيح مسلم : (وتكون عند ذاكم القتال) . وردَّة شديدة بفتح الراء . أي عطفة قوية .

(٢) (فيشترط المسلمون) ضبط بوجهين . أحدهما فيشترط . والثاني فيشترط : بمثناة تحت ثم مثناة فوق . ثم شين مفتوحة وتشديد الراء . والشرطة طائفة من الجيش تقدم للقتال .

(٣) في صحيح مسلم بعد هذا اللفظ : (حَتَى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ . فَيَفِيءُ هَؤلاءِ وَهَؤلاء . كلٌّ غَيْرُ غالِبٍ . وَتَفْنَى الشُرْطَةُ . ثمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لا تَرْجِعُ إلا غَالِبَةً . فَيَقْتَتِلُونَ حَتى يَحْجِزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ . فَيَفِيءُ هَؤلاءِ وَهَؤلاءِ . كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ . وَتَفْنَى الشُرْطَةُ . ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إلا غَالِبَةً . فَيَقْتَتِلُونَ) .

(٤) في صحيح مسلم (فيفيء) أي : يرجع .

(٥) (نهد) بفتح الهاء : أي نهض وتقدم .

(٦) (الدائرة) أي الهزيمة وفي بعض روايات مسلم بلفظ (الدبرة) وهي بمعنى الدائرة . قال الأزهري : الدائرة : هم الدولة تدور على الأعداء وقيل : هي الحادثة .

مِثْلُهَا . وَإِمَّا قَالَ : لايُرَي مِثْلُهَا [1]. حَتي إِنَّ الطَّيْرَ [2] لَتَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ [3] . فَمَا يُخَلِّفُهُمْ [4] حَتي يَخِرَّ مَيْتًّا . فَيَتعادُ [5] بَنُو الْأَب . كَانُوا مِائَةً . فَلا يَجِدُونَ [6] بَقِي مِنْهُمْ إِلاَّ الرَّجُلُ الْوَاحِدِ . فبأَي غَنيمةٍ يُفْرَحُ . أَوْ بِأَيِّ مِيراثٍ يُقْسَمُ [7] ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِك إِذْ سَمِعُوا بِنَاسٍ [8] هُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ . فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ : إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَالَفَهُمْ [9] في ذَرَارِيِّهِمْ . فَيَرْفُضُونَ [10] مَا بِأَيديهِمْ

---

(١) في صحيح مسلم تقديم وتأخير بين الجملتين هكذا : (إما قال : لا يرى مثلها . وإما قال : لم ير مثلها) .

(٢) في صحيح مسلم (الطائر) بدل الطير .

(٣) (بجنباتهم) أي : نواحيهم . وحكى القاضي عن بعض رواتهم : بجثمانهم . أي : شخوصهم .

(٤) (فما يخلفهم) بفتح الخاء المعجمة . وكسر اللام المشددة . أي يجاوزهم . وحكى القاضي : فما يلحقهم . أي يلحق آخرهم .

(٥) (فيتعاد بنو الأب) في النهاية : أي يعد بعضهم بعضا .

(٦) في صحيح مسلم (فلا يجدونه) .

(٧) في صحيح مسلم (يقاسم) .

(٨) في بعض روايات مسلم : (إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك) . وهو الصواب كما حكاه القاضي عياض : عن محققي رواتهم .

(٩) في صحيح مسلم : (قد خلفهم) .

(١٠) في صحيح مسلم : (فيرفضون ما في أيديهم) أي : يتركون .

وَيُقبلُونَ : فَيَبْعَثُونَ عشْرَ (١) فَوَارِسَ طَلِيعَةً . قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«إني لاَ أَعْرِفْ أَسْمَاءَهُمْ وأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ ، وأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ . خَيْرُ (٢) فَوَارِس عَلَى ظَهْرِ الأَرْض يَوْمئِذٍ» .

(٩٣) وَلَهُ(٣): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ :

(لَا تَقُوم السَّاعَةُ حَتَّي تَنْزِلَ (٤) الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ ، أَوْ بِدَابِقٍ (٥) . فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ : مِنْ خِيَار أَهْلِ الأَرْض يَوْمِئِذٍ . فَإِذَا تَصَادفُّوا . قَالَتِ الرُّومُ :

---

(١) في صحيح مسلم : (عشرة فوارس) وهو المتفق مع القواعد .

(٢) في صحيح مسلم : (هم خير فوارس) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ـ جـ١٨ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم ـ ص ٢١ .

(٤) في صحيح مسلم «حتى ينزل الروم» بالياء .

(٥) «الأعماق ، أو بدابق» الأعماق بفتح الهمزة ، وبالعين المهملة ، ودابق : بكسر الباء الموحدة ، وفتحها : موضعان بالشام : بقرب حلب .

خلوا بيْننا وَبَيْن الذين سبوا منا (١) : نقاتلهمْ : فيقول الْمسْلمون : لَا . والله ! لاَ نخلِّي بيْنَكُم وَبيْن إخْوَانِنا . فيقاتِلونَهمْ . فينْهزِم ثُلُث لا يَتُوب اللهُ عَليْهِمْ أَبَدا (٢) . وَيُقْتَلُ ثُلُثُهمْ . أَفْضَلُ الشهَدَاءِ عِنْدَ الله . وَيفْتَحُ الثُّلُثُ . لَا يُفْتَنُونَ أَبَدَا . فَيَفْتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ .

إِذْ صَاحَ فِيهِم الشَّيْطَانَ : إِنَّ الْمسِيحَ قَدْ خَالَفَكُمْ (٣) في أَهْلِيكُمْ . فَيَخْرُجونَ . وذلِكَ بَاطِلٌ . .

فَإِذا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ . فبينمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ . يسَوُّون الصُّفوفَ ، إِذْ أُقِيمتِ الصَّلاةُ . فَنَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمْ فأَمهم . فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ الله ، ذاب كَمَا يَذُوبَ

---

(١) « سبوا » روي على وجهين : فتح السين والباء . وضمهما .
قال القاضي في المشارق : الضم رواية الأكثرين : قال . وهو الصواب.
قلت : كلاهما صواب ؛ لأنهم سُبُو أولا ، ثم سبَوُا الكفار ا هـ .

(٢) « لا يتوب الله عليهم أبداً » أي : لا يلهمهم التوبة .

(٣) في صحيح مسلم : « إن المسيح قد خلفكم »

الْمِلْحُ في الْمَاءْ . فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ حَتي يَهْلِكَ . وَلَكِنْ يَقْتله اللهُ بِيَدِهِ . فَيُرِيهمْ دَمَهُ في حَرْبَتَة » .

(٩٤) وَلَه(١): عَنْهُ : عنِ النَّبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمْ – قَالَ :

« سَمِعْتمْ بمدينَةٍ : جَانِبٌ فِيها في الْبَرِّ ، وَجَانِبٌ في(٢) الْبَحْرِ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ الله ! قَالَ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتي يَغْزُوها سَبْعُونَ أَلْفاً مِنَ بني إسْحَقَ(٣) » .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي – ج ١٨ – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب : لا تقوم الساعة ، حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ص ٤٣ .

والضمير في : عنه : لأبي هريرة .

(٢) في صحيح مسلم : (وجانب منها في البحر) .

(٣) « من بني إسحق » قال القاضي : كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم : من بني إسحق .

قال : قال بعضهم : – المحفوظ : من بني إسماعيل . وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه . لأنه إنما أراد العرب . وهذه المدينة هي : القسطنطينية .

فَإِذا (١) نَزَلُوهَا لَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلاح ، وَلَمْ يَرْمُو بِسَهْم . قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرَ . فَيَسْقُطَ أَحَدُ جَانِبَيْهَا » .

قَالَ ثَوْرٌ : لَا أَعْلَمُه قالَ(٢) : إِلا : الَّذي في البحرْ . « ثُمَّ يَقُولُوا (٣) لَا إِلَه إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ . فَيَسْقطً جَانِبِهَا الْآخَرُ. ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ : لا إِله إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ . فَيُفَرَّجُ لَهُمْ . فَيَدْخلونَهَا (٤) فَيَغنَمُوها (٥) . فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْسِمُونَ الْغَنَائِمَ ، إِذْ جَاءَهمُ الصَّرِيخُ ، فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعونَ »

(٩٥) وَلِابنِ(٦) مَاجَه: مِنْ حَدِيث كَثيرِ(٧) بْن عَبْدِ اللهِ :

---

(١) في صحيح مسلم : « فإذا جاءوها نزلوا » .

(٢) في صحيح مسلم : « لا أعلمه » إلا قال : « الذي في البحر » بتقديم إلا على قال .

(٣) في صحيح مسلم : « ثم يقولوا : الثانية » .

(٤) في صحيح مسلم : « فيدخلوها » بدون النون .

(٥) في صحيح مسلم : « فيغنموا » .

(٦) سنن ابن ماجه ـ كتاب الفتن ـ باب الملاحم ص ١٣٧٠

وفي الزوائد ـ في إسناده كثير بن عبد الله . كذبه الشافعي وأبو داود . وقال ابن حبان : روى عن أبيه : عن جده : نسخة موضوعة : لا يحل ذكرها في كتب . ولا الرواية عنه . إلا على جهة التعجب .

(٧) وأول الحديث : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ ، حَتى تكُونَ أَدْنى =

ابْنِ عَمْرو بْنِ عَوْف عَنْ أَبِيهِ : عَنْ جَدِّه ، مَرْفوعاً .

« إِنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفر (١) . وَيُقَاتِلونَهُمْ (٢) الَّذِين منْ بَعْدِكُمْ ، حَتى يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَفْدُ الإِسْلامْ (٣) : أَهْلُ الْحجَاز : الَّذِينَ لا يَخَافُونَ في اللهِ لَوْمَةَ لائم . فَيَفْتَحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ بالتَّسْبِيح وَالتَّكْبير . فَيُصيبوا (٤)

= مَسَالِح الْمُسْلِمِينَ بِبُولاءَ . ثم قَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم : يَا علي ! ، يَا علي ! قال : بأبي وأمي . قال : إنكم ستقاتلون . الحديث .

ومسالح : جمع مسلحة . قال في النهاية : المسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو . وسموا مسلحة ؛ لأنهم يكونون ذوي سلاح . أو لأنهم يسكنون المسلحة . وهي : كالثغر والمرقب . يكون فيه أقوام يرقبون العدو . لئلا يطرقهم على غفلة . فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له .

وبولاء : اسم موضع . وجاء في تاج العروس بولاة وبولان — وقال : ذكرها ابن ماجه — في الفتن .

(١) « بنى الأصفر » يعني الروم .

(٢) في سنن ابن ماجه : « ويقاتلهم الذين من بعدكم » وهو الصواب.

(٣) في سنن ابن ماجه : « حتى تخرج إليهم رُوقَةُ الإسلام » وروقة الإسلام : أي خيار المسلمين وسراتهم . جمع رائق . من راق الشيء : إذا صفا وخلص .

(٤) في سنن ابن ماجه : « فيصيبون غنائم » بالنون وهو الصواب .

غَنَـائِمَ لَمْ يصيبوا مِثْلَهَا . حَتي يَقْتَسموا بِالأَترسَة . فَيـأْتِي آت[1] ، فيَقولُ : إِنَّ الْمسيحَ قَدْ خَرَجَ في بِلادِكُمْ . أَلا وَهِي كذْبَةٌ . فَالآخذُ نَادِمٌ ، والتَّاركُ نَادُم »[2] .

(٩٦) وَلأَبي دَاوُدَ[3] ، وَغَيْرِهِ : عَنْ ذي مخْبَرٍ[4] ــ وَكَانَ مِنْ أَصْحَاب النَّبيِّ ــ صلى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ . قَالَ : سَمعْتَ النَبيَّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ يقولُ :

« سَيُصَالِحُكُمُ[5] الرَّومُ صُلْحاً آمناً . ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ

---

(١) في سنن ابن ماجه « ويأتي آت » بالواو . بدل الفاء .

(٢) « فالآخذ نادم » لظهور أنه كذب « والتارك نادم » لأن الدجال يخرج بعده بقريب . بحيث يرى التارك أنه لو تأهب له حين سمع ذلك القول كان أحسن .

(٣) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ــ ج ١١ ــ كتاب الملاحم ــ باب ما يذكر من ملاحم الروم ص ٣٩٧ .

وفي سنن ابن ماجه ــ ج ٢ ــ كتاب الفتن ــ باب الملاحم ــ ص ١٣٦٩

(٤) (مخبر) بكسر الميم وسكون الخاء ، وبالباء الموحدة ــ ويقال : بالميم . بدل الباء ، كما في ابن ماجه .

(٥) في سنن أبي داود : « ستصالحون الروم » . وفي سنن ابن ماجه « ستصالحكم الروم » .

وَهُمْ عَدُوّاً[1] . فَتُنْصَرونَ وتَسْلَمُونَ ، ثُمَّ يَنْصَرفون حَتى يَنْزِلُونَ بِمَرْج ذي تُلُولٍ[2] . فَرَفَعَ رَجُلٌ[3] منْ أَهْل الصَّليب الصَّليبَ . فَيَقُولُ : غَلَبَ الصَّليبُ[4] . فَيَغْضِبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَدْفَعُهُ[5] فَعِنْدَ ذَلكَ تَغْدِرُ الرُّومُ ، وَيَجْمَعُونَ لِلْمُلاحِمَةِ[6] . [فَيَأْتُونَ تَحْتَ

---

(١) في سنن أبي داود : « فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم » . أي من خلفكم . وما في المخطوطة موافق لما في سنن ابن ماجه .

(٢) في سنن أبي داود : « فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا » وتنصرون : بالمجهول . وتغنمون : بالمعلوم .

وفي سنن ابن ماجه : « فتنتصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول » . فالخطاب في الألفاظ كلها للمسلمين . بخلاف ما في المخطوطة فبعض الألفاظ بصيغة الغيبة . والمرج بفتح فسكون ، آخره جيم : الموضع الذي ترعى فيه الدواب .

(٣) في سنن أبي داود : « فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب » .
وفي سنن ابن ماجه : « فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب » .

(٤) (غلب الصليب) أي : دين النصارى . قصداً لأبطال الصلح ، أو لمجرد الافتخار وإيقاع المسلمين في الغيظ . .

(٥) في سنن أبي داود : « فيغضب رجل من المسلمين فيدقه » . وفي سنن ابن ماجه (فيقوم إليه فيدقه) . أي يكسر الصليب .

(٦) في سنن أبي داود : (وتجمع للملحمة) . وفي سنن ابن ماجه : (ويجتمعون للملحمة) .

ثَمَانِينَ غَايَةً . تَحْتَ كل غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً] (١) .

زَادَ أَبُو دَاوُدَ (٢) : « وَتَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إلى أَسْلِحَتِهِمْ ، فَيَقْتَتِلُونَ . فَيُكْرِمُ اللهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ بِالشَّهَادَةِ » .

(٩٧) وَلَهُ (٣) . وَغَيْرِهِ : عَنْ مُعَاذٍ : عَنِ النَّبِيِّ – صلى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ – قَالَ :

« الْمَلْحَمَةُ (٤) الْكُبْرَي . وَفَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ . وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ في سَبْعَةِ أَشْهُرٍ » حَسَّنَهُ التِّرمِذِيُّ (٥) .

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في سنن أبي داود – وهو من سنن ابن ماجة . بزيادة لفظ : حينئذ . بعد قوله : فيأتون .

(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود – كتاب الملاحم – باب ما يذكر من ملاحم الروم – ص ٣٩٩ .

(٣) عون المعبود بشرح سنن أبي داود – ج ١١ – كتاب الملاحم . باب في تواتر الملاحم – ص ٤٠٢ .

وسنن ابن ماجه – ج ٢ – كتاب الفتن – باب الملاحم – ص ١٣٧٠ .

(٤) الملحمة : موضع القتال . ويطلق على القتال والفتنة أيضاً . إما من اللحم ؛ لكثرة لحوم القتلى فيها . أو من لحمة الثوب ؛ لاشتباك الناس ، واختلافهم فيها ، كاشتباك لحمة الثوب بسداه .

(٥) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي – ج ٦ – أبواب الفتن – باب ماجاء في علامات خروج الدجال – ص ٤٩٦ .

(٩٨) وَلأَبي دَاوُدَ (١) : عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن بِشْرٍ : مَرْفُوعاً :

« بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدينةِ سِتُ سِنِينَ . وَيَخْرُجُ الدَّجَّالُ (٢) في السَّابِعَةِ » .

قال (٣) : هذا أصح من حديث عيسى : يعنى : حديث معاذ .

(٩٩) وَلَهُ (٤) : عَنْ ثَوْبَانَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَعَى عَلَيْكُمْ ، كَمَا تَدَاعَى

(١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود - ج ١١ - كتاب الملاحم - باب في تواتر الملاحم - ص ٤٠٢ .

(٢) في سنن أبي داود : (ويخرج المسيح الدجال) .

(٣) قال أبو داود : هذا أصح من حديث عيسى يعني حديث معاذ . وبذلك فلا تعارض بين الحديثين . لأن الثاني أرجح إسناداً فلا ينافيه الأول .

(٤) عون المعبود بشرح سنن أبي داود - ج ١١ - كتاب الملاحم - باب تداعي الأمم على الإسلام ص ٤٠٤ .

الْأَكَلَةَ إِلَى قَصْعَتِها »(١) فَقَالَ قَائِلٌ : مِنْ قِلَّةٍ نَحْن يَوْمئِذٍ ؟ قَالَ : « بَلْ أَنْتُمْ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ(٢) كَغُثَاءِ السَّيْلِ . وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ . وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمَ الْوَهْنَ » فَقَالَ قَائِلٌ : يَارَسُولَ اللهِ ! وَمَا الْوَهْنُ(٣) ؟ قَالَ : « حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهَةُ الْمَوْتِ »(٤) .

(١٠٠) وَلِمُسْلِمٍ(٥) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) « إلى قصعتها » الضمير للأكلة .أي : التي يتناولون منها بلا مانع ولا منازع ، فيأكلونها عفواً صفواً . كذلك يأخذون ما في أيديكم ، بلا تعب ينالهم ، أو ضرر يلحقهم ، أو بأس يمنعهم .

(٢) « غثاء » الغثاء : بضم الغين : هو ما يحمله السيل من زبد ووسخ . شبههم به ، لقلة شجاعتهم ، ودناءة قدرهم . وأنهم لا رأي لهم ويساقون بغيرهم .

(٣) « وما الوهن » أي : ما موجبه وما سببه ؟ وهو سؤال عن نوع الوهن .

أو كأنه أراد : من أي وجه يكون ذلك الوهن ؟

(٤) في سنن أبي داود : « وكراهية الموت » .

وحب الدنيا وكراهة الموت متلازمان . فكأنهما شيء واحد يدعوهم إلى إعطاء الدنية في الدين . نسأل الله العافية .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي — ج ١٨ — كتاب الفتن وأشراط الساعة — باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب — ص ١٨ .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ ، حَتي يَحْسِرَ(١) الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ . يَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَيَقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ . وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَنَا الَّذي أَكُونُ أَنْجُو »(٢) .

وَفي رِوَايَةٍ (٣) : « فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً » .

(١٠١) وَلَهُ(٤) : عَنْهُ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِذَا مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفيزَهَا(٥). وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ

---

(١) « يحسر » أي : ينكشف لذهاب مائة .

(٢) في صحيح مسلم : « لعلي أكون أنا الذي أنجو » .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ الباب السابق ـ ص ١٩ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ نفس الباب ص ٢٠ والضمير في عنه : لأبي هريرة . وأول الحديث « منعت العراق » بدون لفظ « إذا » .

القفيز : مكيال معروف لأهل العراق .

(٥) « وقفيزها » القفير مكيال معروف لأهل العراق . قال الأزهري : هو : ثمانية مكاكيك .

والمكوك : صاع ونصف وهو خمس كيلجات .

مُدْيَهَا (١) وَدِينَارَهَا . وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا (٢) وَدِينَارَهَا . وَعِدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ . وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدأْتُمْ . وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ » شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُــهُ .

(١٠٢) وَلَهُ(٣): عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ الْقُرَشِيِّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ :

---

(١) « مديها » على وزن قفل : مكيال معروف لأهل الشام .

قال العلماء : يسع خمسة عشر مكوكاً .

(٢) « إردبها » مكيال معروف لأهل مصر . قال الأزهر وآخرون : يسع أربعة وعشرين صاعاً .

وفي معنى : منعت العراق وغيرها : قولان مشهوران .

أحدهما : لأسلامهم فتسقط عنهم الجزية . وهذا قد وقع .

والثاني : وهو الأشهر . أن معناه : أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان : فيمنعون حصول ذلك للمسلمين .

وقد روى مسلم : عن جابر . قال : « يوشك ألا يجيء إليهم قفيز ، ولا درهم » . قلنا : من أين ذلك . قال : « من قبل العجم يمنعون ذاك » وذكر في منع الروم بالشام مثله اهـ النووي .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ـ جـ ١٨ ـ كتاب الفتن ـ باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس ـ ص ٢٢ .

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس» .

فقال[1] له عمرو بن العاص : لئن قلت ذلك ، إن فيهم لخصالاً أربعاً : إنهم لأحلم الناس عند فتنة . وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة . وأوشكهم كرة بعد فرة . وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف . وخامسة حسنة جميلة : وأمنعهم من ظلم الملوك .

(١٠٣) وله[2] : عن جابر بن سمرة : عن نافع بن عتبة . قال : كنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزوة . قال : فأتى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوم من قبل الغرب . عليهم ثياب الصوف . فوافقوه على أكمة[3] . فإنهم لقيام ورسول الله ـ صلى الله عليه

---

(١) في صحيح مسلم : فقال له عمرو : أبصر ما تقول . قال : أقول : ما سمعت من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال ـ : لئن قلت . . الحديث .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ـ جـ ٨ ـ كتاب الفتن ـ باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال ـ ص ٢٦ .

(٣) الأكمة : الرابية . النهاية . وفي صحيح مسلم : (عند أكمة) .

وَسَلَّمَ ـ قَاعِدٌ . فقَالَتْ لي نَفْسِي : إِئْتِهِمْ ، فَأَقْعدْ (١) بَيْنَهمْ وبَيْنَه . لاَ يَغْتَالُونَهُ (٢) . ثُمَّ قُلْتَ : لَعَلَّه نَجِيٌّ (٣) مَعَهُمْ . فَأَتَيْتَهمْ فَقُمْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ . فَحَفِظْتَ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدهُنَّ في يَدِي . قَالَ :

« تَغْزُونَ جزيرة الْعَرَبَ ، فَيفْتحهَا اللهُ . ثُمَّ فَارِسَ ، فَيَفْتَحُهَا اللهُ . وَتَغْزُونَ (٤) الرومَ ، فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ ، فَيَفْتَحُهَا (٥) اللهُ » .

قَالَ : فَقَالَ نَافِعٌ : يَا جَابِرُ ! لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرج حتى يُفْتَحَ الرومُ (٦) .

---

(١) في صحيح مسلم : « فقم » .

(٢) « لا يغتالونه » يقتلونه غيلة . وهي القتل في غفلة وخفاء وخديعة .

(٣) « نجى معهم » أي : يناجيهم . ومعناه : يحدثهم : سراً .

(٤) في صحيح مسلم : « ثم تغزون » .

(٥) في صحيح مسلم : (فيفتحه الله) .

(٦) في صحيح : « حتى تفتح الروم » .

(١٠٤) وَلَهُ[١]: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ:

«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتي يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ».

(١٠٥) وَلَهُ[٢]: عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتي يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَهْجَاه[٣]».

(١٠٦) وَلَهُ[٤]: عَنْهُ: أَنَّ النَّبِي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَــالَ: ـ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ١٨ ـ كتاب الفتن ـ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ص ٣٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج١٨ نفس الكتاب والباب ص ٣٦

(٣) «الجهجاه» بهاين. وفي بعضها الجهجا بحذف الهاء التي بعد الألف. والأول هو المشهورة.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: عن أبي هريرة ـ كتاب الفتن ـ نفس الباب والصفحة.

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتي تُقَاتِلُوا قَوْماً ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ [1]. وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتي تُقَاتِلُوا قَوْماً نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ » .

وفي لَفْظٍ [2] : تُقَاتِلُكُمْ أُمَّةٌ يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ . وَجُوهُهُم مِثْلُ الْمَجَانِّ الْمُطرَقَةِ » .

(١٠٧) وَفي رِوايةٍ[3] : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ ، حَتي تُقَاتِلُوا قَوْماً نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ .

---

(١) « المجان المطرقة » المجان : جمع مجن . وهو الترس . والمطرقة؛ بإسكان الطاء وتخفيف الراء من أطرق . هذا هو الفصيح المشهور في الرواية ، وفي كتب اللغة والغريب .

وحكي : فتح الطاء وتشديد الراء . من طَرَّق . والمعروف الأول .

قال العلماء : هي التي ألبست العقب وأطرقت به طاقة فوق طاقة .

قالوا : ومعناه : تشبيه وجوه الترك في عرضها . وتلون وجناتها بالترسة المطروقة .

(٢) صحيح مسلم – نفس الجزء – والكتاب – والباب ص ٣٧ – وأول الحديث لاتقوم الساعة حتى تقاتلكم أمة ... الحديث .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي – نفس الجزء – والكتاب – والباب – ٣٧ .

وَلاَ تَقوم السَاعَة ، حَتي تقاتلوا قوْماً صغار الأَعْينِ ، ذُلْفَ الأُنُوفِ »[1] .

(١٠٨) وَفي لَفْظ[2] : « يقَاتِل المُسْلِمون التَرْكَ : قَوْماً وُجُوهُهُمْ كالمَجَانِّ المُطْرَقَة . يَلْبَسونَ الشَّعْرَ ، وَيَمْشُونَ في الشَّعَرِ[3] » .

---

(١) في صحيح مسلم : « ذلف الأنُفِ » وذلف جمع أذلف ، كأحمر وحمر .

ومعناه فطش الأنوف : قصارها مع انبطاح . وقيل : هو غلظ في أرنبة الأنف . وقيل : تطامن فيها . وكله متقارب .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي . نفس الجزء والكتاب والباب ص٣٧ وأول الحديث « لاتقوم الساعة حتّى يقاتل المسلمون الترك . . » الحديث .

(٣) « يلبسون الشعر ويمشون في الشعر » .

معناه : ينتعلون الشعر ، كما صرح به في الرواية الأخرى : نعالهم الشعر .

وفي الرواية الأخرى : حمر الوجوه : أي بيض الوجوه مشوبة بحمرة .

وفي هذه الرواية وغيرها : صفار الأعين . وهذه كلها معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى الله عليه وسلم : صغار الأعين ، حمر الوجوه ، ذلف الأنف عراض الوجوه ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ينتعلون الشعر . فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات ا ه نووي .

وَفي لَفْظٍ[1] : « حُمْرُ الْوُجُوهِ ، صِغارُ الْأَعْيُنِ » .

(١٠٩) وَلأَبي[2] داوُدَ : عَن ابْنِ بُرَيْدَةَ : عَنْ أَبيهِ : عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« يُقَاتِلُكُم قَوْمٌ صِغَارُ الْأَعْيُنِ » – يَعْني : التُّرْكَ – قَالَ : « تَسُوقُونَهُمْ[3] ثَلَاثَ مَرَّارٍ ، حَتي تُلْحِقُونَهُمْ[4] بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ . فَأَمَّا في السِّيَاقَةِ الْأُولَى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ .

وَأَمَّا في الثَّانِيَةِ ، فَيَنْجُو بَعْضٌ ، وَيَهْلِكُ بَعْضٌ . وَأَمَّا في الثَّالِثَةِ ، فيصطلمون »[5] أَوْ كَمَا قَالَ .

---

(١) نفس المرجع – وأول الحديث : تقاتلون بين يدي الساعة قوماً نعالهم الشعر كان وجوههم المجان المطرقة . حمر الوجوه ، صغار الأعين .

(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود – ج ١١ كتاب الملاحم – باب في قتال الترك – ص ٤١٢ .

(٣) تسوقونهم من السوق أي يصيرون مغلوبين مقهوريين منهزمين ، بحيث أنكم تسوقونهم .

(٤) في سنن أبي داود : « حتى تلحقوهم بجزيرة العرب » .

(٥) فيصطلمون بالبناء للمجهول أي يحصدون بالسيف ويستأصلون من الصلم وهو القطع المستأصل .

(١١٠) وَلَهُ (١) : عَنْ أَبِي بَكَرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ قالَ :

«يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ(٢) : يُسَمُّونَهُ : الْبَصْرَةَ عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ : دِجْلَةَ (٣) عَلَيْهِ جِسْرٌ (٤) . يَكْثُرُ أَهْلُهَا (٥) وَيَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ» .

(١١١) وَفِي لَفْظ(٦) : «مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ . فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَان ، جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ (٧) . عِرَاضُ

---

(١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج ١١ – كتاب الملاحم باب في ذكر البصره – ٤١٧ – وأول الحديث : «ينزل أناس» بدل : «ناس» .

(٢) «بغائط» : الغائط : المطمئن – الواسع من الأرض .

(٣) «دجله» بكسر الدال وتفتح نهر بغداد .

(٤) في سنن أبي داود «يكون عليه جسر» والجسرة القنطرة والمعبر

(٥) أي يكثر أهل البصرة . وهي مثلثة البـاء والفتح أفصح بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر رضي الله عنه .

(٦) عون المعبود بشرح سنن أبي داود – ج ١١ – كتاب الملاحم – باب في ذكر البصرة – ص ٤١٨ – وأول الحديث : (وتكون من أمصار المسلمين) .

(٧) (بنو قنطوراء) : بفتح القاف وسكون النون ممدوداً . كذا ضبط . وقال القاري : مقصوراً ، وقد يمد . أي يجيئون ليقاتلوا أهل بغداد . وقال : بلفظ جاء دون يجيء إيذاناً بوقوعه فكأنه قد وقع . وبنو قنطوراء : الترك .

الْوُجُوهِ ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ . حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ (١) . فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِيَّةِ (٢) . وَهَلَكُوا . وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ (٣) . وَكَفَرُوا . وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَّهُمْ (٤) خَلْفَ ظُهُورِهِمْ : يُقَاتِلُونَهُمْ . وَهُمُ الشُّهَدَاءُ » .

(١١٢) وَفِي لَفْظِ (٥) أَحْمَدَ : بَعْدِ الْفِرْقَةِ الْأُولَى : «وَأَمَّا

---

(١) (على شط النهر) : أي على جانب النهر . قال في المصباح : الشط : جانب النهر ، وجانب الوادي .

(٢) (يأخذون أذناب البقر والبرّيّة) : أي أن فرقة يعرضون عن المقاتلة هرباً منها وطلباً لخلاص أنفسهم ومواشيهم ، ويحملون على البقر ، فيهيمون في البوادي ويهلكون فيها . أو يعرضون عن المقاتلة ويشتغلون بالزراعة ويتبعون البقر للحراثة إلى البلاد الشاسعة فيهلكون .

(٣) (وفرقة يأخذون لأنفسهم) : أي يطلبون أو يقبلون الأمان من بني قنطوراء .

(٤) (وفرقة يجعلون ذراريهم) : أي أولادهم الصغار والنساء خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء : أي الكاملون . قال القاري : وهذا من معجزاته – صلى الله عليه وسلم – فإنه وقع كما أخبر – وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ست وخمسين وستمائة . اهـ .

(٥) مسند الإمام أحمد – حـ ٥ – ص ٤٥ ولفظ الحديث فيه : =

فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ عَلَى نَفْسِهَا وَكَفَرَتْ . فَهَذِهِ وَتِلْكَ سَوَاءٌ » وَقَالَ فِي الثَّالِثَةَ : « وَيَفْتَحُ اللهُ عَلَى بَقِيَّتِهَا » .

= عَنْ أبي بَكَرَةَ : قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ – صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّم : « لَيَنْزِلَنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمّتي أَرْضاً، يُقَالُ لَهَا : الْبصرةُ، يَكْثُرُ بِهَا عَدَدُهُمْ ، وَيَكْثُرُ بِهَا نَخْلُهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ بَنُو قَنْطُورَاء: عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، صِغَارُ الْعُيُونِ ، حتى يَنْزِلُوا عَلى جِسْرٍ لَهُمْ ، يُقَالُ لَهُ : دِجْلَةَ . فَيَتَفَرَّقُ الْمُسْلِمُونَ ثَلاثَ فِرَقٍ . فَأَمّا فِرْقَةٌ فيَأْخذونَ بِأَذْنابِ الإبلِ ، وَتَلْحَقُ بِالْبَادِيَةِ ، وَهَلَكَتْ . وَأَمّا فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ عَلى نَفْسِهَا فَكَفَرَتْ . فَهَذهِ وَتِلْكَ سَواءٌ . وأمّا فِرقَةٌ فَيَجْعَلُون عِيَالَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ ، وَيُقَاتِلُونَ . فَقَتْلاهُمْ شُهداءُ . وَيَفْتَحُ اللهُ عَلى بَقِيَّتِهَا » .

ولفظ أحمد هذا يدل صراحة على : أن الترك هم الذين يسوقون المسلمين ثلاث مرار ، حتى يلحقوهم بجزيرة العرب . ففي السياقة الأولى ينجو من هرب من المسلمين .

وفي الثانية ينجو بعض منهم، ويهلك بعض. وفي الثالثة يستأصلون كلهم .

وهذا السياق مخالف لما رواه أبو داود في الحديث رقم – ١٠٩ – إذ أن لفظ أبي داود ، يدل صراحة على أن المسلمين هم الذين يسوقون الترك ثلاث مرار ، حتى يلحقوهم بجزيرة العرب .... الخ .

قال صاحب عون المعبود بشرح سنن أبي داود :

وعندي : أن الصواب رواية أحمد . وأما رواية أبي داود ، فالظاهر أنه قد وقع الوهم فيه من بعض الرواة . ويؤيده : أنه وقع الشك لبعض رواة أبي داود ، ولذا قال في آخر الحديث : (أو كما قال) ويؤيده أيضاً أنه وقعت الحوادث على نحو ما ورد في رواية أحمد – أنظر عون المعبود – ج ١١ – ص ٤١٣ .

(١١٣) وَلِلْبَزَّارِ(١) : عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ . قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : -

« بَيْنَا أَنَا نَائم ، رَأَيْتُ عَمُودَ الْكتَاب رُفعَ من مِنْ تَحْت رَأْسي ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ به ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي ، فَذُهبَ بِه إِلى الشَّام . أَلا وإِنَّ الأَيمَانَ - حينَ تَقَعُ الْفتَن - بِالشَّام » صَحَّحَهُ عَبْدُ الْحَقِّ .

(١١٤) وَلأَبي(٢) داودَ : عَنْ أَبِي الدرْدَاءْ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : -

« فُسْطَاطُ(٣) الْمُسْلمينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَة بِالْغُوطَة(٤) . إِلى

---

(١) مسند الإمام أحمد - ج ٥ - ص ١٩٩ بلفظ : احتمل . بدل لفظ : رفع .

والمستدرك للحاكم ج ٤ كتاب الفتن والملاحم ص ٥٠٩ بلفظ مختلف عن عبد الله بن عمرو . وقال : صحيح على شرط الشيخين . ولم يخرجاه .

(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود - ج ١١ - كتاب الملاحم - باب معقل المسلمين - ص ٤٠٦ .

(٣) في السنن « إن فسطاط » والمقصود : الحصن الذي يتحصنون به . وأصله : الخيمة .

والملحمة : المقتلة العظمى في الفتن .

(٤) « بالغوطة » الغوطة : بضم الغين : موضع بالشام ، كثير الماء والشجر .

جَانب مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ(١) مِنْ خَيْرِ مَدَائِن الشَّام » .

(١١٥) ولابْن أَبي(٢) شَيْبَةَ عَنْ أَبِيٍّ(٣) . قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ :

« مَعْقلُ الْمُسْلِمينَ في الْمَلاحم : دِمَشْقُ . وَمَعْقلُهُمْ من مِنَ الدَّجَّال : بَيْتُ الْمَقْدس . ومَعْقلُهُمْ منْ يَأْجُوجَ ومأْجوج : الطُّورُ » .

(١١٦) وَلابْن(٤) مَاجَهَ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ :

---

(١) « دمشق » ، بكسر الدال المهملة ، وفتح الميم .

قال العلقمي : وهذا الحديث يدل على فضيلة دمشق ، وعلى فضيلة سكانها ، وأنها حصن من الفتن ، ومن فضائلها : أنه دخلتها عشرة آلاف عين رأت النبي – صلى الله عليه وسلم .

كما أفاده ابن عساكر .

(٢) منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المطبوع بهامش مسند الإمام أحمد – المكتب الإسلامي – بيروت جـ ٦ ص ١٥ .

(٣) في منتخب كنز العمال : عن ابن عمرو .

(٤) سنن ابن ماجه – جـ ٢ – كتاب الفتن – باب الملاحم – ص ١٣٦٩ في الزوائد : هذا إسناد حسن . وعثمان بن أبي العاتكة مختلف فيه .

« إِذَا وَقَعَت الْمَلاحِمُ بَعَثَ اللهُ جَيْشاً [1] من الْمَوَالي [2] . هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبَ فرَساً . وأَجْوَدُهُ سلاحاً . يُؤَيِّدُ اللهُ به [3] الدِّينَ » .

(١١٧) وَلِمُسْلِم [4] : عَنْ حُذَيْفَةَ بْن أَسيد . قَالَ : اطَّلَعَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ مِنْ غُرْفَةٍ [5] ، وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ [6] . فَقَالَ :

---

(١) في السنن « بعثا » بدل « جيشا » .

(٢) « من الموالي المولى : المالك ، والعبد ، والمعتق . وقد اشتهر في المعتق غالباً ، وعلى الرجل الذي أسلم على يد رجل مسلم .

(٣) في السنن « يؤيد الله بهم الدين » بضمير الجمع للغائب .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ــ ج ١٨ ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة ــ باب الآيات التي تكون قبل الساعة ص ٢٧ وما بعدها .

(٥) (من غرفة) هذه من رواية أخرى لمسلم .

(٦) رواية صحيح مسلم القريبة مما ذكره الأصل هي:

اطلع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ علينا ونحن نتذاكر . فقال : « ما تذاكرون ؟ » قالوا : نذكر الساعة . قال : « إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات » فذكر : « الدخان . والدجال . والدابة . وطلوع الشمس من مغربها . ونزول عيسى بن مريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويأجوج ومأجوج ــ وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب . وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » .

فذكر الأصل : الحديث مع تقديم وتأخير .. ولم يذكر : آية الدابّة .

« لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتي يَكُونَ عَشْرُ آياتٍ . طُلُوعُ الشَّمْس منْ مَغْربهَا . وَالدُّخَانُ (١) . وَالدَّجَّالُ . وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ . وَنُزُولُ عيسي بْن مَرْيَمَ . وَثَلاَثُ خُسُوفاتٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِق . وَخَسْفٌ بالْمَغْرِب . وخَسْفٌ بجزيرة الْعَرَب . وَنَارُ(٢) تَخْرُجُ منْ قَعْر عَدَنٍ، تَسوقُ النَّاسَ إلى

(١) (والدخان) هذا الحديث يؤيد قول من قال : إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام . وأنه لم يأت بعد وإنما يكون قريباً من قيام الساعة . وسيأتي ذلك في حديث رقم ١٢٤ .

(٢) (ونار تخرج) هذا اللفظ من رواية الترمذي ج ٦ من تحفة الأحوذي – أبواب الفتن – باب ما جاء في الخسف – ص ٤١٣ – ونصه : « وَنَارٌ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ ، أَوْتَحْشُرُ النَّاسَ . فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا » .

ومعنى قعر عدن : أي من أقصى أرضها . وعدن غير منصرف .وقيل : منصرف ؛ باعتبار البقعة والمكان .

وفي رواية لمسلم : « لا تَقومُ السّاعةُ حَتى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضيءُ أَعْنَاقَ الإبِلِ بِبُصْرَى» صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ كتاب الفتن – ص ٣٠ .

وقد جعلها القاضي عياض حاشرة . قال : ولعلها ناران تجتمعان لحشر الناس .
=

الْمَحْشَر ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ إذَا بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إذا قَالُوا » .

وَفي رِوَايَة[1] : لَهُ : « وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ ، تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَن تَطْرُدُ النَّاسَ » .

وفي رِوَايَة[2] : لَهُ : « وَريحٌ تُلْقي النَّاس في الْبَحْر » بَدَلَ : « نُزُول عيسي » .

(١١٨) وَلَهُ[3]: عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ قَالَ :

« بَادرُوا[4] بالأَعْمَال ستًّا : طُلُوعَ الشَّمْس منْ مَغْربهَا .

= قال : أو يكون ابتداء خروجها من اليمن . ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز .

هذا كلام القاضي . وليس في الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر . بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة أ هـ نووي .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ــ كتاب الفتن ــ ص ٢٨ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ــ ج ١٨ ــ كتاب الفتن ــ ص ٢٨ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ــ ج ١٨ ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة ــ ــ باب في بقية من أحاديث الدجال ص ٨٧ .

(٤) « بادروا بالأعمال ستا » أي : سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة ، قبل وقوعها وحلولها ؛ فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يقبل ولا يعتبر .

أَوِ الدُّخانَ . أَو الدَّجَّال . أَو الدَّابَّةَ . أَوْ خَاصَّةَ أَحدكُمْ . أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةَ » .

(١١٩) وَلَهُ[١] : عَنْ مَعْقِلِ بْن يَسَارٍ : مَرْفُوعاً :

« الْعبَادَةُ في الْهَرْجِ كَهجْرَةٌ إِلَيَّ[٢] » .

(١٢٠) وَلَهُ[٣]: عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ :

« ثَلاَثُ آيَاتٍ[٤] إِذَا خَرَجْنَ : « لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ منْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ في إِيمانـها خَيْراً »[٥] : طُلُوعُ الشَّمْسِ منْ مَغْربهَا . وَالدَّجَّالُ. وَدَابَّةُ الْأَرْضِ » .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ـ حـ ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب فضل العبادة في الهرج ص ٨٨ .

(٢) « العبادة في الهرج كهجرة إلي » المراد بالهرج هنا : الفتنة ، واختلاط أمور الناس . وسبب كثرة فضل العباد فيه : أن الناس يغفلون عنها ، ويشتغلون بغيرها ، ولا يتفرغ لها الأفراد .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ كتاب الإيمان ـ باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ص ١٩٥ .

(٤) في صحيح مسلم : « ثلاث إذا خرجن » .

(٥) من الآية رقم ١٥٨ من سورة الأنعام .

(١٢١) وَلَهُ(١): عَنْ أَبي زُرْعَةَ . وَذَكَرَ قَوْلَ مَرْوَانَ عَن الْآيَاتِ :

أَوَّلُهَا خُرُوجاً الدجالُ . فَقَالَ عَبْدُ الله بنُ عَمْرٍو : لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئاً . حَفظْتُ من رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ حَديثاً لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ .

سَمعْتُ رَسُولَ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ :

« إنَّ أَوَّلَ الآيَات خُرُوجاً : طُلُوعُ الشَّمْس منْ مَغْربهَا . وَخُرُوجُ الدَّابَّة عَلَى النَّاس ضُحىً . وَأَيُّهُمَا كَانَت قَبْلَ صَاحبَتهَا فَالأُخْرَى عَلَى إثْرهَا قَريباً » .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ص ٧٧ ، ٧٨ .

ولفظ الحديث في مسلم :

عن أبي زرعة قال : جلس إلى مروان بن الحكم بالمدينة ثلاثة نفر من المسلمين . فسمعوه وهو يحدث عن الآيات : أن أولها خروجاً الدجال . فقال عبد الله بن عمرو : لم يقل مروان شيئاً . قد حفظت من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حديثاً لم أنسه بعد . . . الحديث .

(١٢٢) وَللْترْمذيِّ(١): عَنْ صَفْوَانَ بْن عَسَّالٍ: سَمعْتُ رَسُولَ الله ـ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ:

«إنَّ بالْمَغْرِب(٢) بَاباً مَفْتُوحاً للْتَوْبَة، مَسيرَةُ سَبْعينَ سَنَةَ. لا يُغْلَقُ حَتي تَطْلعَ الشَّمْسُ منْ نَحْوه». وَقَالَ: حَسَنٌ صَحيحٌ.

(١٢٣) وَلمُسْلم(٣): عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ. قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ:

«مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلعَ الشَّمْس منْ مَغْربهَا تَابَ اللهُ عَلَيْه(٤)».

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي جـ ٩ ـ كتاب الدعوات ص ٥١٩

(٢) ولفظه في الترمذي: «إنَّ الله عزَّ وجَلَّ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ باباً. عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَاماً لِلْتَوْبَةِ لا يُغْلَقُ حَتَى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبلَهِ».

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٧ ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب التوبة ـ ص ٢٥.

(٤) قال العلماء: هذا حد لقبول التوبة. وقد جاء في الحديث الصحيح «أنَّ لِلتَوْبَةِ باباً مَفْتُوحاً، فَلا تَزالُ مَقْبُولَةً حَتى يُغْلَقَ، فَإذا طَلَعَتِ الشَمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا أُغْلِقَ وامْتَنَعَتِ التَوْبَةُ عَلى مَنْ =

. . . .

= لَمْ يَكُنْ تَابَ قَبْلَ ذَلِكَ » . وهو معنى قوله تعالى : « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً » من الآية ـ ١٥٨ من سورة الأنعام .

ومعنى تاب الله عليه : قبل توبته ورضي به . وللتوبة شرط آخر . وهو أن يتوب قبل الغرغرة وذلك قول الله تعالى : « وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ » من الآية ١٨ من سورة النساء .

وكما جاء في الحديث الصحيح . وأما في حالة الغرغرة ـ وهي حالة النزع ـ فلا تقبل توبته ولا غيرها ، ولا تنفذ وصيته ولا غيرها .

بابٌ من أشراط الساعة الدخان

(١٢٤) وَرَوَي منْ(١) حَديث حُذَيْفَــةَ : عَن النَّبيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ

(١) ذكره ابن جرير الطبري ، وابن كثير ، والبغوي في التفسير — عند الكلام على قول الله — تبارك وتعالى : « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبين » الآية — ١٠ — من سورة الدخان . ج ٢٥ ص ١١٤ من تفسير الطَّبري ، ج ٤ ص ١٣٩ من تفسير ابن كثير ، ج ٦ — ص ١٢١ من تفسير البغوي .

كما ذكر حديث ابن مسعود : الذي يقول فيه : إنَّ النَّبيَّ — صلى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ — لمّا رأى منْ الناس إدْبَاراً . قَالَ : اللّهُمَّ سَبْعاً كَسَبْع يُوسُفَ . فَأَخَذَتْهُمْ سنة حَصَّت كُلَّ شيء . حتى أكلُوا الْجلُودَ والميتةَ والجيفَ ، يَنْظُرُ أَحَدُهُمْ إلى السَّمَاء فيَرى دخَاناً مَن الجوع . فأتَاه أبو سفيان بن حرب فقال : يا محمدُ ، إنك جئتَ تأمرُ بالطاعة ، وبصلة الرَّحم وإنَّ قومَكَ قد هلكوا ، فادْعُ اللهَ لَهُمْ . قال الله عز وجل — « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتي السَّمَاءُ بدُخان مُبين » . إلى قوله : « إنَّكُمْ عائدونَ » . قال : فكَشَفَ عَنْهُمْ . وبهذا فرأى ابن مسعود : أن الدخان هو عقاب لقريش . وليس من علامات الساعة .

ورجح ابن جرير رأي ابن مسعود . ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار .

« إنَّ (١) منْ أَشْرَاط السَّاعَة دُخَاناً مَلأً مَا بَيْنَ الْمَشْرق وَالْمَغْرب . يَمْكُثُ في الأَرْض أَرْبَعين يوماً . أَمَّا الْمُؤْمنُ فَيُصِيبُهُ منْهُ شبْهُ الزُّكَام . وأَمَّا الْكَافرُ فَيَكُونُ بمَنْزلَة السَّكْرَان . يَخْرُجُ الدُّخَانُ منْ أَنْفه وَمَنْخَره وَعَيْنَيْه وَأُذُنيْه وَدُبُره » .

(١٢٥) وَلأَبي(٢) دَاوُدَ : عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النَّبيَّ ـ صلى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ قَالَ لَهُ :

---

(١) ولفظ حديث حذيفة كما جاء عند ابن جرير :

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « أَوَّلُ الآياتِ الدَّجَّالُ ، وَنُزُولُ عيسى بْنِ مَرْيَمَ . وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ أَبْيَنَ ، تَسُوقُ النَّاسَ إلى المحْشَرِ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ إذَ قَالوا .وَالدُّخانُ. قَالَ حُذَيْفَةُ : يَارَسُولَ اللهِ ! وَمَا الدُّخانُ ؟ فَتَلا رَسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الآية « يَوْمَ تأتي السَّمَاءُ بِدُخانٍ مُبينٍ يَغْشى النَّاسَ هذَا عَذابٌ أَليمٌ » يَمْلأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرق وَالْمَغْرِب ، يَمْكُثُ أَرْبَعينَ يَوْماً وَلَيْلَةً . أَمّا الْمُؤمِنُ فَيُصِيبُهُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكامِ . وَأَمَّا الْكافِرُ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ السَّكْرَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْخَرَيْهِ وَأُذُنَيْهِ وَدُبُرِهِ » .

(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ـ ج ١١ ـ كتاب الفتن ـ باب في ذكر البصرة ـ ص ٤١٩ .

« يَا أَنَسُ ! إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَاراً [1] . وإِنَّ مصْرا منْهَا يُقَالُ لَهُ : الْبَصْرَةَ ، أَو الْبَصِيرَةُ . فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ [2] بها ، أَوْ دَخَلْتَهَا ، فَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا وَكَلأَهَا وَسُوقَهَا ، وَبَابَ أُمَرَائِهَا . وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا [3] . فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ [4] . وَقَوْمٌ يَبِيتُونَ يُصْبِحُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ » .

---

(١) (يمصِّرون أمصاراً) أي يتخذون بلاداً . والتمصير : اتخاذ المصر.

(٢) فأياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب أمرائها (أى احذر سباخها)وهو بكسر السين جمع سبخة ، بفتح فكسر. أي أرض ذات ملح ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

وكلاء : بوزن كتاب موضع بالبصرة . قال في النهاية : الكلاء بالتشديد والمد : الموضع الذي تربط فيه السفن . ومنه : سوق الكلاء بالبصرة . اهـ

وسوقها : إما لحصول الغفلة فيها ، أو لكثرة اللغو بها ، أو فساد العقود ونحوها .

وباب أمرائها : لكثرة الظلم الواقع بها .

(٣) (وعليك بضواحيها) جمع ضاحية . وهي الناحية البارزة للشمس. وقيل : المراد بها : جبالها . وهذا أمر بالعزلة . فالمعنى : ألزم نواحيها .

(٤) (فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف) أي : يكون بالمواضع المذكورة خسف : أي ذهاب في الأرض وغيبوبة فيها . وقذف : أي ريح =

. . . .

= شديدة باردة ، أو قذف الأرض الموتى بعد دفنها ، أو رمى أهلها بالحجارة بأن تمطر عليهم . قاله القاري . قلت : الظاهر المناسب ههنا هو المعنى الأخير اهـ . عون المعبود .

ورجف : أي زلزلة شديدة . وقوم يبيتون طيبين يصبحون قردة وخنازير .

قال الطيبي : المراد به المسخ . وعبر عنه بما هو أشنع . أهـ .

بابُ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ

(١٢٦) وَلِمُسْلِم(١): عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ . قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الدَّجَّالَ(٢) ذَاتَ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي — ج ١٨ — كتاب الفتن وأشراط الساعة — باب ذكر الدجال وصفته وما معه — ص ٦٣ .

وذكره ابن ماجه : في سننه ج ٢ كتاب الفتن — باب فتنة الدجال ص ١٣٥٦ .

(٢) (الدجال) قال ثعلب : كل كذاب فهو دجال . وقيل : الدجال المموِّه . يقال : دجل فلان إذا موَّه . ودجل الحق بباطله إذا غطاه . وحكى ابن فارس هذا الثاني عن ثعلب أيضاً اهـ .

من شرح مقدمة مسلم للنووي ص ٧٩ .

وسمي بالمسيح ؛ لأنه ممسوح العين . وقيل : لأنه أعور . والأعور يسمى مسيحاً .

وقيل : لمسحه الأرض حين خروجه .

وأكثر العلماء على أن ضبط الإسم بفتح الميم وكسر السين . ولا فرق بينه وبين اسم عيسى — عليه الصلاة والسلام — في اللفظ . ولكن عيسى — عليه الصلاة والسلام — مسيح هدى .

والدجال مسيح ضلالة . =

. . . .

= ورواه بعض الرواة بكسر الميم والشين المشددة . وقاله غير واحد كذلك . إلا أنه بالخاء المعجمة . وقال بعضهم : بكسر الميم وتخفيف السين ا هـ — شرح النووي لمسلم جـ ٢ — ص ٢٣٤ .

قال القاضي عياض — رحمه الله — هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده . وأنه شخص بعينه . ابتلى الله به عباده ، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى : من إحياء الميت الذي يقتله . ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وناره ونهريه . واتباع كنوز الأرض له . وأمره السماء أن تمطر ، فتمطر . والأرض أن تنبت ، فتنبت . فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته . ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك . فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره . ويبطل أمره ويقتله عيسى — صلى الله عليه وسلم — ويثبت الله الذين آمنوا .

هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار : خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره — من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة — في أنه صحيح الوجود . ولكن الذي يدّعي مخارف وخيالات لاحقائق لها . وزعموا : أنه لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات الأنبياء — صلوات الله وسلامه عليهم — وهذا غلط من جميعهم ، لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له . وإنما يدعي الألوهية . وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ، ووجود دلائل الحدوث فيه ، ونقص صورته . وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه . وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه .

ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة . رغبة في سد الرمق . أو تقية وخوفاً من أذاه . لأن فتنته عظيمة جدا . تدهش العقول وتحير الألباب . مع سرعة مروره في الأمر . فلايمكث بحيث =

غَدَاة . فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ[1] . حَتَّي ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْل . فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْه عَرَفَ ذَلكَ فينَا . فقَالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ الله ! ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ

= يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص . فيصدقه من صدقه في هذه الحالة .

ولهذا حذرت الأنبياء — صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين — من فتنته . ونبهوا على نقصه ودلائل إبطاله .

وأما أهل التوفيق فلا يغترون به . ولا يخدعون بما معه ؛ لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له ، مع ما سبق لهم من العلم بحاله . ولهذا يقول الذي يقتله ثم يحييه : ما ازددت فيك إلا بصيرة .

هذا آخر كلام القاضي — رحمه الله ا هـ نووي — جـ ١٨ ص ٥٨ ، ٥٩ .

(١) (فخفض فيه ورفع) بتشديد الفاء فيهما . وفي معناه قولان .

أحدهما : أن خفض بمعنى حقر . وقوله : رفع . أي : عظمه وفخمه .

فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى : عوره . ومنه قوله — صلى الله عليه وسلم : (هُوَ أَهْوَنُ عَلَى الله مِنْ ذَلكَ) . وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ، ثم يعجز عنه . وأنه يضمحل أمره . ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه .

ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به : هذه الأمور الخارقة للعادة . وأنه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه .

والوجه الثاني : أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه . فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح . ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد بلاغاً كاملا مفخماً .

فيــه ورَفَّعْتَ . حتي ظَنَنّاهُ في طَائِفَـــة النَّخْــل . فَقَالَ : « غيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفَني عَلَيْكُمْ[1] . إنْ يَخْرُجْ

(١) (غير الدجال أخوفني عليكم) بالنون بعد الفاء . ورواه بعضهم بحذف النون . وهما لغتان صحيحتان ، ومعناهما واحد .

قال شيخنا الإمام أبو عبد الله : ابن مالك – رحمه الله . الحاجة داعية إلى الكلام في لفظ الحديث ومعناه .

فأما لفظه : فلكونه تضمن ما لا يعتاد من إضافة أخوف إلى ياء المتكلم مقرونة بنون الوقاية . وهذا الاستعمال إنما يكون مع الأفعال المتعدية .

والجواب : إنه كان الأصل إثباتها . ولكنه أصل متروك .

ثم قال : ولأفعل التفضيل أيضاً شبه بالفعل وخصوصاً بفعل التعجب . فجاز أن تلحقه النون المذكورة في الحديث . هذا هو الأظهر في هذه النون هنا . ثم قال : وأما معنى الحديث : ففيه أوجه .

أظهرها : أنه من أفعل التفضيل . وتقديره : غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم . ثم حذف المضاف إلى الياء . ومنه « أَخْوَفُ مَا مَا أخاف على أُمتي الأئمةُ الـمِضلُّون » . معناه : أن الأشياء التي أخافها على أمتي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون .

والثاني : أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف . ومعناه : غير الدجّال أشد موجبات خوفي عليكم .

والثالث : أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة . كقولهم في الشعر الفصيح : شعر شاعر . وخوف فلان أخوف من خوفك .

وتقديره : خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم . ثم حذف المضاف الأول . ثم الثاني . هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله . اهـ نووي على مسلم .

وَأَنَا فيكُمْ ، فَأَنَا حَجيجُهُ دُونَكُمْ . . وإنْ يَخْـرُجْ وَلَسْتُ فيكُمْ ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسه . والله خَليفَتي عَلى كُلِّ مُسْلمٍ . إنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌّ(١) . عَيْنَهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْد الْعُزَّى بَن قَطَنٍ . فَمَنْ أَدْرَكَهُ منْكُم فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتحَ سُورَة الْكَهْف . إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّام وَالْعرَاق(٢) .

---

(١) (قطط) أي : شديد جعودة الشعر ، مباعد للجعودة المحبوبة .

(٢) (إنه خارج خلة بين الشام والعراق) هكذا في نسخ بلادنا : خلة : بفتح الخاء المعجمة واللام . وتنوين الهاء .

وقال القاضي : المشهور فيه : حلة ، بالحاء المهملة ونصب التاء . يعني غير منونة .

قيل : معناه : سحت ذلك وقبالته . وفي كتاب العين : الحلة : موضع حزن وصخور .

قال : ورواه بعضهم . حله بضم اللام وبهاء الضمير . أي نزوله وحلوله .

قال : وكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين . قال : وذكره الهروي خلة بالخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحتين . وفسره بأنه ما بين البلدين . هذا آخر ما ذكره القاضي . وهذا الذي ذكره عن الهروي هو الموجود في نسخ بلادنا . وفي الجمع بين الصحيحين أيضاً ببلادنا . وهو الذي رجحه صاحب نهاية الغريب . وفسره بالطريق بينهما . اهـ نووي .

فعَاثَ يَميناً . وَعَاث شمَالا [١] . يَاعبَادَ الله ! فاثْبتُوا »
قُلْنَا : يَارَسُولَ الله ! وَمَا لُبْثُهُ في الأَرْض ؟ قَالَ : « أَرْبَعُونَ
يَوْماً : يَوْمٌ كَسَنَةٍ . وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ . وَيَوْمٌ كَجُمْعَةٍ [٢] .
وَسَائرُ أَيَّامه كَأَيَّامكُمْ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ! فَذَلكَ
الْيَوْمُ الَّذي كَسَنَةٍ ، أَتَكْفينَا فيه صَلاَةُ يوْم ؟ قَالَ :
« لا . اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهَ » [٣] قُلْنَا : يَارَسُولَ الله ! وَمَا إِسْرَاعُهُ

---

(١) (فعاث يميناً وعاث شمالا) العيث : الفساد ، أو أشد الفساد والإسراع فيه .

وحكي القاضي : أنه رواه بعضهم فعاثٍ بكسر الثاء منونة . اسم فاعل . وهو بمعنى الأول .

(٢) يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة . وسائر أيامه كأيامكم . قال العلماء : هذا الحديث على ظاهره . وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث . يدل عليه قوله – صلى الله عليه وسلم – وسـائر أيامه كأيامكم .

(٣) « أقدروا له قدره » قال القاضي وغيره : – هذا حكم مخصوص بذلك اليوم ، شرعه لنا صاحب الشرع . قالوا : ولولا هذا الحديث ، وَوُكِلْنَا إلى اجتهادنا ، لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام .

ومعنى : أقدروا له قدره : أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم ، فصلوا الظهر . ثم إذا مضى بعده قدر مايكون =

فِي الأَرْضِ ؟ قَال : كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ . فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ ، فَيُؤْمِنُونَ بِه وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ . فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطُرُ ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتْ . فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُراً ، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعاً ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصر[1] . ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ . فَيَدْعُوهُم فَيَرُدُّونَ عَلَيْه قَوْلَهُ . فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ . فَيُصْبِحُون مُمْحلِينَ[2] ،

= بينها وبين العصر ، فصلوا العصر . وإذا مضى بعد هذا قدر مايكون بينها وبين المغرب ، فصلوا المغرب . وكذا العشاء والصبح ، ثم الظهر ، ثم العصر ، ثم المغرب . وهكذا حتّى ذلك اليوم . وقد وقع فيه صلوات سنة . فرائض كلها ، مؤداة في وقتها .

أما الثاني الذي كشهر ، والثالث الذي كجمعة . فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول ، على ما ذكرناه .

(١) « فتروح عليهم سارحتهم » الخ . أما تروح فمعناه : ترجع آخر النهار . والسارحة : هي الماشية التي تسرح ، أي تذهب أول النهار إلى المرعى . والذرا : الأعالي والأسنمة جمع : ذروة بالضم والكسر . وأسبغه : أي أطوله لكثرة اللبن . وكذا أمده خواصره ، لكثرة امتلائهـا من الشبع .

(٢) « فيصبحون ممحلين » قال القاضي : أي أصابهم المحل ، من قلة المطر ، ويبس الأرض من الكلأ .

وفي القاموس : المحل ، على وزن فحل : الجدب والقحط . والأمحال كون الأرض ذات جدب وقحط . يقال : أمحل البلد : إذا أجدب .

لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شيءٌ ، مِنْ أَمْوَالِهِمْ . وَيَمُرُّ بِالْخَرْبَةِ ، فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكِ . فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ(١) . ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئاً شَبَاباً. فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ ، رَمْيَةَ الْغَرَضِ(٢). ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ . يَضْحَكُ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ(٣) ـ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيِّ دِمَشْقَ . بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ(٤) . وَاضِعاً كَفَّيْهِ

---

(١) كيعاسيب النحل :(هي ذكور النحل) . هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون . قال القاضي : المراد : جماعة النحل ، لا ذكورها خاصة . لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب ، وهو أميرها ، لأنه متى طار تبعته جماعته .

(٢) (فيقطعه جزلتين رمية الغرض) : الجزلة : بالفتح على المشهور وحكى ابن دريد كسرها : أي قطعتين ومعنى رمية الغرض : أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية . هذا هو الظاهر المشهور . وحكى القاضي هذا . ثم قال : وعندي أن فيه تقديماً وتأخيراً . وتقديره : فيصيب إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين .

والصحيح الأول .

(٣) لا توجد هذه الجملة في صحيح مسلم .

(٤) (فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين) قال النووي : هذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق . والمهرودتان : روى =

عَلَى أَجْنحَة مَلَكَيْن . إِذَا طَأْطأَ رَأْسَهُ قَطَرَ . وَإِذَا رَفعَهُ تَحَدَّرَ منْهُ جُمَانٌ كاللؤْلُؤُ (١) . فَلاَ يَحلُ لكَافرٍ (٢) . يَجِدُ رِيح نَفْسَه إلاَّ مَاتَ . وَنَفْسَهُ يَنْتَهي حَيْثُ ينتهي طَرْفُهُ . فَيَطْلُبُه حَتي يُدْرِكَهُ بِبَاب لُدٍّ (٣) ، فَيَقْتُلهْ . ثُمَّ يَأْتي عيسى – صلى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ – قَوْماً (٤) قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ منْهُ . فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ (٥) . وَيُحَدِّثُهُمْ بدَرَجَاتهِمْ في

= بالدال المهملة والذال المعجمة. والمهملة أكثر . والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم . وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة، كما هو المشهور .

ومعناه لابس مهرودتين . أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران . وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة .

(١) (تحدر منه جمان كاللؤلؤ) الجمان : حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار . والمراد : ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه. فسمى الماء جماناً لشبهه به في الصفاء والحسن .

(٢) (فلا يحل لكافر) معنى لا يحل : لا يمكن ولا يقع . وقال القاضي : معناه عندي . حق وواجب .

(٣) (بباب لُدٍ) مصروف . بلدة قريبة من بيت المقدس .

(٤) في صحيح مسلم « قومٌ » بالرفع على أنه فاعل : يأتي وجملة – صلى الله عليه وسلم – لا توجد في صحيح مسلم .

(٥) (فيمسح عن وجوهكم) قال القاضي : يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره . فيمسح على وجوههم تبركاً وبراً . ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف .

الجَنَّة . فبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَي اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ (١) ـ إِلى عيسى ـ عَلَيْه السَّلامُ (١) ـ إِني قَدْ أَخْرَجْتُ عباداً لي ، لاَ يَدَان لأَحَدٍ بقتَالِهِمْ (٢) . فَحَرِّزْ عبَادِي إلى الطُّور (٣) . وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجوجَ وَمَأْجُوجَ (وَهُمْ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسلُونَ) (٤) فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ . فَيَشْرَبُونَ مَا فيهَا . وَيَمُرُّ آخرهم فَيَقُولونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ . وَيُحْصَرُ نَبي اللهِ عيسى ـ عَلَيْه السَّلامُ (١) ـ وَأَصْحَابُهُ . حَتي يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْراً من مائة

---

(١) لا توجد هذه الجمل في صحيح مسلم .

(٢) (لا يدان لأحد بقتالهم) يدان : تثنية يد : قال العلماء : معناه : لا قدرة ولا طاقة . يقال : مالي بهذا الأمر يد ، ومالي به يدان . لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد . وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه .

(٣) (فحرز عبادي إلى الطور) أي : ضمهم واجعله لهم حرزاً . يقال : أحرزت الشيء ، أحرزه ، إحرازاً ، إذا حفظته وضممته إليك ، وصنته عن الأخذ . ووقع في بعض النسخ حزِّبْ : أي اجمعهم . وروى : حوز . أي نحهم وأزلهم عن طريقهم .

(٤) « وهم من كل حدب ينسلون » من الآية ٩٦ من سورة الأنبياء . الحدب : النشز .

قال الغراء من كل أكمة ، من كل موضع مرتفع . وينسلون : يمشون مسرعين .

دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ . فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عيسي وَأَصْحَابُه - يَعْنِي إِلَى اللهِ (١) - فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ النَّغَفَ (٢) في رِقَابِهِمْ. فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى (٣) . كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عيسي - عليه السَّلاَمُ وَأَصحَابُه إلى الْأَرْض فَلا يَجِدُونَ في الأَرض مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ (٤) . فَيَرْغَبُ نبِيُّ اللهِ عيسي - عَلَيْه السَّلامُ (٥) - وَأَصحابُهُ إِلَى اللهِ . فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْراً كَأَعْنَاق البُخْت (٦) .

---

(١) جملة « يعني إلى الله » لا توجد في صحيح مسلم . والمعنى : إلى الله - كما ذكر . أو يدعو .

(٢) (النغف) هو : دود يكون في أنوف الإبل والغنم . الواحدة نغفة .

(٣) (فرسى) : أي قتلى . واحدهم : فريس . كقتيل وقتلى .

(٤) لا توجد هذه الجملة في صحيح مسلم . في الموضعين .

(٥) (زهمهم ونتنهم) أي دسمهم ورائحتهم الكريهة .

(٦) (البخت) قال في اللسان : البخت والبختية دخيل في العربية . أعجمي معرب . وهي الإبل الخرسانية ، تنتج من عربية وفالج ، وهي جمال طوال الأعناق .

فَتحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَاللهُ .ثم يُرْسِلُ اللهُ مَطَراً لَا يَكُن[1] منْهُ بَيْتُ مَدَرٍ[2] ولاَ وَبَرٍ . فَيَغْسلُ الْأَرْض حَتى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ[3] . ثُمَّ يُقَالُ للأَرْض : أَنْبتي ثَمَرَتك ، وَرُدِّي بَرَكَتك . فَيَوْمئذٍ تَأْكُلُ الْعصابةُ[4] منَ الرمَّانَة . وَيَسْتَظِلُّونَ بقَحْفهَا[5] . وَيُبَارِكُ في الرِّسْلِ[6] . حتي أَنَّ

(١) (لا يكن) أي : لا يمنع من نزول الماء .
(٢) (مدر) هو : الطين الصلب .
(٣) (كالزلفة) روى : الزلفة : بفتح الزاي واللام والقاف . وروى : الزلفة : بضم الزاي وإسكان اللام وبالفاء . وروى : الزلفة : بفتح الزاي واللام وبالفاء . قال القاضي : روى بالفاء والقاف ، وبفتح اللام وبإسكانها . وكلها صحيحة . واختلفوا في معناه . فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون : معناه كالمرآة .

وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضاً . شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها . وقيل : كمصانع الماء . أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء .

وقال أبو عبيد : معناه : كالأجانة الخضراء . وقيل : كالصفحة . وقيل : كالروضة .

(٤) (العصابة) الجماعة .
(٥) (بقحفها) بكسر القاف ، هو مقعر قشرها . شبهها بقحف الرأس ، وهو الذي فوق الدماغ . وقيل : ما انفلق من جمجمته وانفصل .
(٦) (الرسل) بكسر الراء وإسكان السين . هو اللبن .

اللَّقْحَةَ[١] من الإِبلِ لِتَكْفي الفِئَامَ[٢] منَ النَّاس . وَاللَّقْحَةَ منَ الْبَقَرَ لَتَكْفي الْقَبيلَةَ منَ النَّاس . واَللَّقْحَةَ من الْغَنَمِ لَتَكْفي الْفَخْذَ منَ النَّاسِ[٣]. بيْنَمَا[٤] هُمْ كَذَلِك بَعَثَ اللهُ رِيحاً طَيِّبَةً . فَتَأْخُذُهْم تَحتَ آباطِهِمْ . فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ . وَيَبْقَي شِرَارُ النَّاس ، يَتَهَارَجون فيها تَهَارُجُ الْحُمُرُ[٥] ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ .

---

(١) (اللقحة) بكسر اللام وفتحها : لغتان مشهورتان . الكسر أشهر. وهي القريبة العهد بالولادة ، وجمعها لِقح ، كبركة وبرك . واللقوح ذات اللبن . وجمعها لقاح .

(٢) (الفئام) هي الجماعة الكثيرة . هذا هو المشهور والمعروف في اللغة وكتب الغريب .

(٣) (الفخذ من الناس) قال أهل اللغـــة : الفخذ : الجماعة من الأقارب . وهم دون البطن .والبطن دون القبيلة . قال القاضي : قال ابن فارس : الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير . فلا يقال إلا بإسكانها . بخلاف الفخذ ، التي هي العضو ، فإنها تكسر وتسكن .

(٤) في صحيح مسلم : « فبينما » بالفاء .

(٥) (يتهارجون فيها تهارج الحمر) أي :يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس ، كما يفعل الحمير ، ولا يكترثون لذلك . والهرج ، بإسكان الراء : الجماع يقال : هرج زوجته : أي جامعها ، يهرِجُها ، بفتح الراء وضمها وكسرها .

(١٢٧) وَفي روَايَةٍ[١] : بَعْدَ قَوْله : لَقَدْ كانَ بهَذَا[٢] مَرَّةً مَاءٌ ـ ثُمَّ يَسيرونَ حَتي يَنْتَهُونَ[٣] إلى جَبَلِ الْخَمَرِ[٤] ـ وَهُوَ جَبَلُ بَيْت الْمَقْدس . فَيَقُولونَ : لَقَدْ قتَلْنَا من في الْأَرْض . هَلُمَّ فَلْنَقْتُلُ مَنْ في السَّمَاءْ . فَيَرْمُونَ بنشابهمْ[٥] إلى السَّمَاءْ . فَيَرُدُّ الله عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَماً .

(١٢٨) وَلَهُ[٦] : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ : حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ يَوْماً ، حَديثاً طويلاً عَن الدَّجَّالِ ، فكَانَ فيما حَدَّثَنَا . قَالَ :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب ذكر الدجال وصفته ، وما معه . ص ٧٠ ، ٧١ .

(٢) في صحيح مسلم : « بهذه » بدل هذا .

(٣) في صحيح مسلم : « حتى يَنْتَهُوا » بحذف النون للناصب .

(٤) إلى جبل (الخمر) : هو الشجر الملتف الذي يستر من فيه . وقد فسره في الحديث : بأنه جبل بيت المقدس ، لكثره شجره . وهو بفتح الخاء المعجمة والميم المفتوحة .

(٥) (بنشابهم) أي سهامهم . واحده نشابة .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في صفة الدجال ، وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه ص ٧١ ـ ٧٢ .

«يَأْتي ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْه أَنْ يَدْخُلَ نقَاب[1] الْمَدِينة فَيَنْتَهي إلَى بَعْض السَّبَارخِ الَّتي تَلي الْمَدِينَةَ ، فَيَخْرُجُ إلَيْه يَوْمئذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرالنَّاسِ أَو منْ خَيْرالنَّاسِ ، فَيَقُولُ [2]: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وَسَلَّمَ ـ حَديثَهُ . فَيَقُولُ الدَّجَّالُ : أَرَأَيْتُمْ إنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتَهُ ، أَتَشُكُّونَ في الامْر ؟ فَيَقُولُونَ : لاَ فَيَقْتُلُهُ[3] . ثُمَّ يُحْييه . فَيَقُولُ حين يُحْييه : والله مَا كُنْتُ فيكَ والله مَا كُنْتُ فيكَ قَط أَشَدَّ بَصيرَةً مني الآنَ . قَالَ : فَيَريدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلا يُسَلَّطُ عَلَيْه » .

(١٢٩) وَلَهُ[1] : عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ الله ـ صلى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ :

(١) « نقاب المدينة » أي : طرفها وفجاجها . وهو جمع ثقب ، وهو الطريق بين جبلين .

(٢) في صحيح مسلم : « فيقول له » بزيادة الجار والمجرور .

(٣) في صحيح مسلم : « قال : فيقلته » .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب في صفة الدجال وتحريم المدينة وقتله المؤمن وإحيائه ص ٧٢ ـ ٧٣ .

« يَخْرُجُ الدجَّال فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ منَ الْمُؤمنينَ . فَتَلْقَاه الْمَسَالحُ(١) : مَسَالحُ الدَّجَّال .

فَيَقُولونَ لَهُ : أَيْنَ تَعْمدُ ؟ فَيَقُولُ : أَعْمدُ إِلى هَذَ الَّذي خَرَجَ . قَالَ : فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوَ مَا تُؤمنُ بربِّنَا ؟ فَيَقُولُ مَا بربنَا خَفَاءٌ . فَيَقُولُونَ : اقْتُلُوهُ . فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لبَعْضٍ : أَلَيْس قَدْ نَهَاكُمْ رَبكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَداً دُونَهُ ؟ قَالَ : فَيَنْطَلقُونَ به إِلى الدَّجَّال . فإِذا رَآهُ الْمُؤْمنُ قَالَ : يَا أَيهَا النَّاسُ ! هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ قَالَ : فَيَأْمُر الدَّجالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ(٢) . فَيَقُولُ : خُذوهُ وَشَجوهُ(٣) . فَيُوسَعُ ظَهْره وَبَطْنُهُ ضرباً . قَالَ : فيقول: أَمَا(٤) تُؤمنَ بي؟ قَالَ : فيَقُولُ : أَنْتَ المسيح الْكَذَّابُ . قَالَ :

---

(١) (المسالح) : قوم معهم سلاح ، يرقبون في المراكز كالخفراء . سموا بذلك لحملهم السلاح .

(٢) (فيشبح) بشين معجمة ثم باء موحدة ثم حاء مهملة . أي مدوه على بطنه .

(٣) (شجوه) بالجيم المشددة من الشج وهو الجرح في الرأس .

(٤) في صحيح مسلم « أو ما تؤمن بي » بزيادة الواو بعد الهمزة .

فَيُؤمَرُ به فَيُؤشَّرُ بالْمِئْشَار[1] : منْ مَفْرَقه[2] حَتي يُفَرَّقَ بَيْنَ رجْلَيْه : قَالَ : ثُمَّ يَمْشي[3] بَيْنَ الْقطْعَتَيْن . ثمَّ يَقُولُ لَهُ : قُمْ فَيَسْتَوِي قَائماً . قَالَ : ثمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمنُ بي ؟ فَيَقُولُ : مَا ازْدَدْتُ فيكَ إلاَّ بصيرةً . قَالَ : ثَمَّ يَقُولُ : يَا أَيهَا النَّاسُ ! إنَّهُ لاَ يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ منَ النَّاس . قَالَ : فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّال ليَذْبَحَهُ . فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَته إلى تَرْقُوَته[4] نُحَاساً . فَلاَ يَسْتَطيعُ إلَيْه سَبيلاً . قَالَ : فَيَاخُـذُ بيَدَيْه وَرِجْلَيهِ فَيَقْذفُ به . فَيَحْسبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إلى النَّارِ . وَإنَّمَا أُلْقيَ في الْجنَّة » فَقَالَ رَسُولُ الله ـ صلّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : « هَذَا أَعْظَمُ النَّاس شَهَادةً عنْدَ رَبِّ الْعَالَمينَ »

---

(١) (فيؤشر بالمئشار) هكذا الرواية ، بالهمزة فيهما . وهو الأفصح . ويجوز تخفيف الهمزة فيهما . فيجعل في الأول واواً ، وفي الثاني ياء . ويجوز : المنشار بالنون . يقال : نشرت الخشبة : وعلى الأول يقال : أشرتها .

(٢) مفرقه مفرق الرأس : وسطه .

(٣) في صحيح مسلم : « ثم يمشي الدجال بين القطعتين » .

(٤) (ترقوته) هي : العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق .

(١٣٠) ولَه (١) : عَنِ الْمُغيرَة . قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدٌ النبيَّ - صلى الله عليه وسَلَّمَ - عَنِ الدَّجَّال أَكْثَرَ ممَّا سَأَلْتَهُ (٢) . فَقَالَ : « ومَا يُنْصبُكَ منْهُ (٣) ؟ إِنَّهُ لاَ يَضُركَ » قُلْتُ (٤) : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالْأَنْهَارَ . فَقَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى الله منْ ذَلكَ (٥) » .

وفي رِوَايَةٍ (٦) : أَيْ بُنَيَّ » .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي - ج ١٨ - كتاب الفتن - باب في الدجال . وهو أهون على الله - عز وجل - ص ٧٤ .

(٢) في صحيح مسلم : (أكثر مما سألت) بدون الضمير .

(٣) (وما ينصبك منه) أي ما يتعبك من أمره . قال ابن دريد : يقال : أنصبه المرض وغيره . ونصبه . والأول أفصح . قال : وهو تغير الحال من مرض أو تعب .

(٤) في صحيح مسلم : (قال : قلت)

(٥) (وهو أهون على الله من ذلك) قال القاضي : هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مُضِلاً للمؤمنين . ومشككاً لقلوبهم . بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيماناً . وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم . وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي - ج ١٨ - كتاب الفتن ص ٧٥ . وفي صحيح مسلم : (فقال لي : أي بني) .

(١٣١) وَلَهُ (١) : عَنِ ابْنِ عَمْرٍو ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ به ؟ تَقُولُ : إنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إلى كَذَا وَكَذا . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ! أو : لا إِلهَ إلاَّ اللهُ . أَوْ كَلِمَةَ نَحْوَهُمَا . لَقَدْ هَمَمْتُ أَلا أُحَدِّثَ أَحَداً شيئاً أَبَداً . إِنَمَا قُلْتُ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَليلٍ أَمْراً عَظيماً . يُحَرَّكُ الْبَيْتُ ، وَيَكُونُ ، وَيَكُون ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عَلَيْه وسَلَّمَ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتي فَيَمْكُثُ أَرْبَعينَ (لا أَدْرِي : أَرْبَعينَ يَوْماً ، أَوْ أَرْبَعينَ شَهْراً ، أَوْ أَرْبَعينَ عاماً) .

فَيَبْعَثُ اللهُ عيسى بْنَ مَرْيَمَ ـ عَلَيْه السَّلامُ (٢) ـ كَأَنَّهُ عَرْوَة بْنُ مَسْعُودٍ . فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلكُهُ . ثُمَّ يَمْكُثُ

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى ، وقتله ، وذهاب أهل الخبرة والإيمان . ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) « عليه السلام » لا توجد هذه الجملة في صحيح مسلم . « فيبعث الله عيسى » قال القاضي رحمه الله نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال حق ، وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك . وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب إثباته .

النَّاسُ سَبْعَ سنين . لَيْسَ بَيْنَ اثنَيْن عَدَاوَةٌ . ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحاً بَارِدَةً منْ قبَل الشَّام . فَلا يَبْقَي عَلَى وَجْه الْأَرْض أَحَدٌ في قَلْبه مثْقَالُ ذَرَّةٍ منْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إلاَّ قَبَضَتْهُ . حَتي لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ في كَبِدِ جَبَلٍ[1] لَدَخَلَتْهُ عَلَيْه ، حَتي تَقْبضَهُ » قَالَ : سَمعْتُهَا منْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ . قَالَ :

« فَيَبْقَي شرَارُ النَّاس في خفَّة الطَّيْر وَأَحْلام السِّبَاع[2] لاَ يَعْرفُونَ مَعْروفاً ، ولا يُنْكرون مُنْكَراً . فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ . فيَقُولُ : أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فيَأْمُرُهُمْ بعبَادَةِ الْأَوْثَان . وَهُمْ في ذلكَ دارٌّ رزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ . ثُمَّ يُنْفَخُ في الصُّور ، فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إلاَّ أَصْغَى ليتاً وَرَفَعَ ليتاً[3] . وَأَوَّلُ مَنْ

---

(١) (في كبد جبل) أي وسطه وداخله . وكبد كل شيء وسطه .

(٢) (في خفة الطير وأحلام السباع) قال العلماء : معناه : يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير . وفي العدوان وظلم بعضهم بعضاً في أخلاق السباع العادية .

(٣) (أصغى ليتا ورفع ليتا) أصغى : أمال . والليت : صفحة العنق . وهي جانبه . وهو بكسر اللام آخره . مثناه فوق .

يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إبله [١] . قَالَ : فَيُصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ . ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ ـ أَوْ قَالَ : يُنْزِلُ اللهُ ـ مَطَراً ، كَأَنَّهُ الطَّلُّ ، أَو الظِّلُّ [٢] . (نُعْمَانُ الشَّاكُ) فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاس . ثُمَّ يُنْفَخُ فيه أُخْرَى [فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرونَ] [٣] . ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! هَلُمُّوا [٤] إِلَى رَبِّكُمْ [وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ] [٥] ثُمَّ يُقَالُ [٦] : أَخْرِجُوا : بَعْثَ النَّار . فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمَائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ . قَالَ :

---

(١) (يلوط حوض إبله) أي يطينه ويصلحه .

(٢) (كأنه الطل أو الظل) . قال العلماء : الأصح : الطل . وهو الموافق للحديث الآخر (أنه كمني الرجال) والشك من الراوي : نعمان .

(٣) من الآية : ٦٨ — من سورة الزمر .

(٤) في صحيح مسلم : (هلم) . بالأفراد .

(٥) الآية : ٢٤ من سورة الصافات .

(٦) في صحيح مسلم : (قال ثم يقال) .

فَذَاكَ يَوْمٌ [يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شيباً] (١) وَذَاكَ [يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ] (٢).

(١) من الآية : ١٧ من سورة المزمل .

(٢) من الآية : ٤٢ من سورة القلم . قال العلماء : معناه : يوم يكشف عن شدة وهول عظيم . أي يظهر ذلك . يقال : كشفت الحرب عن ساقها : إذا اشتدت .

وأصله : أن من جد في أمره كشف ساقه مشمراً في الخفة والنشاط له :

قِصَّةُ الجَسَّاسَةِ

(١٣٢) وَلَهُ[١] : في حَديث فَـاطِمَةَ بنْت قَيْسٍ : فَلَمَا قَضى رسُولُ اللهِ ـ صَلى اللهُ عَلَيْه وسَلَّمَ ـ صَلاتُه جَلَس عَلَى الْمنْبَر ـ وَهُوَ يَضْحَكُ ـ فَقالَ : « ليَلْزَمْ كُلَّ إنْسَانٍ مُصَلاهُ » . ثُمَّ قَالَ : « أَتَدْرُونَ لمَ جَمَعْتَكُمْ ؟ » قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « إني وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لرَغْبَةٍ وَلا لرَهْبَةٍ . وَلَكنْ جَمَعْتُكُم ، لأَنَّ تَميماً الدَّاري[٢] ، كَانَ رَجُلاً نَصْرَانيًّا ، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ ، وَحَدَّثَني

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي — ج ١٨ — كتاب الفتن وأشراط الساعة — باب قصة الجساسة — ص ٨٠ وما بعدها وفي سنن ابن ماجه — ج ٢ . كتاب الفتن — باب فتنة الدجال — ص ١٣٥٤ .

(٢) (لأن تميماً الداري) هذا معدود من مناقب تميم لأن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة .

وفيه رواية الفاضل عن المفضول — ورواية المتبوع عن تابعه — وفيه قبول خبر الواحد :

حَديثاً وَافَقَ الَّذي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسيحَ الدَّجَّال . حَدَّثَني : أَنَّهُ رَكبَ في سَفينَةٍ بَحَريَّةٍ ، مَع ثَلاثين رَجُلاً مِنْ لَخمْ وَجُذَمَ . فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْراً في الْبَحْر . ثُمَّ أَرْفَئُوا إلى جَزيرَةٍ[1] في الْبَحْر حينَ[2] مَغْرِب الشَّمْسِ . فَجَلَسُوا في أَقْرُب السَّفينة[3] . فَدَخَلُوا الْجَزيرَةَ . فَلَقِيَتْهُمْ دابَّةٌ أَهْلَبُ[4] كَثيرُ الشَّعر . لاَ يَدْرُونَ مَا قَبُلُهُ مِنْ دُبُره ، مِنْ كَثْرَة الشَّعَر . فَقَالُوا : وَيْلَكَ مَا أَنْت ؟ قَالَتْ[5] : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ :

---

(١) (ثم ارفئوا إلى جزيرة) أي التجأوا إليها . قال في اللسان : أرفأت السفينة إذا أدنيتها إلى الجدة . والجدة : وجه الأرض أي الشط .

(٢) في صحيح مسلم : (حتى مغرب الشمس) .

(٣) (فجلسوا في أقرب السفينة) الأقرب جمع قارب ، على غير قياس . والقياس قوارب وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة . كالجنيبة. يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم .

وقيل : أقرب السفينة : أخرياتها وما قرب منها للنزول .

(٤) (أهلب) : الأهلب : غليظ الشعر كثيره .

(٥) في صحيح مسلم (فقالت (: والجساسة : سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال .

أَيهَا الْقَوْمُ ! انْطَلقُوا إلى هَذَا الرَّجُل في الدَّيْر . فإنَّهُ إلى خَبَرِكُمْ بالأَشْواق[1] .

قال : لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا منْهَا[2] أَنْ تكونَ شَيْطَانَةً . قَالَ : فَانطَلَقْنَا سِرَاعاً . حَتى دَخَلْنَا الدَّيْرَ . فَإذا فيه أَعْظَمُ إنْسَانٍ[3] رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقاً . وَأَشَدُّهُ وثَاقاً مَجْمُوعَة يَداهُ إلى عُنقه ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْه إلى كَعْبَيْه ، بِالْحَديد[4] . قُلْنَا : وَيْلَكَ ! مَا أَنْتَ ؟ فَقَالَ[5] : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي . فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ منَ الْعَرَب . رَكبْنَا في سَفينَة بَحْرِيَّةٍ . فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ

---

(١) (فإنه إلى خبركم بالأشواق) أي شديد الأشواق إلى خبركم .

(٢) (فرقنا منها) أي خفنا .

(٣) (أعظم إنسان) أي : أكبره جثة . أو أهيب هيئة .

(٤) (بالحديد) الباء متعلق بمجموعة . (وما بين ركبتيه إلى كعبيه) بدل اشتمال من يداه .

(٥) في صحيح مسلم « قال » : .

حين اغْتَلَمَ[1] . فَلَعبَ بنَا الْمَوْجَ شَهْراً . ثُمَّ أَرْفَأْنَا إلى جَزيرَتكَ هَذه . فَجَلَسْنَا في أَقْرُبهَا . فَدَخَلْنَا الْجزِيرَةَ . فَلَقَيْتنَا دابَّةٌ أَهْلَبُ كَثيرُ الشَّعْر .لاَ نَدْري[2] مَا قُبُلُهُ منْ دُبُرِهِ منْ كَثْرَة الشَّعْر . قُلْنَا[3] : وَيْلَكَ ! مَا أَنْت ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قُلْنَا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ : اعْمدُوا إلى هَذَا الرَّجُل في الدَّيْر . فإنَّهُ إلى خَبَرَكُمْ بالأَشْواق . فَأَقْبَلْنَا إلَيْك سِراعاً . وفَزِعْنَا منْها ولَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شيطَانَةً . قالَ[4]: أَخْبروني عَنْ نَخْل بَيْسَانَ[5] . قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنها تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : [هَل فيها ماءٌ ؟ قَالُوا : هيَ كَثيرَةُ الْمَاءْ . قَالَ][6] : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلها

---

(١) (صادفنا البحر حين اغتلم) أي : هاج وجاوز حده المعتاد . قال : الكسائي : الاغتلام : أن يتجاوز الإنسان ما حد له من الخير والمباح .

(٢) في صحيح مسلم : (لا يدرى) بالبناء للمجهول .

(٣) في صحيح مسلم : (فقلنا) بالفاء .

(٤) في صحيح مسلم « فقال » بالفاء .

(٥) (نخل بيسان) . هي : قرية بالشام .

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في مسلم . والظاهر أنه خطأ من الناسخ .

هَلْ يُثْمِرُ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَلاَّ يُثْمِرَ . قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ (١) . قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا : هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ . قَالَ : أَمَا إِنْ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ . قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ (٢) . قَالُوا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ ذَلِكَ (٣) الْعَيْنِ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ . هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا . قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ . مَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ بِيَثْرِبَ (٤) . قَالَ : قَاتَلَهُ (٥) الْعَرَبُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّه قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيه مِنَ

---

(١) (بحيرة الطبرية) هي بحر صغير معروف بالشام .

(٢) (عين زغر) هي : بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام .

(٣) في صحيح مسلم : « بماء العين » بدون اسم الأشارة .

(٤) في صحيح مسلم « ونزل يثرب » بدون الجارّ .

(٥) في صحيح مسلم : « أقاتله » بهمزة الاستفهام لفظاً .

الْعَرَب وَأَطَاعُوهُ . قَالَ[١] : قَالَ لَهُمْ : قَدْ كَانَ ذلكَ ؟ قلْنَا : نَعَمْ : قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَلكَ[٢] خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطيعُوهُ . وإني مُخْبرُكُمْ عَنِّي : إني أَنَا الْمَسيحُ الدَّجَّالُ[٣] . وَإِني أُوشكُ أَنْ يُؤْذَنَ لي في الْخُروجِ . فَأَخْرُجُ فَأَسيرُ في في الأَرْض ، فَلا أَدَعُ قَرْيَةً إلا هَبَطْتُهَا في أَرْبَعين لَيْلَةً . غَيْرَ مَكَّةَ وَطيبَةَ[٤] . فَهُمَا مُحَرَّمَتَان عَلَيَّ . كلْتَاهُمَا . كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحدَةً منْهُمَا[٥] ، اسْتَقْبَلَني مَلَكٌ بيَده السَّيْفُ صَلْتاً[٦] يَصُدُّني عَنْهَا. وَأَنَّ عَلَى كل نَقَبٍ منْهَا مَلائكَةً يَحْرُسُونَهَا . قَالَ[٧] رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ وَطَعَنَ بمَخْصَرَته في المنْبَرِ « هَذه طَيْبَةُ. هَذه طَيْبَةُ هذه طيبة » يَعْني الْمَدينَةَ . « أَلا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلكَ ؟ »

---

(١) في صحيح مسلم لا توجد : قال الأولى .

(٢) في صحيح مسلم : (أما إن ذاك » بدون اللام .

(٣) في صحيح مسلم لا توجد كلمة « الدجال » .

(٤) (طيبة) هي المدينة . ويقال لهـا أيضاً : طابة .

(٥) في صحيح مسلم « أن أدخل واحدة أو واحد منهما » .

(٦) (صلتا) بفتح الصاد وضمها . أي مسلولا .

(٧) في صحيح مسلم : « قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ . « فَإِنَّهْ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيم : لِأَنَّهُ [1] وَفَقَ الْذي كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ [2] عَنْهُ وَعَن الْمَدِينة وَمَكَّةَ . أَلاَ إِنَّهُ فِي بَحْر الشَّامِ ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ . لاَ بَلْ مِنَ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، ما هو مِنْ [3] قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، مَا هُوَ . من قبل المشرق ما هو . وأومأُ بيده إلى المشرق قَالَتْ : فَحَفَظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ــ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ .

(١٣٣) وَلَهُ [4]: عَنْ أَنَسٍ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« مَا مِنْ [5] بَلَدٍ أَلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ . إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ

---

(١) في صحيح مسلم « أنه وافق » بدون اللام .

(٢) في صحيح مسلم : «كنت أُحدِّثكم عنه » .

(٣) (ماهو) قال القاضي : لفظة : ما هو ، زائدة . صلة للكلام ليست بنافية : والمراد إثبات أنه في جهات المشرق .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة. ص ــ ٨٥ .

وصحيح البخاري بشرح الفتح جـ ٩ ص ٩٥ مع اختلاف في اللفظ .

(٥) في صحيح مسلم « ليس من بلد » .

وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ نِقَابِهَا [١] إِلاَّ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا . فَيَنْزِل بِالسبْخَةَ [٢] . فَتَرْجُفُ الْمَدِينَة ثَلاَثَ رَجْفَاتٍ يَخْرُجُ [٣] إِلَيْهِ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ » .

وَفي لَفْظٍ [٤] : فَيَأْتي سَبْخَةَ الْجُرُفُ فَيَضربُ رِوَاقَةُ [٥].

(١٣٤) وَلَهُ [٦]: عَنْهُ. أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ :

« يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِن يَهُودِ أَصْبَهَانَ ، سَبْعُونَ أَلْفاً . عَلَيْهُم الطَّيَالِسَةُ [٧] » .

---

(١) في صحيح مسلم « من أنقابها » .

(٢) بالسبخة . في القاموس : السبخة : محركة ومسكنة : أرض ذات نزّ وملح .

(٣) في صحيح مسلم : « يخرج إليه منها كل كافر ومنافق » بالبناء للمعلوم .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي . نفس الصفحة .

(٥) (فيضرب رواقه) أي ينزل هناك ، ويضع ثقله .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي نفس الصحيفة .

(٧) (الطيالسة) جمع طيلسان . والطيلسان أعجمي معرب . قال في معيار اللغة : ثوب يلبس على الكتف ، يحيط بالبدن ينسج للبس . خال من التفصيل والخياطة .

(١٣٥) وَلَهُ (١) : عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ : أَنَّهَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ :

« لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الجِبَالِ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ! فَأَيْنَ العَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟

قَالَ : « هُمْ قَلِيلٌ » .

(١٣٦) وَلَهُ (٢): عَنْ عِمرَانَ. سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ :

« مَا بَينَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ (٣) » .

(١٣٧) وَلَهُ (٤) : عَنْ أَنَسٍ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى عَلَيه وَسَلَّمَ :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ـ كتاب الفتن . ص ٨٦ ؛

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ص ٨٦ .

(٣) (خلق أكبر من الدجال) أي أكبر فتنة وأعظم شوكة .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب ذكر الدجال ص ٥٩ .

« مَا منْ نَبيٍّ إلا وَقَد أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعوَرَ الكَذَّابَ .
أَلا إِنَّهُ أَعوَرُ – وإِنَّ رَبَّكُم – عَزَّ وَجَلَّ (١) – لَيسَ بأَعوَرَ – وَمَكْتُوبٌ بَينَ عَينَيه . ك . ف . ر » .

وَفي رِوَايَةٍ (٢) : بَعدَ الْحُرُوف : أَيْ : كَافرٌ .

وفي رِوَايَةٍ (٣) : ثُمَّ تَهجَّاهَا : ك . ف . ر . « وَيَقْرَؤُهُ كُل مُسلمٍ (٤) » :

---

(١) لا توجد هذه الجملة في صحيح مسلم .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ – كتاب الفتن . وأشراط الساعة – باب ذكر الدجال ص ٥٩ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ – كتاب الفتن – باب ذكر الدجال ص ٦٠ . ولفظ الحديث .
« الدجال ممسوح العين – مكتوب بين عينيه كافر » ثم تهاجاها .. الحديث
ومعنى ممسوح العين : الممسوحة هي الطافئه بالهمزة التي لا ضوء فيها – وهي أيضاً موصوفة في الرواية الأخرى : بأنها ليست مجراء ولا ناتئة .
والصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها ، وأنها كتابة حقيقية . جعلها الله آية .
وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله . ويظهرها الله تعالى لكل مسلم ، كاتب وغير كاتب . ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع في ذلك .

(٤) في صحيح مسلم : « يقرؤه كل مسلم » بدون الواو .

(١٣٨) وَلَهُ (١) : عَنْ حُذَيفَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ :

« الدَّجَّالُ أَعوَرُ الْعَينِ الْيسرَى . جُفَالُ الشَّعَرِ (٢) . مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ (٣) » .

(١٣٩) وَلَهُ (٤) : عَنْهُ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ :

لَأَنَا أَعلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّال مِنْهُ . مَعَهُ نَهْرَان يَجريَانِ . أَحَدُهُمَا رَأْي الْعَينِ ، مَاءٌ أَبيَضُ . وَالآخَرُ رَأْيَ الْعَينِ .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب ذكر الدجال ص ٦٠ ، ٦١ .

(٢) (جفال الشعر) أي كثيره .

(٣) تتمة الحديث في صحيح مسلم « فناره جنة ، وجنته نار » .

قال العلماء : هذا من جملة فتنته . امتحن الله تعالى به عباده .ليحق الحق ويبطل الباطل . ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ١٨ ـ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ بنفس الباب ص ٦١ .

نَارٌ تَأَجَّجُ . فَإِمَّا أَدركَنَّ أَحَدٌ[1]. فَلْيَاتِ النَّهرَ الَّذي يراه[2] نَاراً ، وَلْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لِيُطَأْطِئْ رأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ . فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ . وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمسُوحُ الْعَين . عَلَيهَا ظَفَرَةٌ غَليظَةٌ[3] مَكْتُوبٌ بَينَ عَينَيه كَافِرٌ . يَقْرَؤُهُ كُل مُؤمنٍ ، كَاتبٍ وَغَير كَاتبٍ .

(١٤٠) وَلَهُ[4] : عَنْ أَبي هُرَيرَةَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ :

« أَلاَ أُخبرُكُم عَن الدَّجَّالِ حَديثاً مَا حَدَّثَهُ نَبيٌّ قَومَه : إِنَّهُ أَعوَرُ . وَإِنَّهُ يَجيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالْنَّار . فَالتي

---

(١) « فإما أدركن أحد » هكذا هو في أكثر النسخ (أدركن) . وفي بعضها (أدركه) ، وهذا الثاني ظاهر . وأما الأول . فغريب من حيث العربية . لأن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضي .

(٢) (يراه) بفتح الياء وضمها .

(٣) (ظفرة غليظة) هي جلدة تغشي البصر . وقال الأصمعي : لحمة تنبت عن المـآقي .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب ذكر الدجال – ص ٦٢ ، ٦٣ .

يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنة ، هي النَّارُ . وَإِني أُنْذِرُكُمْ[1] كما أَنْذَرَ به نُوحٌ قَوِمَهُ » .

(١٤١) وَلَهُ[2] : عَنْ نَافعٍ :

« أَلاَ إِنَّ الْمَسيحَ الدَّجَّالَ أَعورُ الْعَين الْيُمنى . كَأَنَّ عينه عنَبَة طَافِئَةٌ[3] » .

(١٤٢) وَلَهُ[4] : عَنْ أَبي سَعِيدٍ : قَولُ ابن صَيَّادٍ لَهُ :

---

(١) في صحيح مسلم « وإني أنذرتكم به » .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي – ج ١٨ – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب ذكر الدجال – ص ٥٨ ، ٥٩ .

ولفظ الحديث :

عَنْ نَافعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ : أنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ذَكَرَ الدَّجَّالَ بيْن ظَهْرَاني الناس فَقَالَ : « إنَّ اللهَ تَعَالى لَيْسَ بِأَعْوَرَ . ألا وَأنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرْ ... الحديث » .

(٣) (كأَنَّ عينه عنبة طافئة) أما طافئه . فرويت بالهمز وتركه . وكلاهما صحيح . فالمهموزة هي التي ذهب نورها ، وغير المهموزة التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء . والعور في اللغة : العيب . وعيناه معيبتان عوراوان . وإن إحداهما طافئة (بالهمزة) – لا نور فيها . والأخرى طافية والأخرى طافية (بلا همز) ظاهرة ناتئة .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب ذكر ابن صياد – ص ٥٠ .

أَلَستَ سَمعتَ رَسُولَ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ ـ يقولُ :
« إِنَّهُ لَا يُولَدُ لَهُ » ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَقَد وُلِدَ
لي . أَو لَيس سَمعتَ رَسُولَ الله ـ صلى الله عَلَيه وَسَلَّمَ
ـ يَقُولُ : لَا يَدخُلُ الْمَدينةَ وَلاَ مَكَّة » ؟ قُلْتُ : بَلَى .
قَالَ : فَقَد وُلدتُ بالْمَدينَة ، وَهَأَنَا أُريدُ مَكَّةَ (١) . أَلَم (٢)
يَقُلْ نَبيُّ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ : « أَنَّهُ يَهُوديٌّ »
وَقَد أَسلَمتُ ؟ .... أَلخ .

---

(١) في صحيح مسلم : وهذا أنا أريد مكة .

وتتمة هذه الرواية عند مسلم بعد لفظ : أريد مكة : (قالَ . ثمَّ قَالَ في آخرِ قَوْلهِ . أما والله إني لأعْلَمُ مَوْلِدهُ وَمَكَانَهُ . وَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فلَبَسَنِي) وَمَعْنَى لَبَسَنِي : بالتخفيف : أي جعلني ألتبس في أمره وأشك فيه .

(٢) ألم يقل نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم : « إنه يهودي » :
هذا اللفظ من رواية أخرى عند مسلم عن أبي سعيد أيضاً في نفس الصفحة : ونصها :

(عَنْ أَبي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ . قَالَ لي ابْنِ صَائد ـ وأَخَذَتْني مِنْهُ ذَمَامَةٌ : هَذَا عَذَرْتُ النَّاسَ . مَالي وَلَكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّد ؟ أَلَمْ يَقُلْ نَبِيُّ الله ـ صلى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ « إِنَّهُ يَهُوديٌّ » ؟ وَقَدْ أَسْلَمْتُ . قَالَ : « وَلا يُولَدُ لَهُ » وَقَدْ وُلِدَ لي =

(١٤٣) وَلَهُ (١) : قَولُ حَفْصَةَ لِابن عُمَرَ : مَا تُرِيدُ إِلَيه ؟ أَلَم تَعلَم أَنَّهُ قَد قَالَ :

« إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبعَثُهُ عَلَى النَّاس غَضَبٌ يَغضَبُهُ » .

(١٤٤) وَلَهُ(٢) : عَنْ أَبِي الدَّردَاءِ : أَنَّ نَبِيَّ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ ـ قَالَ :

= وَقَالَ : إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ » وَقَدْ حَجَجْتُ . قَالَ : فَمَا زَالَ حَتَّى كاد أَنْ يَأْخُذَ فِيَّ قَوْلُهُ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : أَمَا والله إِني لأَعْلَمُ الآنَ حَيْثُ هُوَ وَأَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ . قال : وقِيلَ لَهُ : أَيَسُرُّكَ أَنكَ ذَاكَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ : لَوْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ) :

وذمامة : بذال معجمة مفتوحة ثم ميم مخففة . أي حياء وإشفاق من الذم واللوم :

ومعنى (حتى كاد أن يأخذ في قوله) بتشديد ياء : في ـ وقوله ـ مرفوع . وهو فاعل يأخذ . أي يؤثر في وأصدقه في دعواه .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب ذكر ابن صياد ـ ص ٥٨ .

قالته أم المؤمنين ـ حفصة رضي الله عنها لعبد الله بن عمر ـ تذكيراً له ـ وقد فعل مع ابن صياد ما أغضبه . أنظر الحديث بأكمله في مسلم .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٦ ـ فضل سورة الكهف ص ٩٢

« مَنْ حَفظ عَشرَ آياتٍ(١) منْ سُورَةِ الْكَهْف عُصِمَ من الدَّجَّالِ » .

وَفي رِوايَةٍ(٢) : منْ آخرِ الْكَهْف» .

(١٤٥) وَلَهُ(٣) : عَن عَمرو بن ثَابتٍ : عَنْ الصَّحابَة مَرفُوعاً :

« تَعَلَّمُوا(٤) أَنَّهُ لَن يَرَي أَحَدٌ منْكُم رَبَّهُ حَتي يَمُوتَ ».

---

(١) في صحيح مسلم : (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف) بزيادة لفظ : أول .

(٢) ذكرها النووي في شرحه للحديث السابق ج ٦ ص ٩٣ .
قيل : سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات . فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال . وكذا في آخرها قوله تعالى : « أفَحَسِبَ الذين كَفَرُوا أنْ يَتَخِذُوا عِبادِي مِنْ دُوني أَوْلِياءَ » من الآية ــ ١٠٢ سورة الكهف .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ــ ج ١٨ ــ كتاب الفتن ــ باب ابن صياد ــ ص ٥٥ . والراوي للحديث عمر بن ثابت . لا عمرو . ولفظ الحديث : أنَّ رَسُولُ الله ــ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ــ قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ : « أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرؤه مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ . أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ . وَقَالَ : تَعَلَّمُوا أَنَّهُ... الحديث » .

(٤) (تعلمو) اتفق الرواة على ضبط تعلموا : بفتح العين واللام المشددة . قالوا : ومعناه : اعلموا وتحققوا .

(١٤٦) وَلَهُ (١) : عَن ابن عُمَرَ : عَن النَّبيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ - قَالَ :

«لَتُقَاتلُنَّ الْيَهُودَ . فَلَتَقْتُلَنَّهُم حَتي يَقُولَ الْحَجَرُ : يَا مُسْلم ! هَذَا يَهُودِي . فتَعَالَ فَاقْتُلْهُ» .

وَفي رِوَايَةٍ : «إلاَّ الْغَرْقَدَ(٢) . فَإِنَّهُ منْ شَجَرِ الْيَهُود» . رَوَاهُ منْ حَديث أَبي هُرَيْرَةَ .

(١٤٧) وَقَالَ ابْنُ (٣) مَاجَةْ : ثَنَا عَليُّ بُنُ مَحَمَّدٍ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَن الْمُحَارِبي : عَنْ إسْمَاعيلَ بن رَافعٍ . أَبي رافعٍ عَنْ أَبي عَمْروٍ الشَّيْبَانيِّ - زُرْعَة (٤) : عَنْ أَبي أُمَامَةَ (٥) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي - كتاب الفتن - ج ١٨ - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكانه - ص ٤٤

(٢) (الفرق) نوع من شجر الشوك . معروف ببلاد بيت المقدس . وقال أبو حنيفة الدينوري : إذا عظمت العوسجة صارت غردقة .

(٣) سنن ابن ماجه - ج ٢ - كتاب الفتن - باب فتنة الدجال - ص ١٣٥٩ - وما بعدها .

(٤) في سنن ابن ماجه : عن أبي زرعة الشيباني : يحي بن أبي عمر .

(٥) في سنن ابن ماجة (عن أبي أمامة الباهلي) .

قال : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ فَكَان أَكْثَرُ خُطَبَته حَديثاً حَدَّثْنَاهُ [١] وَحَذَّرْنَاهُ ، وَكَانَ منْ قَوْله : أَنْ قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ [٢] فتْنَةٌ في الْأَرْض مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ آدَمَ [٣] ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ [٤] ـ أَعْظَمَ منْ فتْنَة الدَّجَّال. وَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ [٤] لَمْ يَبْعَثْ نَبيّاً إِلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ . وَأَنَا آخرُ الْأَنْبيَاء . وأَنْتُمْ آخرُ الْأُمَم . وَهُوَ خَارجٌ عَلَيْكُمْ [٥] لاَ مَحَالَةَ . فَإِنْ [٦] يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرانيكُمْ فَأَنَا حَجيجُ كُلِّ [٧] مُسْلم . وَإِنْ يَخْرُجْ من بَعْدى فَكُلٌّ حَجيجٌ بنَفْسه [٨] . وَاللهُ خَليفَتي عَلَى كُلِّ مُسْلم . وإِنهُ يَخْرُجُ منْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّام والْعرَاق . فَيَعيثُ يَميناً ويعيثُ

---

(١) في سنن ابن ماجه : (حدثناه عن الدجال) .
(٢) في سنن ابن ماجه : (إنه لم تكن فتنة) بالتاء بدل الياء .
(٣) في سنن ابن ماجه : (منذ ذرأ الله ذرية آدم) .
(٤) لا توجد هذه الجملة في سنن ابن ماجه .
(٥) في سنن ابن ماجه (وهو خارج فيكم) .
(٦) في سنن ابن ماجه (وإن يخرج) بالواو .
(٧) في سنن ابن ماجه (فأنا حجيج لكل مسلم) .
(٨) في سنن ابن ماجه (فكل امريءٌ حجيج نفسه) .

شمَالاً . يا عبَادَ اللهِ! أَيُّهَا النَّاسُ(١) ! فَاثْبُتُوا . فإِني سَأَصفُهُ لَكُمْ صفَةً . لَمْ يَصفْهَا إِيَّاهُ نَبيٌّ قَبْلِي . . إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ : أَنَا نَبي وإِنَّهُ لا نَبيَّ بَعْدِي(٢) . ثُمَّ يَنْثَني(٣) فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . وَلاَ تَرُونَ رَبَّكُم حَتي تمُوتُوا . وإِنَّهُ أَعْوَرُ . وإِنَّ رَبَّكُمْ ـ عَزَّ وَجَلَّ(٤) ـ لَيْسَ بأَعْوَرَ . وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْه : كَافرٌ . يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمنٍ : كَاتب وَغَيْر كَاتبٍ(٥) . وإِنَّ منْ فتْنَتهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَاراً(٦) . فَمن ابْتُليَ بنَاره فَلْيَسْتَعذْ(٧) بالله وَلْيَقْرَأْ فَوَاتحَ الْكَهْف . فَتَكُونَ عَلَيْه بَرْداً وَسَلاماً . كَمَا كانَتْ(٨) عَلَى إِبرَاهيمَ ـ عَلَيْه السَّلامُ(٤) ـ وإِنَّ منْ فتْنَة : أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابيٍّ :

---

(١) لا توجد جملة : (أيها الناس) في سنن ابن ماجة .
(٢) في سنن ابن ماجه (ولا نبي بعدي) بدون لفظ : إنه .
(٣) في سنن ابن ماجه : (ثم يثني فيقول) .
(٤) لا توجد هاتان الجملتان في سنن ابن ماجه .
(٥) في سنن ابن ماجه : (كاتب أو غير كاتب) بأو . بدل الواو .
(٦) في سنن ابن ماجه: بعد هذه الجملة: (فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُه نَارٌ).
(٧) في سنن ابن ماجه : (فليستغث) .
(٨) في سنن ابن ماجه : (كما كانت النار على إبراهيم) .

أَرَأَيْتَ إنْ بَعثُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ، أَتشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نعَمْ . فَيَمْثُلُ(١) لَهُ شَيْطَانَان في صُورَةِ أَبيه وَأُمِّه ، فَيَقُولان : يَا بُنَّي ! اتَّبعْهُ ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ . وَإِنَّ منْ فتْنَته : أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحدَةٍ يَقْتُلُهَا : يَنْشُرُهَا بالْمنْشَار(٢) . حَتَّي يُلْقَي شقَّتَيْن . ثُمَّ يَقُولُ : انْظُرُوا إِلى عَبْدي: فَإنهُ أَبْعَثُهُ الْآنَ(٣). ثُمَّ يَزْعَمُ أَنْ لَهُ رَبًّا غَيْري. فَبْعَثُهُ اللهُ تعالى فَيَقُولُ له الخبيث : منْ رَبُّكَ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ ، وأَنْتَ عَدُو الله . أَنْتَ الدَّجَّالُ . والله مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدُّ بَصيرَةً بك مني الْيَوْمَ » .

قَالَ أَبُو الْحَسَن الطَّنَافسيُّ : فَحَدَّثَنَا الْمُحاربيُّ . ثنا عُبَيْدُ الله بْن الْوَليد الْوَصَّافيُّ : عَنْ عَطيَّةَ : عَنْ أَبي سَعيدٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم : « ذَلكَ الرجل أَرْفَعُ أُمَّتي دَرَجَةً في الْجَنَّةِ » .

---

(١) في سنن ابن ماجه : (فيتمثل له شيطانان) .
(٢) في سنن ابن ماجه : (فيقتلها وينشرها بالمنشار) .
(٣) في سنن ابن ماجه : (انظروا إلى عبدي هذا . فإني أبعثه الآن) .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَا كُنَّا(١) نُرَى ذلكَ الرَّجُلَ إلاَّ عُمر ابْن الْخَطَّابِ ـ رَضيَ اللهُ عَنْهُ (٢) ـ حَتى مَضَى لسَبيله .

قَالَ الْمُحَارِبيُّ : ثُمَّ رَجَعْنَا إلَى حَديث أَبي رَافع . قَالَ :

وإنَّ منْ فتْنَته : أَنْ يَأْمرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمطرَ فَتُمطِرَ ، وَيَأْمرَ الأَرضَ أَن تُنْبتَ فَتنبِتَ .

وإنَّ منْ فتْنَتَهُ أَن يَمرَّ بالْحَيِّ فَيكَذِّبوهُ(٣) . فَلاَ تَبقَي لَهُم سَائمَةٌ إلاَّ هَلَكَتْ .

وإنَّ منْ فتْنَته أَن يَمر بِالْحَيِّ فَيصَدِّقُوهُ(٤). فَيَأْمرَ السَّمَاءَ أَنْ تمطرَ فَتمطرَ . وَالأَرْضَ(٥) أَنْ تنْبتَ فَتُنبتَ . حَتي تَروح مَوَاشيهم منَ يَومهم ذَلكَ أَسمَنَ مَا كَانَتْ

(١) في سنن ابن ماجه : (والله ما كنا نرى) بزيادة القسم .
(٢) لا توجد هذه الجملة في سنن ابن ماجه .
(٣) في سنن ابن ماجه : (وإن من فتنة أن يمر بالحيُّ فيكذبونه !) .
(٤) في سنن ابن ماجه : (فيصدقونه) بالنون .
(٥) في سنن ابن ماجه : (ويأمر الأرض) .

وأعظَمَه ، وَأَمَدَّه خَوَاصرَ ، وَأَدَرَّه ضُروعاً . وَإِنَّه لا يَبقَى شَيءٌ ، منَ الأَرض إلاَّ وَطئَهُ وَظَهَرَ عَلَيه . إلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدينَةَ . فَإِنَّهُ لاَ (١) يأْتيَهُمَا منْ نَقْبٍ من نقَابِهمَا إلاَّ لَقيَتْهُ الْمَلائكَةُ بالسِّيوف صَلْتَةً (٢) . حَتي يَنزلَ عنْدَ الظَّرَيب (٣) الأَحمَرَ . عندَ منْقَطَع السَّبخَة (٤) . فَتَرجفُ (٥) الْمَدينَةُ بأَهْلهَا ثَلاثَ رَجفَاتٍ . فَلا يَبقَي منَافقٌ ، وَلاَ منَافقَةٌ إلاَّ خَرَجَ إلَيــه . فَتَنْفي الْخَبَثَ (٦) منْهَا كَمَا يَنْفي الْكير خَبَثَ الْحَديد . وَيدعَى ذَلكَ الْيَــوم يَوم الْخَلاَص » .

---

(١) في سنن ابن ماجه : (لا يأتيهما من نقب) بدون لفظ : فإنه . والنقب : الطريق بين جبلين .

(٢) (صلته) أي مجردة . يقال : أصلت السيف ، إذا جرده من غمده . وضربه بالسيف صَلْتاً وصُلْتاً .

(٣) (الظريب) تصغير ظرب بوزن كتف . والظراب : الجبال الصغار .

(٤) (السبخة) هي الأرض التي تعلوها الملوحة . ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

(٥) (فترجف) أصل الرجف : الحركة والاضطراب . أي تتزلزل وتضطرب .

(٦) (الخبث) هو ما تلقيه الناس من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما . إذا أذيبا .

فَقَالَت أُم شَرِيكٍ بِنْتُ أَبي الْعَكَر : يَا رَسولَ اللهِ ! فَأَينَ الْعَرَب يَومئذٍ ؟ قَالَ : « هُم قَليلٌ . وَجَلُّهم بِبَيت الْمَقْدس . وَإِمَامهُم رَجلٌ صَالحٌ . قَدْ(١) تَقَدَّمَ يصَلي بهم الصُّبحَ ، إِذْ نَزَلَ عَلَيهم عيسي بنُ مَريَمَ الصُّبحَ . فَرَجَعَ ذَلكَ الإِمَام يَنكُص(٢) : يَمشي الْقَهْقَرَى ، ليَتَقَدَّمَ عيسَي – عَلَيه السَّلاَمُ(٣) – يصَلِّي بِالنَّاس . فَيَضَع عيسى يَدَه بَينَ كَتفَيه ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : تَقَدَّم فَصَلِّ . فَإِنَهَا لَكَ أُقيمَت . فيصَلِّي بهم إِمَامُهم . فَإِذا انْصرفَ ، قَالَ عيسي – عَلَيـهِ السَّلاَمْ – افتَحوا الْبَـابَ . فَيفْتَح ، وَوَرَاءَه الدَّجَّالُ . مَعَه سَبعونَ أَلْفَ يَهوديٍّ . كُلُّهُم ذو سَيفٍ محَلًّى وَسَاجٍ (٤) فَإِذَا نَظَرَ إِلَيه الدَّجَّالُ ذَابَ

---

(١) في سنن ابن ماجه : (فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم) .

(٢) (ينكص) النكوص : الرجوع إلى الوراء . وهو القهقرى .

(٣) لا توجد هذه الجملة في سنن ابن ماجه .

(٤) (وساج) الساج : هو الطيلسان الأخضر . وقيل : الطيلسان المقور. ينسج كذلك .

كَمَا يَذوب الْمِلْح في الْمَاءْ ، وَانْطَلَقَ (١) هَارِباً . وَيقُولُ عيسي - عَلَيه السَّلام : إنَّ لي فيكَ ضَربَةً لَن تَسبقَني بهَـا (٢) . فَيدرِكُهُ عنْـدَ باب لُدٍّ (٣) الشَّرقيِّ فَيَقْتُلُهُ . وَيَهْزِمِ اللهُ الْيَهُودَ ، وَلاَ يَبقى شيءٌ (٤) ممَّا خُلَقَ اللهُ يَتوَارَى به يَهودِيٌّ إلاَّ أَنْطَقَ اللهُ ذَلكَ الشَّيءَ . لاَ حَجَرَ وَلاَ شَجَرَ وَلاَ حَائطَ وَلاَ دابَّةَ (إلاَّ الْغُرقَدَ فَإِنَّهُ من شَجَرهم لاَ يَنطقُ) (٥) إلاَّ قَالَ : يَا عَبدَ اللهِ الْمسلمَ ! هَذَا يَهُودِيٌّ . فَتَعَالَ فَاَقْتُلْهُ (٦) » .

قَالَ رَسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّمَ : « وإِنَّ أَيَّامَهُ

---

(١) في سنن ابن ماجه : (وينطلق هارباً) بالمضارع .

(٢) (لن تسبقني بها) أي : لن تفوّتها عليّ .

(٣) في سنن ابن ماجه (باب اللد الشرقي) . في النهاية : لدّ : موضع بالشام . وقيل : بفلسطين .

(٤) في سنن ابن ماجه : (فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء) بالفاء في الجملتين .

(٥) في سنن ابن ماجه : (إلا الغرقدة : فإنها من شجرهم لا تنطق) بالتأنيث . والغرقدة : هو ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك .

(٦) في سنن ابن ماجه : (فتعال اقتله) بدون الفاء مع لفظ : اقتله .

أَربَعونَ سَنَةً . السَّنَةُ كَنصف السَّنَة . وَالسَّنَةُ كالشَّهر . وَالسَّنَةُ (١) كالجمعَةِ . وَآخر أَيَّامه كَالشَّرَرَة (٢) . يصبح أَحَدكُم عَلَى بَاب الْمَدينَة ، فَلاَ يَبلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتى يمسي » فَقيلَ لَهُ : يَارَسولَ الله ! كَيفَ نُصَلِّي في تلْكَ الْأَيَّام ِ الْقصَار ؟ قَالَ : « تَقْدرونَ فيها الصَّلاَةَ ، كَمَا تَقْدرونَهَا في هَذه الْأَيَّام ِ الطِّوَال ِ ، ثمَّ صَلوا » .

قَالَ رَسولُ الله ــ صَلى اللهُ عليه وسَلَّمَ :

« فَيَكُونُ عيسى (٣) ــ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ــ في أُمَتي حَكَماً (٤) عَدْلاً ، وَإِمَاماً مُنْسِطاً . يَدُقُّ (٥) الصُليبَ ، وَيَذْبَحُ الْخنْزيرَ (٦)

---

(١) في سنن ابن ماجه (والشهر كالجمعة) .

(٢) (كالشررة) : واحدة الشرر . وهو ما يتطاير من النار .

(٣) في سنن ابن ماجه : (فيكون عيسى بن مريم – عليه السلام) .

(٤) (حكما أي حاكماً بين الناس ومقسطاً) : أي عادلا في الحكم .

(٥) يدق الصليب أي بكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء .

(٦) (ويذبح الخنزير) أي يحرم أكله أو يقتله بحيث لايوجد في الأرض ليأكله أحد . والحاصل أنه يبطل دين النصارى .

وَيَضع الْجزيَةَ (١) . وَيَتْرِكُ الصدَقَةَ (٢) ، فَلاَ يسعَي عَلَى شَارَةٍ وَلاَ بَعيرٍ . وتُرفَعُ الشَّحنَاءُ وَالتَّبَاغض . وَتُنْزَع حمَةُ (٣) كُلِّ ذَات حمَةٍ ، حَتى يدخلُ الْوَليد يَدَه في الْحَيَّة ، فَلاَ تَضرهُ . وَتُفرُّ (٤) الْوَليدَةُ الأَسَدَ . فَلاَ يَضُرهَا . ويَكُونُ الذِّئْب في الْغَنَمَ كَأَنَّه كَلْبهَا . وَتُملأُ الْأَرض منَ السِّلْمِ كَمَا يُملأُ الإِنَاءُ منَ الْمَاءْ . وَتَكُونُ الْكلمَةُ وَاحدَةً . فَلاَ يعبَد إِلاَّ اللهُ . وَتَضَع الْحَرب أَوزارَهَا . وَتُسلَب قُرَيشٌ ملْكَهَا . وتكونُ الْأَرض كَفَاثَور (٥) الْفضَّة ، تُنبتُ نَبَاتهاً بَعهَد آدمَ ـ عَلَيه السَّلام (٦)

---

(١) (ويضع الجزية) أي لا يقبلها من أحد من الكفرة . بل يدعوهم إلى الإسلام .

(٢) (ويترك الصدقة) أي الزكاة ؛ لكثرة الأموال . فلا يسعى قال في النهاية : أي يترك زكاتها فلا يكون لها ساع .

(٣) (حمة) بالتخفيف : السم : ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة . لأن السم منها يخرج .

(٤) (وتفر) أي تحمله على الفرار .

(٥) (كفاثور الفضة) الفاثور : الخوان . وقيل : هو طست أو جام من فضة أو ذهب .

(٦) لا توجد هذه الجملة في سنن ابن ماجة .

حَتَي يَجتَمعَ النَّفَر عَلَى الْقِطف(١) منَ الْعِنَب فَيشْبعَهُم . وَيَجتَمعَ النَّفَر عَلَى الرُّمَّانَة فَتشبعَهُم . وَيَكُونَ الثور بكَذَ وَكَذَ : منَ الْمَالِ . وَتَكُونَ الْفَرَس بالدُّرَيهمَات » .

قِيلَ : يَا رَسولَ الله ! وَمَا يرخص الْفَرَسَ ؟ قَالَ : « لاَ تركَب لحَربٍ أَبَداً » فَقيلَ لَهُ : وَمَا (٢) يغْلي الثَّورَ ؟ قَالَ : « تُحرثُ الأَرضُ كُلُّهَا . وَإِنَّ قَبلَ خُروجِ الدَّجَّال ثَلاثَ سَنَواتٍ شدَادٍ ، يصيب النَّاسَ فيهَا جوعٌ شديدٌ ، فَيَأمر (٣) الله السَّمَاءَ في السَّنَة الأُولى أَنْ تَحبسَ ثُلُثَ مَطَرهَا . وَيَأْمر الأَرضَ أَن(٤) تَحبسَ ثلث نَبَاتهَا . ثُمَّ يَأْمر اللهُ السَّمَاءَ في السَّنَة الثَّانيَة(٥) ، فَتَحبس ثُلُثَي مَطَرهَا . وَيَأْمر الأَرضَ فَتَحبس ثُلُثَي نَبَاتهَا . ثُمَّ يَأْمر الله السَّمَاءَ في السَّنَة

(١) (القطف) العنقود . وهو اسم لكل ما يقطف .

(٢) في سنن ابن ماجه (فما يغلى) بالفاء .

(٣) في سنن ابن ماجه : (يأمر الله السماء) بدون الفاء .

(٤) في سنن ابن ماجه : (ويأمر الأرض فتحبس) بدون لفظ أن .

(٥) في سنن بن ماجه : (ثم يأمر السماء في الثانية) بدون لفظي : الله ، السنة .

الثَّالثَة ، فَتَحبس مَطَرَهَا كُلَّهُ ، فَلاَ تَقْطُر قَطْرَةً[1] .
وَيَأْمر الْأَرضَ فَتَحبس نَبَاتَهَا[2] ، فَلا تنبت خَضراءَ .
وَلاَ يَبقَي ذات ظلْفٍ إلاَّ هَلَكَ[3] ، إلاَّ مَا شَاءَ اللهُ »
فَقيلَ : فَمَا يعيشُ النَّاسَ في ذَلكَ الزَّمَان ؟ قَالَ : « التَّهليلُ
وَالتَّكْبِير والتَّسبيح والتَّحميد ، وُيجرى ذَلكَ عَلَيهم
مُجرَى الطَّعَامِ .

قَالَ ابنُ مَاجَه : سَمعتُ أَبَا الْحَسَن الطَّنَافسيِّ يقول :
سَمعتُ عَبدَ الرَّحمَن الْمُحَاربيِّ يَقُولُ : يَنبَغِي أَن يْدفَعَ
هَذَا الْحَديثُ إلى الْمُؤدِّب ، حَتي يُعَلِّمَهُ الصِّبيَانَ في
الْكُتَّابِ .

---

(١) (فلا تقطر قطرة) في المصباح : يتعدى ، ولا يتعدى . هذا قول الأصمعي .

وقال أبو زيد : لا يتعدى بنفسه ، بل بالألف .

(٢) في سنن ابن ماجه : (فتحبس نباتها كله) بزيادة لفظ التأكيد .

(٣) في سنن ابن ماجه : (فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت) بالتأنيث .

والظلف : هو لما اجترّ من الحيوانات كالبقرة والظبي . بمنزلة الحافر للفرس .

باب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام

(١) يسمى عيسى عليه الصلاة والسلام بالمسيح .

وقد اختلف العلماء في سبب تسمية مسيحاً . قال الواحدي : ذهب أبو عبيد والليث : إلى أن أصله بالعبرانية مشيحاً . فعربته العرب وغيرت لفظه كما قالوا موسى وأصله : موشى أو ميشا بالعبرانية . فلما عربوه غيروه . فعلى هذا لا اشتقاق له .

قال : وذهب أكثر العلماء إلى أنه مشتق . وكذا قال غيره : انه مشتق على قول الجمهور . ثم اختلف هؤلاء .

فحكى عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال : لأنه لم يمسح ذا عاهة إلا بريء .

وقال إبراهيم وابن الأعرابي : المسيح : الصديق .

وقيل : لأنه ممسوح أسفل القدمين . لا أخمص له .

وقيل : لمسح زكريا إياه .

وقيل : لمسحه الأرض أي قطعها .

وقيل : لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن .

وقيل : لأنه مسح بالبركة حين ولد .

وقيل : لأن الله تعالى مسحه أي خلقه خلقاً حسناً . وقيل غير ذلك . والله أعلم اهـ نووي ونزول عيسى – عليه الصلاة والسلام . حق عند جمهور المحدثين والمفسرين والفقهاء وقدجاء به كثير من الأحاديث الصحيحة =

= في كتب السنة كما جاء به القرآن الكريم قال تعالى « « وإنْ مِنْ أهْلِ الكِتَابِ إلا ليُؤْمِنَنَّ بهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » من الآية ١٥٩ من سورة النساء قال ابن كثير : قال ابن جرير : أولى الأقوال بالصحة في تفسير هذه الآية : أنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى – عليه الصلاة والسلام – إلا آمن به قبل موت عيسى – عليه الصلاة والسلام ثم قال ابن كثير . ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح لأنه المقصود من سياق الأى في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك . فأخبر الله : أنه لم يكن الأمر كذلك . وإنما شبه لهم فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك . ثم إنه رفعه إليه وإنه باق حي وإنه سينزل قبل يوم القيامة . كما دلت عليه الأحاديث المتواترة . فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعني لا يقبلها من أحد من أهل الأديان بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف . فأخبرت هذه الآية الكريمة : أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ . ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم « وَيَوْمَ الْقِيامة يَكونُ عَلَيْهم شهيداً » من الآية ١٥٩ من سورة النساء .

أي بأعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه إلى السماء . وبعد نزوله إلى الأرض.

فأما من فسر هذه الآية بأن المعنى أن كل كتابي لا يموت حتى يؤمن بعيسى أو بمحمد عليهما الصلاة والسلام .

فهذا هو الواقع . وذلك أن كل أحد عند احتضاره ينجلي له ما كان جاهلا به فيؤمن به . ولكن لا يكون ذلك إيماناً نافعاً له إذا ! كان قد شاهد الملك : كما قال تعالى :

وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ للذينَ يَعْمَلُونَ السّيئاتِ حَتى إذَا حَضَرَ أحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ إني تُبْتُ الآنَ » من الآية – ١٨ – من سورة النساء . وقال تعالى : « فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بالله وَحْدَهُ =

. . . .

= وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ » الآيتان ٨٤ ، ٨٥ من سورة غافر .

وفي حديث أبي هريرة عند مسلم ج ٢ ص ١٨٩ بشرح النووي .

يقول أبو هريرة بعد أن روى حديث نزول عيسى هذا واقرأوا إن شئتم : —

« وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » . وفيه دلالة ظاهرة على أن مذهب أبي هريرة في الآية أن الضمير في موته يعود على عيسى عليه الصلاة والسلام كما ذكر والراوي أعرف بما رواه .

وقال الله تعالى : « وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً » من الآية ٤٦ من سورة آل عمران .

يقول ابن جرير عند تفسيره لهـذه الآية ص ٢٧٢ ج ٣ نقلا عن ابن زيد يقول في قوله تعالى : « ويكلم الناس في المهد وكهلا » قال : وقد كلمهم عيسى في المهد . وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل . يعني كما أن كلامه في المهد آية ومعجزة يكون كلامه كهلا . ولا يكون كهلا أية إلا بعد نزوله قتله الدجال كما صرحت بذلك الأحاديث .

وقال تعالى « وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ » من الآية ٦١ من سورة الزخرف.

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية : الصحيح أن الضمير عائد على عيسى عليه الصلاة والسلام فإن السياق في ذكره ، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة .

ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى « وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ للساعة » أي أمارة ودليل على وقوع الساعة :

قال مجاهد : وإنه لعلم للساعة أي آية للساعة خروج عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قبل يوم القيامة . =

. . . .

= وهكذا روى عن أبي هريرة وابن عباس وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلا وحكماً مقسطاً .

وليس المراد بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام إنه ينزل بشريعة متجددة غير شريعة نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– وإنما نزل مقرراً لهـــذه الشريعة ومجدداً لها إذ هي آخر الشرائع . ومحمد صلى الله عليه وسلم – آخر الرسل .

قال الله تعالى : « وَخاتَمَ النَّبِيين » . وقال صلى الله عليه وسلم : (لا نبي بَعْدِي» .

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة . فكان من دخلها ونظر إليها . قال : ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة . فأنا موضع هذه اللبنة ختم بي الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام رواه أبو داود الطيالسي . ورواه البخاري ومسلم والترمذي إلى غير ذلك من الأحاديث .

وأجمع المسلمون على أنه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم . وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة .

والحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء : الرد على اليهود في زعمهم : أنهم قتلوه . فبين الله تعالى كذبهم . وأنه الذي يقتلهم .

أو نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيره .

وقيل : إنه دعا الله – لما رأى صفة محمد وأمته – أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام . فيوافق خروج الدجال فيقتله . والأول أوجه .

(١٤٨) وَلِمُسلم (١) : عَنْ أَبي هُرَيرَةَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ :

« لَيَنزِلَنَّ (٢) ابنُ مَريَمَ حَكَماً عَادِلاً . فَلْيَكْسرَنَّ الصَّليبَ . ولَيَقْتُلَنَّ الْخنْزِيرَ . وَلَيَضَعنَّ الْجِزيَةَ . وَلَيَتْركَنَّ الْقَلائِص (٣) . فَلا يُسعَى عَلَيهَا . ولَتَذْهَبَنَّ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ــ ج ٢ ــ كتاب الإيمان ــ باب نزول عيسى بن مريم ــ ص ١٩٢ .

(٢) في صحيح مسلم (والله لينزلن) بالقسم .

(٣) في صحيح مسلم (ولتُتْرَكَنَّ القلاص) والقلاص جمع قلوص . وهي من الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال . ومعناه أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال ، وقلة الآمال وعدم الحاجة ، والعلم بقرب القيامة . وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل ، التي هي أنفس الأموال عند العرب . وهو شبيه بمعنى قول الله عز وجل : (وإذا العِشَارُ عُطِّلَتْ) الآية ــ ٤ من سورة التكوير .

ومعنى لا يسعى إليها : لا يعتنى بها . أي يتساهل أهلها فيها ولا يعتنون بها . هذا هو الظاهر . وقال القاضي عياض وصاحب المطالع ــ رحمهما الله ــ معنى لا يسعى عليها . أي : لا تطلب زكاتها ؟ إذ لا يوجد من يقبلها .

الشَّحنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ . وَلَيَدْعُوَنَّ (١) إلىَ الْمَال فَلا يَقبَلُهُ أَحَدٌ» .

(١٤٩) وَعَنْهُ (٢) قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ :

« كَيفَ أَنْتُم إذَا نَزَلَ ابنُ مَريَمَ فيكُم ، وَإمَامُكُم منْكُم ؟ » .

(١٥٠) وفي رِوايةٍ (٣) : « فأَمُكُم منْكُم » .

---

(١) (وليدعون) بضم العين وفتح الواو وتشديد النون . وإنما لا يقبله أحد لمـــا ذكر من كثرة الأموال ، وقصر الآمال ، وعدم الحاجة ، وقلة الرغبة ؛ للعلم بقرب الساعة .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي - ج ٢ - كتاب الإيمان - باب نزول عيسى بن مريم - ص ١٩٣ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي-ج ٢ - كتاب الإيمان - باب نزل عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - ص ١٩٣ .

ولفظ الحديث : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَ نَزَلَ فيكم ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكمْ مِنْكُمْ » - ص ١٩٣ .

قَالَ ابنُ أَبي ذِئْبٍ : تَدري مَا : فَأَمَكُم [١] منْكُم ؟ قُلْتُ : تُخبِرُني . قَالَ : فَأَمَّكُم بكتَاب رَبِّكُم [٢] وَسُنَّةِ نَبيِّكُم ـ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ .

(١٥١) وَلأَحمَدَ [٣] : في الْمسنَد : عَن عَائشَةَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ :

« يَخرُجُ الدَّجَّالُ ، فَيَنْزلُ عيسي بن مَريَمِ فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَمكُثُ في الأَرض أَربَعينَ سَنَةً إِمَّاماً عَادِلاً ، حَكَماً مُقسطاً » .

---

(١) في صحيح مسلم : (تدري ما : أمكم منكم) بدون الفاء .

(٢) في صحيح مسلم : (بكتاب ربكم ـ تبارك وتعالى) .

(٣) مسند الإمام أحمد ـ الجزء السادس ـ ص ٧٥ ولفظ الحديث .

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : دَخَلَ عَلى رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عَلَيْهِ وسَلّم ـ وَأَنا أَبْكِي . فَقَالَ : « مَا يُبْكِيك ؟ » قُلْتُ : يَارسولَ الله ذكرت الدَّجالَ ، فَبَكَيْتُ .

فَقَالَ رَسُولُ الله ـ صلى الله عَلَيْهِ وسَلّم : « إِنْ يَخرُجِ الدَّجَّالُ وأَنا حيٌّ كَفَيْتُكُمُوهُ . وَأَنْ يَخرُجِ الدَّجَّالُ بَعْدي ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ عزَّ وَجَلَّ ـ لَيْسَ بأَعْوَرَ . إِنَّهُ يَخْرُجُ في يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ حتى يَأتي الْمَدينةَ . فَيَنْزِلَ ناحيتَهَا . وَلَهَا يَوْمئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوابٍ . عَلى كُلِّ نُقبٍ منهَا مَلكَان . فيخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهلها ، حتّى يأتي فلسطينَ ـ بَابَ لُدٍّ . فيَنْزِل عِيسى عَلَيْهِ السّلامُ فَيَقْتُله . ثُمَّ يَمْكُثُ عيسى .... الحديث .

(١٥٢) وَلَهُ (١) : في الزُّهد : عَن أَبي هُرَيرَةَ . قَالَ : « يَلْبَثُ عيسَي في الأَرض أَربَعينَ (٢) لَو يَقُولُ للْبَطْحَاءِ : سيري(٣) عَسَلاً لَكَانَتْ» .

(١٥٣) وللْحاكم : في الْمستَدرك (٤) : عن ابن مسعُودٍ عن النَّبيِّ – صلى الله علَيه وسلَّم – قَالَ : « بينَ أُذُني الدَّجَّال أَربعُونَ ذِراعاً» وذكَر الْحديثَ إلى أَن قَالَ :

« وينزلُ عيسي بنُ مريم فَيقْتُلُهُ . فَيُمتَّعُوا أَربعينَ

---

(١) المعجم الصغير للطبراني – ج ٢ ص ٢١١ وقد نسبه للإمام أحمد في الزهد – .

(٢) في المعجم (أربعين سنة) .

(٣) في المعجم (سيلى عسلا لسالت) باللام في الفعل بدل الراء – وبالفعل لسالت بدل : لكانت .

(٤) لم نجد الحديث في مكانه في المستدرك للحاكم . إلا الجزء الأول منه في حديث لجابر ولفظه :

« وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً » ج ٤ كتاب الفتن – ص ٥٣٠ .

وقد ذكره الطبراني في المعجم الصغير – ج ٢ – ص ٢١١ . ونسبة كذلك إلى الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود وأوله . « بين أذني حمار الدجال » . مع اختلاف في الألفاظ .

سَنَةً ، لاَ يمُوتُ أَحدٌ منْهُم ، ولا يمرضُ . ويقُولُ الرَّجُلُ لغَنَمه ولدوابِّه : اذهَبُوا فَارعوا . وتَمُرُّ الْماشية بينَ الزَّرعين ، لاَ تَأْكُلُ منْهُ سُنْبُلَةً واحدةً . والْحيَّاتُ والْعقَارِبُ لاَ تُؤذِي أَحداً . والسِّباعُ عَلَى أَبوابُ الدور لا يُؤْذُونَ أَحدًا . ويأْخُذُ الرَّجُلُ الْمدَّ الْقَمْح فَيبذُرُهُ بلاَ حرثٍ ، فَيجيءُ منْهُ سبعمائة مُدٍّ . فَيمكُثُونَ في ذَلكَ حتى يُكْسرُ سدُّ يأْجُوج ومأْجُوج ، فَيمرحُونَ ويفسدونَ. فَيبعثُ اللهُ دابَّةً منَ الأَرض ، فَتَدخُلُ في آذانهم ، فَيُصبِحُونَ موتَى أَجمعينَ . وتَنتُنُ الأَرضُ منْهم ، فَيُؤذُونَ النَّاس بنَتَنهم ، فيستَغيثُونَ بالله ، فيبعثُ اللهُ ريحاً يمانيَّةً غَبراً ، وتَكْشفُ ما بهم بعد ثَلاثَة . وقَدْ قَذَفَت جيفهم في البحر . ولاَ يَلْبثُونَ إلاَّ قَليلاً حتى تطْلعُ الشَّمسُ منْ مغْربهَا » .

(١٥٤) وَلَهُ [١] : فيه : وأَيضاً في الْمختَارة . عنْ

(١) المستدرك للحاكم جـ ٤ ــ كتاب الفتن والملاحم ــ ص ٤٥٧ . وقال : هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه .

بُريدَة . قال رسول اللهِ ــ صلى اللهُ علَيه وسلَّم :

« إنَّ للهِ تَعَالى رِيحاً يبعثُهَا عَلَى رأْسِ مائة سنَةٍ ، تَقْبُضُ رُوح كُلِّ مُؤمنٍ » .

(١٥٥) وَلابن أَبي شَيبةَ : عن[1] ابن عمرٍو : أَنَّهُ قَالَ لرجُلٍ منْ أَهْل الْعراقِ :

هَلْ تعرِفُ أَرضاً فيكُم كثيرة السِّباخ ، يُقَالُ لَهَا كُوثَي . قُلْتُ : نَعَم . قَالَ :

« منْهَا يخرُجُ الدَّجَّال » .

ثُمَّ قَالَ[2] : « إنَّ الأَشرار بعد الأَخيارِ عشرينَ

(١) ذكره الإمام عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ج ١١ ص ٣٩٥ ـ باب الفتن حديث رقم ٢٠٨٢٩ مع اختلاف في اللفظ . ورواه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص .

وذكره الطبراني في المعجم الصغير ج ٢ باب ذكر مدة مكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها ص ٢١٢ . غير أنه قال عن عبد الله ابن عُمرَ .

(٢) هذا تتمة لكلام ابن عمرو . وقال الطبراني : أخرجه بن حماد في الفتن .

ومائة سنَةٍ . لا نَدرِي أَحــدٌ منَ النَّاس متى يدخُلُ أَوَّلُهَــا ؟ » .

وَقَالَ [1] : ثنا وكيعٌ : عنْ إسماعيلَ : عن خيثَمَةَ . قَالَ :

يبقَي النَّاسُ بعــد الشَّمس منْ مغْرِبِهَا عشرينَ ومائَةَ سنَةٍ .

(١٥٦) وقَالَ : عبدُ [2] بْنُ حُميدٍ : نَا يزيدُ بنُ هَرُونَ : نا إسماعيلُ بنُ أَبِي خَالد : سمعتُ أَبا خيثَمَةَ يُحدِّثُ عنْ عبد الله بن عمروٍ . قَالَ :

« يبقَي النَّاسُ بعد طُلُوع الشَّمس منْ مغربِهَا عشرينَ ومائة سنَةٍ » .

---

(١) ذكره كذلك الطبراني في المعجم الصغير ج ٢ ص ٣١٣ — وقال كذلك عن عبد الله بن عُمَرَ . وأول الحديث (يمكثُ) بدل (يبقى) . ونسبه إلى ابن أبي شيبة .

(٢) ذكره الطبراني في المعجم الصغير — ج ٢ — ص ٢١٣ — باب ذكر مدة مكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها — غير أنه قال : عن عبد الله بن عُمَر . ثم قال : أخرجه نعيم بن حماد في الفتن .

(١٥٧) ولأَبي نُعيمٍ [١] : عنْ عبسةَ بن عمرٍو قالَ :

لَا تَقُومُ السَّاعة حتي تعبُد الْعربُ ما كَانَتْ تَعبُدُ آباؤُها عشْرينَ ومائَةَ سنَةٍ ، بعدَ نُزُول عيسي بن مريم .

وللْحاكِم : عن بُريدةَ : مرفُوعاً : معناهُ .

---

(١) ذكره الطبراني في المعجم الصغير — ج ٢ ، ص ٢١٣ نفس الباب وقال :

أخرج نعيم عن عبد الله بن عُمرَ قال : « لا تَقُومُ السّاعَةُ حتّى تَعْبُدَ الْعَرَبُ مَا كانتْ تَعْبُدُ آباؤها عَشْرين وَمَائةَ عَامٍ بَعْدَ نُزُولِ عِيسى بْنِ مَرْيَمَ وَبَعْدَ الدّجّالِ » بزيادة قوله : « وَبَعْدَ الدّجّالِ » . وبلفظ : (عام) بدل : (سنة) .

بابُ في سُكنى المدينةِ وعِمارتِها قبلَ السّاعة

(١٥٨) ولمُسلمٍ[١] : عنْ أَبي هُريْرةَ . قَالَ رسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ علَيه وسلَّم :

«تَبلُغُ الْمساكنُ إهَاب . أَو يهَاب[٢]» .

قَالَ زُهَيرٌ : قُلْتُ لسُهيلٍ : وكَم[٣] ذاكَ منَ الْمدينَة .

قَالَ : كَذَا وكَذَا ميلاً .

(١٥٩) ولأَبي داوُد[٤] : عن ابن عُمر . قَالَ رسُولُ الله

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ـ كتاب الفتن ـ باب في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة ـ ص ٣٠ .

(٢) (تبلغ المساكن إهاب أو يهاب) : أما إيهاب فبكسر الهمزة . وأما يهاب فبياء مثناة تحت مفتوحة ومكسورة . والمشهور الأول . وهما اسم موضع بقرب المدينة . يعني : أن المدينة تتوسع جداً حتى يصل مساكنها إلى ذلك الموضع .

(٣) في صحيح : (فكم ذلك) .

(٤) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج ١١ كتاب الفتن ـ باب ذكر الفتن ودلائلها ص ٣٢٠ .

ـ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم :

«يُوشكُ[1] الْمسلمُونَ أَنْ يُحاصرُوا إلى الْمدينَة . حتى يكُونَ أَبعد مسالحهم سُلاَحُ[2]» .

قَالَ الزُّهْرِيُّ : وسلاحُ قَرِيبٌ منْ خيبر .

(١٦٠) ولـمُسلمٍ[3] : عنْ أَبي هُريرةَ : سمعتُ رسُولَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم ـ يقُولُ :

---

(١) (يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة) يحاصروا بالبناء للمجهول أي يحبسوا ويلتجئوا إلى مدينة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمحاصرة العدو إياهم ، أو يفر المسلمون من الكفار ويجتمعون بين المدينة وسلاح . أو أن بعضهم دخل في حصن المدينة . وبعضهم ثبتوا حواليها احتراساً عليها .

(٢) (أبعد مسالحهم سلاح) مسالح جمع مسلحة . وأصله موضع السلاح . ثم استعمل للثغر . وهو المراد هنا . أي أن أبعد ثغورهم هذا الموضع القريب من خيبر . وقد يستعمل لقوم يحفظون الثغور من العدو . وسلاح بضم السين وفتحها : موضع أسفل خيبر .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٩ كتاب الحج ـ باب في المدينة حين يتركها أهلها ص ١٦٠ .

وصحيح البخاري بشرح الفتح ج ٤ ـ كتاب فضائل المدينة . باب من من رغب عن المدينة ـ ص ٨٩ مع اختلاف في اللفظ .

يَترُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَير مَا كَانَتْ . لاَيَغْشَاهَا إِلاَّ الْعوافي[١] – يُريدُ عَوَافيَ السِّباع والطَّير – يَخرُجُ[٢] رَاعيَان منْ مُزيَنَةَ ، يُريدان الْمَدينةَ . يَنعَقَان[٣] بغَنَمهَا . فَيَجِدَانها

---

(١) (لا يغشاها إلا العوافي) العوافي : جمع عافية . وهي التي تطلب أقواتها . ويقال للذكر : عاف .

قال ابن الجوزي : اجتمع في العوافي شيئان : أحدهما أنها طالبة لأقواتها من قولك : عفوت فلاناً أعفوه فأنا عاف والجمع عفاة . أي أثبت أطلب معروفه .

والثاني من العفاء . وهو الموضع الخالي الذي لا أنيس به فإن الطير والوحش تقصده لأمنها على نفسها فيه .

شرح الفتح .

(٢) في صحيح مسلم (ثم يخرج) بزيادة : ثم .

وأما معنى الحديث : فالظاهر المختار : أن هذا الترك للمدينة يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة . وتوضحه قصة الراعيين من مزينة . فإنهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة .

وهما آخر من يحشر ، كما ثبت في صحيح البخاري . وقد وقع عند مسلم بلفظ (ثم يحشر راعيان) .

(٣) (ينعقان) أي يصيحان بغنمهما . فالنعيق زجر الغنم .

وحشاً (١) حتي إذا بلَغا ثنيَّةَ الْودَاعِ خرَّا علَى وجوههما (٢)

(١٦١) وروى عمَرُ بنْ (٣) مُنْبِّهٍ : عَنْ سُلَيمانَ بن الْوَلِيدِ ابن مسلمٍ : عن ابن لُهَيعَةَ : عَن أَبي الزُّبَير : عَنْ جَابر : عن عمر : أَنَّهُ سمعَ رَسُولَ الله - صلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « يخرُجُ أَهْلُ الْمَدِينة منْهَا . ثُمَّ يَعُودُونَ إلَيها . فيَعمُرُونَهَا حَتى تَمتَلِيءَ . ثُمَّ يَخرُجُون منْهَا ، فَلا يَعُودُونَ إليها أَبَداً » .

وَلَهُ : منْ حَدِيثِ أَبي سَعيدٍ : نَحوهُ .

(١٦٢) وَلَهُ (٤) : عَنْ أَبي هُرَيرَةَ . قَال :

---

(١) (فيجدانها وحشا) قيل : معناه : يجدانها خلاء . أي خلية ليس بها أحد .

قال إبراهيم الحربي : الوحش من الأرض : الخلاء . والصحيح أن معناه : يجدانها ذات وحوش ويكون وحشاً بمعنى وحوشاً . وأصل الوحش : كل شيء توحش من الحيوان . وجمعه وحوش . وقد يعبِّر بواحده عن جميعه . كما في غيره .

(٢) (خرا على وجوههما) أي : سقطا ميتين

(٣) لم نجده في الأصول التي بين أيدينا .

(٤) لم نجده فيما بين أيدينا من أصول

والَّذِي نَفسي بيَده لِيَكُونَنَّ بالْمَدينَة مَلْحَمَة يُقَالُ لَهَا الْحَالِقَةُ ، لاَ أَقُولُ : حَالقَةُ الشَّعر ، وَلَكنْ حَالقَة الدِّين . فَأَخرَجُوا منَ الْمَدِينَةِ وَلَو عَلَى قَدر بَر يدٍ .

(١٦٣) وَلِمُسلمٍ [١] : عَنْ أَبي هُرَيرَةَ . قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ :

« والذي نَفسي بيَده لاَ تَذهَبُ الدُّنيَا حَتي يَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبر ، فيَتَمَرَّغُ عَلَيه ، وَيَقُول : يَا لَيتَني كُنْتُ مَكَانَ هَذَا الْقَبر . وَلَيسَ به الدِّينَ إلاَّ الْبَلاَءُ » .

(١٦٤) وَلَهُ [٢] : عَنْهُ . قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ١٨ ـ كتاب الفتن ـ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء . ص ٣٤ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ الباب السابق ـ ص ٣٥ ـ وصحيح البخاري بشرح الفتح جـ ٣ ـ كتاب الحج ـ باب هدم الكعبة ـ ص ٤٦٠ .

«يُخَرِّبُ الْكَعبَةَ ذُو السُّوَيقَتَين[1] منَ الْحَبَشَة» .

(١٦٥) وَللْبُخَاريِّ[2] : عَن ابن عَبَّاسٍ : عَن النَّبِي - صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ - قَالَ :

« كَأَنِّي به أَسوَدَ أَفْحَجَ[3] يَقْلَعُهَا حَجَراً حَجَراً[4] » .

---

(١) (ذو السويقتين) هما تصغير ساقي الإنسان . قال القاضي : صغرهما لرقتهما وهي صفة سوق السودان غالباً .

ولا يعارض هذا قوله تعالى : « حَرَماً آمِناً » من الآية : ٦٧ – من سورة العنكبوت لأن معناه آمناً إلى قرب القيامة وخراب الدنيا – ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان « لا يعمر بعده أبداً » .

وقد قيل ذلك فيه من القتال وغزو أهل الشام له إلى غير ذلك من الوقائع . وكل ذلك لا يعارض قوله تعـالى : « حَرَماً آمِناً » لأن ذلك إنما وقع بأيدى المسلمين فهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم : « ولن يستحل هذا البيت إلا أهله » فوقع ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم . وهو من علامات نبوته . وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها .

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح جـ ٣ كتاب الحج – باب هدم الكعبة ص ٤٦٠ .

(٣) (أسود أفحج) ، أفحج بوزن أفعل بفاء ثم حاء ثم جيم . والفحج: تباعد ما بين الساقين .

(٤) (حجراً حجراً) حال . كقولك : بوبته باباً باباً .

(١٦٦) وَقَالَ أَبُو[١] عُبَيدٍ: ثَنا يزيدُ بُنُ هَرَونَ: عَن هشَام بن حَسَّانَ: عَنْ حَفصَةَ: عَنْ أَبي الْعَاليَة: عَن عَلي: في حَديثٍ:

« استَكْثروا منَ الطَّواف بهذا الْبَيت قبلَ أَن يُحَالَ بَينَكُم وَبَينَهُ، وَكَأَنَّي برَجُلٍ منَ الْحَبَشَة أَصعَلَ[٢]، أَصحَمَ، حَمشَ السَّاقَين[٣]. قَاعد عَلَيهَا، وهيَ تُهدِمِ ».

قَالَ الْأَصمعي: أَصْعلَ كَذَا يروَىّ: فَأَمَّا كَلام الْعَرَب فَهُوَ: صَعْل. بغَير أَلفٍ. وَهُوَ صَغير الرَّأْس.

---

(١) ذكره ابن حجر في الفتح – ج ٣ – كتاب الحج – باب هدم الكعبة ص ٤٦١ نقلاً عن أبي عبيد في غريب الحديث بلفظ: أصلع أو قال: أصْمع. وقال: ورواه الفاكهي من هذا الوجه بلفظ – أصعل بدل أصلع – وهو الموافق لمـــا في المخطوطة

(٢) (أصعـــل) الأصعل: الصغير الرأس. والأصمع الصغير الأذنين. والأصلع: من ذهب شعر مقدم رأسه.

(٣) (حمش الساقين) حمش: بحاء مهملة وميم ساكنة ثم معجمة. أي دقيق الساقين وهو موافق لرواية أبي هريرة السابقة حديث رقم ١٦٤

(١٦٧) ولأبي[١] داوُد الطَّيالسي : عن أَبي هريرة : عن النَّبيِّ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - قَالَ :

« كَأَنِّي[٢] يُبايعُ لرجُلٍ بينَ الركن والْمقَامِ . وأَوَّلُ منْ يستحلُّ هَـذَا الْبيت أَهلَهُ . فَإِذا استحلُّوهُ فَلاَ تسأَلْ عنْ هلَكَة الْعرب . ثُمَّ تجيءُ[٣] الْحبشَةُ فَيُخرِّبُونَهُ خَراباً . لا يعمُرُ بعدهُ ، وهُمُ الَّذينَ يستَخرجُونَ كَنْزَهْ .

(١٦٨) ولمُسلمٍ[٤] : عنْ جابر بن عبد الله . قَالَ :

---

(١) أبو داود الطيالسي - الجزء العاشر ص ٣١٢ - رقم الحديث ٢٣٧٣ - الطبعة الأولى طبعة الهند سنة ١٣٣١ هـ . - وأول الحديث : حدثنا بن أبي ذئب . قال : أخبرني سعيد بن سمعان قال : سمعت أبا هريرة يحدث أبا قتادة وهو يطوف بالبيت ، فقال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم « يبايع لرجل بين الركن والمقام .... الحديث » .

(٢) لا توجد كلمة (كأني في الطيالسي) .

(٣) في الطيالسي (ثم يجيء) بالياء بدل التاء .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي - ج ١٨ - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ص ٣٨ .

يُوشكُ[1] أَهلُ الْعراق أَلاَّ يُجْبى إِلَيْهم قَفيزٌ ، ولا دِرهَمٌ . قُلْنَا : من أَين[2] ؟ قَالَ : منْ قِبلَ الْعجم . يمنَعُونَ ذَلكَ[3] . ثُمَّ قَالَ : يُوشكُ أَهلُ الشَّامْ أَلاَّ يُجْبى إِلَيهم دِينَارٌ ولاَ مُديٌ . قُلْنَا : منْ أَينَ ذَلكَ[3] ؟ قَالَ : منْ قبل الروم . ثُمَّ سكَتَ[4] هُنيَّةً . ثُمَّ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهُ ـ صلى اللهُ علَيه وسلَّم ـ :

« يكُونُ في آخر أُمَّتي خَليفَةٌ يحثُو[5] الْمالَ حثْياً .

---

(١) (يوشك أهل العراق) معناه يسرع وقد سبق شرح ألفاظ الحديث في حديث رقم ١٠١ .

(٢) في صحيح مسلم : (من اين ذاك) .

(٣) في صحيح مسلم : « ذاك » بدل ذلك .

(٤) (ثم سكت) في صحيح مسلم . ثم أسكت . وذكر القاضي أنهم ردوه بحذف الألف كما في المخطوطة وسكت وأسكت لغتان بمعنى صمت . وقيل : أسكت بمعنى : أطرق : وقيل : بمعنى أعرض . وقوله : هنية . فمعناها : قليلا من الزمان . وهو تصغير هنة . ويقال : هنيهة أيضاً .

(٥) « يحثو المـــال حثياً » في رواية جابر هذه في صحيح مسلم (يحثّي) بالياء . وفي رواية أبي سعيد عند مسلم « يحثو المال حثياً » ص ٣٩ نفس الكتاب والباب قال أهل اللغة : يقال : حثيت أحثي حثياً وحثوت أحثو حثواً : =

ولاَ يعُدُّهُ عدًّا (١) » .

قيلَ (٢) لأَبي نَضرةَ وأَبي الْعلا : تريان أَنَّهُ عُمرُ بُنُ عبد الْعزيز ؟ قَالَا : َلا .

(١٦٩) ولَهُ (٣) : عنْ أَبي سعيدٍ وجابرٍ : قَالاَ : قَالَ رسُولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم :

« يكُونُ في آخر الزَّمان خَليفةٌ ، يَقَسمُ الْمالَ ، ولاَ يعُدُّهُ » .

= لغتان ، وقد جاءت اللغتان في هذا الحديث .وجاء مصدر يحثي مع الفعل يحثو . وهو جائز من باب قوله تعـــالى : « واللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الارْضِ نَبَاتاً » الآية ـ ١٧ ـ من سورة نوح .

والحثو : هو الحفن باليدين . وهذا الحثو الذى يفعله الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات ، مع سخاء نفسه .

(١) « ولا يعده عداً » في رواية جابر : (لا يعده) بدون الواو . وما في المخطوطة موافق لرواية أبي سعيد في مسلم .

« وقوله عدا » مخالف لكثير من النسخ . إذ فيها (عدوا) .

قال في المصباح يقال :عددته عداً من باب قتل.والعدد بمعنى المعدود. وفي بعضها : عدا . فحينئذ يكون مصدراً مؤكداً .

(٢) في صحيح مسلم : (قال قلت لابي نضرة وأبي العلاء : أتريان أنه عمر بن عبد العزيز ؟ فقالا : لا) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ نفس الباب ص ٣٩ .

باب ما جاء في المهدي

(١) قال صاحب كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داود عند أول كتاب المهدي :

واعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام ، على ممر العصور : أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل : من أهل البيت . يؤيد الدين . ويظهر العدل . ويتبعه المسلمون . ويستولى على الممالك الإسلامية . ويسمى بالمهدي . ويكون خروج الدجال وما بعده — من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح — على أثره . وأن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله . ويأتم بالمهدي في صلاته .

وخرّج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة . منهم أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه والبزار ، والحاكم ، والطبراني ، وأبو يعلي الموصلي .

وأسندوها إلى جماعة من الصحابة : مثل علي ، وابن عباس ، وابن عمر ، وطلحة ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي هريرة ، وأنس ، وأبي سعيد الخدري ، وأم حبيبة ، وأم سلمة ، وثوبان ، وقرة بن إياس ، وعلي الهلالي ، وعبد الله بن الحارث بن جزء ، رضي الله عنهم .

وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح ، وحسن ، وضعيف .

وقد بالغ الإمام المؤرخ : عبد الرحمن بن خلدون المغربي في تاريخه : في تضعيف أحاديث المهدي كلها . فلم يصب . بل أخطأ . =

= وما روى مرفوعاً : من رواية محمد بن المنكدر عن جابر : (من كذب بالمهدي فقد كفر) فموضوع . والمتهم فيه أبو بكر الأسكاف .

وربما تمسك المنكرون لشأن المهدي بما روى مرفوعاً : أنه قال : (لا مهدي إلا عيسى بن مريم) .

والحديث ضعفه البيهقي والحاكم . وفيه : أبان بن صالح وهو متروك الحديث . والله أعلم .

وقال صاحب تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : في باب ما جاء في المهدي – بعد أن نقل ما سبق من عون المعبود .

قلت : الأحاديث الواردة في خروج الإمام المهدي كثيرة جداً . ولكن أكثرها ضعاف .

ولا شك في أن حديث عبد الله بن مسعود الذى رواه الترمذي في هذا الباب لا ينحط عن درجة الحسن . وله شواهد كثيرة من بين حسان وضعاف .

فحديث ابن مسعود هذا مع شواهده وتوابعه صالح للاحتجاج بلا مرية .

فالقول بخروج الإمام المهدي وظهوره : هو القول الحق والصواب . والله تعـــالى أعلم .

وقال القاضي الشوكاني في الفتح الرباني :

الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثاً ، وثمانية وعشرون أثراً . ثم سردها مع الكلام عليها . ثم قال : وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر . كما لا يخفى على من له فضل اطلاع انتهى كلام صاحب تحفة الأحوذي . =

(١٧٠) ولأَبي[1] داوُد : عن أُمِّ سلَمةَ : أَنَّ النَّبيَّ ـ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم ـ قَالَ :

«يكُونُ اختلافٌ عنْد موت خَليفَةٍ . فَيخرُجُ رجُلٌ منْ أَهْل الْمدينَة [2] هَارباً إِلَى مكَّةَ [3] ، فيأْتيه ناس من

= وحديث ابن مسعود الذي أشار إليه صاحب تحفة الأحوذي هو :

« عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهُ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي » .

ثم قال الترمذي : وفي الباب : عن علي ، وأبي سعيد ، وأم سلمة ، وأبي هريرة .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود جـ ١١ – كتاب المهدي – ص ٣٧٥ .

(٢) فيخرج (رجل من أهل المدينة) أي كراهية لأخذ منصب الأمارة ، أو خوفاً من الفتنة الواقعة فيها .

(٣) (هارباً إلى مكة) لأنها مأمن كل من التجأ إليها ، ومعهد كل من سكن فيها . فيأتيه ناس من أهل مكة بعد ظهور أمره ويخرجونه – وهو كاره ويبايعونه بين الركن – أي الحجر الأسود – والمقام – أي مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام . قال الطيبي رحمه الله : وهو المهدي . بدليل إيراد أبي داود هذا الحديث في باب المهدي .

أَهل مكَّةَ ، فَيُخرجُونَهُ وهُو كارهٌ ، فَيُبايعُونَهُ بينَ الرُّكْن والْمقَامِ ، ويُبعثُ إليه بعثُ جيشٍ(١) منَ الشَّام ، يُخسفُ(٢) بهم بِالْبيداء ، بينَ مكَّةَ والْمدينَة ، فَإذا رأَي النَّاسُ ذلكَ أَتَاهُ أَبدالُ الشَّامِ (٣) ، وعصائبُ(٤) الْعراق ، فَيُبايعُونَهُ ، ثُمَّ يُنْشرُ(٥) رجُلٌ منْ قُريشٍ ، أَخْوالُهُ

---

(١) في سنن أبي داود « ويبعث إليه بعث من الشام » بدون لفظ جيش أي لحربه وقتاله .

(٢) في سنن أبي داود « فيخسف بهم – بالفاء – والبيداء : أرض ملساء بين الحرمين . أو هو موضع بين مكة والمدينة – وهو أكثر ما يراد بها .

(٣) (أبدال الشام) أبدال جمع بدل بفتحتين . قال في النهاية : هم الأولياء الواحد بدل . سموا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد بدل بآخر .

(٤) (وعصائب العراق) أي خيارهم . من قولهم عصبة القوم خيارهم .

قال في النهاية : جمع عصابة . وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ، ولا واحد لها من لفظها . والمعنى أن الأبدال والعصائب يأتون المهدي .

وفي سنن أبي داود : وعصائب أهل العراق .

(٥) في سنن أبي داود : « ثم ينشأ رجل من قريش » بدل : ينشر .

هذا الرجل هو الذى يخالف المهدي وينازعه في أمره ، ويستعين عليه بأخواله . فيظهر الله أتباع المهدي عليه وعلى من يستعين بهم .

كَلْب ، فَيُبعث إِليهم بعثاً ، فَيظْهَرُون عليهم . وذلك بعثُ كَلْبٍ ، والْخيبةُ لمنْ لَم يشْهد غنيمةَ كَلْبٍ ، فَيقْسمُ الْمالَ ويعملُ في النَّاس بسُنَّةِ نَبيِّهم – صلى اللهُ علَيهِ وسلَّم ، ويُلْقي الْإِسلامُ بجرانه[1] إلى الْأَرض . فَيلْبثُ سبع سنينَ ، ثُمَّ يُتوفَّى ويُصلِّي علَيه الْمسلمُونَ » .

(١٧١) وذَكَر[2] ابنُ شَيبَّةَ : عنْ مُوسى بن إسماعيلَ : ثَنَا حمَّادُ بنُ سلَمةَ : ثَنَا أَبو المهدم عنْ أَبي هُريرةَ . قَالَ : يجيءُ جيشٌ منْ قبل الشَّام . حتى يدخُلَ الْمدينَةَ . فَيُقَاتلُ الْمُقَاتلَةَ ، ويبقُرُ بُطُونَ النِّساءْ . ويقُولُونَ للحبلَى في الْبطْن : اقْتُلُوا صافَةَ السُّوءْ . فَإِذَا حلُّوا الْبيداءَ منْ ذي الْحُلَيفَةِ خُسفَ بِهم . فَلا يُدرِكُ أَسفَلُهُم أَعلاَهُم ،

---

(١) (ويلقى الإسلام بجرانه) جرانه : بكسر الجيم بعدها راء ثم نون : هو مقدم العنق .

قال في النهاية : الجران باطن العنق . ومنه حديث عائشة رضي الله عنها : « حتى ضرب الحق بجرانه » أي قر قراره واستقام ، كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض . انتهى .

(٢) لم نجده فيما بين أيدينا من أصول .

ولا أَعلاَهُم أَسفَلُهم . قَالَ أَبُو المهدم : فَلَما جاءَ جيش ابن دلجة : قُلْنا : هُم . فَلَم يكُونُوا هُم .

(١٧٢) ولمُسلمٍ [(١)] : عنْ أُمِّ سلَمَةَ [(٢)] ، وسُئلَتْ عن الْجيش الَّذي يُخْسفُ به . وكَانَ ذلكَ في أَيَّامِ ابن الزُّبير . فقَالَت : قَالَ رسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ علَيه وسلَّمَ :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت ـ ص ٤ .

وفي سنن ابن ماجه ج ٢ ـ كتاب الفتن ـ باب البيداء ص ١٣٥١ . بمعناه .

وكذلك في سنن أبي داود بشرح عون المعبود ج ١١ ـ كتاب المهدي ـ ٣٨٠ بمعناه أيضاً .

(٢) (عن أم سلمة) قال القاضي عياض : قال أبو الوليد الكتاني : هذا ليس بصحيح ؛ لأن أم سلمة توفيت في خلافة معاوية ، قبل موته بسنتين : سنة تسع وخمسين ، ولم تدرك ابن الزبير . قال القاضي : قد قيل : إنها توفيت أيام يزيد بن معاوية : في أولها . فعلى هذا يستقيم ذكرها ؛ لأن ابن الزبير نازع يزيد أول ما بلغته بيعته : عند وفاة معاوية . ذكره الطبري وغيره .

وممن ذكر وفاة أم سلمة أيام يزيد : أبو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب وكذلك أبو بكر بن أبي خيثمة .

«يعُوذُ بالْبيت عائذٌ[1] . فيُبعثُ إلَيه بعثٌ . فإذا كَانُوا ببيداءَ منَ الْأَرض[2] خُسف بهم » . فَقُلْتُ : يا رسُولَ الله ! وكَيفَ[3] بمنْ كَانَ كَارِهاً ؟ قَالَ : يُخسفُ بهم[4] معهُم ، ولَكنَّهُ يُبعثُ يوم الْقيامة علَى نيتّــه » .

قَالَ أَبُو جعفَرٍ : هي بيداء الْمدينَة . فَقَالَ لَهُ عبد الْعزيز بن رُفَيعٍ : إنَّما قَالَتْ : ببيداءَ منَ الأَرض . فَقَالَ : كَلاَّ والله . إنَّهَا لَبيداءُ الْمدينَة .

(١٧٣) ولأَبي[5] داوُد : عنْ أَبي سعيدٍ : أَنَّ النَّبي ـ صلى اللهُ علَيه وسلَّم ـ قَالَ : « يكُونُ في أُمَّتي الْمهدِيُّ : إنْ

---

(١) في صحيح مسلم : (يعوذ عائذ بالبيت) .

(٢) (فإذا كانوا ببيداء من الأرض) وفي رواية : ببيداء المــدينة . قال العلماء : البيداء : كل أرض ملساء لا شيء بها . وبيداء المدينة : الشرف الذي قدام ذي الحليفة . أي إلى جهة مكة .

(٣) في صحيح مسلم (فكيف بمن كان كارهاً) بالفاء .

(٤) في صحيح مسلم : (يخسف به معهم) بأفراد الضمير في (به) .

(٥) لم نجده في مظانه في سنن أبي داود . وهو في سنن ابن ماجه جـ ٢ـ كتاب الفتن ـ باب خروج المهدي ص ١٣٦٦ .

قُصر (١) فَسبعٌ ، وإلاَّ فتسعٌ . تَنْعمُ (٢) فيه أُمَّتي نَعمةً لَم يسمعُوا (٣) بمثْلهَا قَطُّ ، تُؤتي أُكُلُهَا ، ولاَ تتركُ (٤) منْهُ شَيئَاً . والْمالُ يومئذٍ كُدُوسٌ (٥) . يقُومُ الرَّجُلُ فيقُولُ : يا مهْدِيُّ ! أَعطِني . فيقُولُ : خُذْ» .

(١٧٤) ولَهُ (٦) : عنْهُ : قَالَ رسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عليه وسلَّم :

«الْمهديُّ منِّي (٧) . أَجلَى الْجبهَةِ (٨) . أَقْنَى الأَنْف (٩)

(١) (إن قصر) أي بقاؤه منكم .

(٢) في سنن ابن ماجه : (فتنعم فيه) .

(٣) في السنن : (لم ينعموا مثلها قط) .

(٤) في السنن : (ولا تتدخر منهم شيئاً) .

(٥) (كدوس) أي : مجموع كثير .

(٦) (وله : عنه) أى : لأبي داود : عن أبي سعيد . عون المعبود بشرح سنن أبي داود ـ جـ ١١ ـ كتاب المهدي ـ ص ٣٧٥ .

(٧) (المهدي مني) أي من نسلي وذريتي .

(٨) أجلى الجبهة قال في النهاية: الجلا مقصوراً . انحسار مقدم الرأس من الشعر . أو نصف الرأس. وهو دون الصلع. فمعنى أجلى الجبهة: منحسر الشعر من مقدم رأسه . أو واسع الجبهة .

(٩) (أقنى الأنف) قال في النهاية : القنا في الأنف: طوله، ودقة أرنبته ، مع حدب في وسطه ـ والأرنبة : طرف الأنف . والحدب . الأرتفاع .

قال القاري : والمراد أنه لم يكن أفطس . فإنه مكروه الهيئة .

يملأُ الْأَرضَ قسطاً وعدلاً كَما مُلئتْ جوراً وظُلْماً[1].

يملكَ سبْع سِنينَ» .

(١٧٥) وعنْ عبد[2] الله : عَن النَّبيِّ ـ صلى اللهُ علَيه وسلَّم :

«لَو لَم يبقَ منَ الدُّنْيا إلا يومٌ ـ قَالَ زَائدُة في حديثه ـ لَطَوَّلَ اللهُ ذلكَ الْيوم[3] . حتي يبعثَ اللهُ رجُلاً منْ أُمَّتي[4] ، أَو منْ أَهْل بيتي . يُواطيءُ[5] اسمُهُ اسمي ، واسمُ أَبيه اسمُ أَبي» .

صحَّحهُ التِّرمذِيُّ[6]

---

(١) في سنن أبي داود : (كما ملئت ظلماً وجوراً) .

(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج ١١ ــ كتاب المهدي ــ ص٣٦٩

(٣) في سنن أبي داود بعد هذا اللفظ : (ثم اتفقوا) .

(٤) في سنن أبي داود : (حتى يبعث الله فيه رجلا منى) .

(٥) (يواطيء) أي يوافق : من المواطأة أي الموافقة .

(٦) تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي ج ٦ ــ باب ما جاء في المهدي ص ٤٨٦ . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(١٧٦) ولَهُ(١): وحسَّنهُ: عنْ أَبي سعيدٍ. قَالَ خَشينَا أَنْ يكُونَ بعد نَبيِّنَا حدثٌ(٢). فسأَلْنَا النَّبيّ - صلى الله علَيه وسلَّم - فقَالَ:

«إنَّ في أُمَّتي الْمهْديَّ(٣)». يعيشُ خمساً أَو سبعاً، أَو تسعاً» - زيدٌ هُو الشَّاكُّ - قَالَ: قُلْنَا: وما ذاكَ؟ قَالَ: «سنينَ، فَيَجيءُ إلَيـه الرَّجُلُ، فَيقُولُ: يا مهْدِي! أَعطني(٤)، فَيحثي لَهُ في ثَوبه ما استَطاعَ أَنْ يحملَهُ»(٥).

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي ج ٦ - باب ما جاء في المهدي ص ٤٨٧.

(٢) (خشينا أن يكون بعد نبينا حدث). قال في النهاية: الحدث: الأمر الحادث المنكر.

(٣) في سنن الترمذي: (إن في أمتي المهدي. يخرج. يعيش).

(٤) في سنن الترمذي (أعطني أعطني).

(٦) (فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله) الحثو: الحفن باليدين: ما استطاع أن يحمله. أي يعطيه قدر ما يستطيع حمله وذلك لكثرة الأموال والغنائم، مع سخاء نفسه.

(١٧٧) وروى الشَّافعيُّ(١) : عن أَنَسٍ : أَنَّ رسُولَ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ قَالَ :

«لا يزدادُ الأَمرُ إلاَّ شدَّةً(٢). ولاَ الدُّنْيا إلاَّ إدبارًا. ولاَ النَّاسُ إلاَّ شُحًّا . ولاَ تَقُومُ السَّاعةُ إلاَّ عَلَى شِرار الْخلْق(٣) . ولا مهْديَّ(٤) إلاَّ عيسى بنُ مريم» .

---

(١) سنن ابن ماجه ج ٢ كتاب الفتن ـ باب شدة الزمان ـ ص ١٣٤١ .

في الزوائد : قال الحاكم في المستدرك ـ بعد أن روى هذا المتن بهذا الاسناد : هذا حديث يعد في أفراد الشافعي ، وليس كذلك . فقد حدث به غيره . وقد بسط السيوطي القول فيه . وخلاصة ما نقل عن الحافظ عماد الدين بن كثير أنه قال : هذا حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن : شيخ الشافعي . وروى عنه غير واحد أيضاً . وليس هو بمجهول . بل روى عن ابن معين : أنه ثقة .

(٢) (لا يزداد الأمر إلا شدة) أي التمسك بالدين والسنة . بقلة الأعوان وكثرة المخالفين .

(٣) في سنن ابن ماجه : (إلا على شرار الناس) .

(٤) في سنن ابن ماجه : (ولا المهدي إلا عيسى بن مريم) .

وقد ذكر المحققون لهذا الحديث علله . وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذكر المهدي وأنه بين أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا وأن عيسى ينزل فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه .

رواهُ الشَّافعيُّ : عن الْجنَديِّ . قَالَ الْحاكِمُ : مجهُولٌ . واختُلَف علَيه في إسنَاده : فَتَارةً يروِيه عنْ أَبانَ : عن ابن عيَّاشٍ : عَن الْحسن : عَن النَّبيِّ ـ صلى اللهُ علَيه وسلَّم ـ مع ضَعف أَبانَ . وتَارةً عنْ الْحسن : عن أَنَسٍ . فَهُو مُنْفرِدٌ به ، مجهُولٌ عنْ أَبانَ ، متْروكٌ عن الْحسن ، مُنْقَطعٌ .

بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ

(١٧٨) وَعَن ابْنِ[١] عُمَرَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« أَراني[٢] اللَّيلةَ في الْمَنَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ . فَإِذا رَجُلٌ آدَمُ ، كَأَحْسَنِ مَا يُرَىَ مِنْ أُدْمِ الرِّجُلِ[٣] . تَضْرِبُ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج ٢ ـ كتاب الإيمان ـ باب ذكر المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، والمسيح الدجال ـ ص ٢٣٦ .

(٢) (أراني الليلة في المنام عند الكعبة) أراني : بفتح الهمزة . وأما الكعبة : فسميت بذلك لارتفاعها وتربعها . وكل بيت مربع عند العرب فهو كعبة . وقيل سميت كعبة لاستدارتها وعلوها . ومنه كعب الرجل . ومنه كعب ثدي المرأة إذا علا واستدار . .

(٣) في صحيح مسلم (كأحسن ما ترى من أدم الرجال) والآدم من الناس الأسمر .

لِمَّتُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ(١) رَجِلُ الشَّعرِ(٢) . يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً(٣) . وَاضِعٌ(٤) يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبِي رَجُلَيْنِ ، وَهُوَ(٥) يَطُوفُ بِالْبَيْتِ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ .

---

(١) في صحيح مسلم (تضرب لمته بين منكبيه) بدل كتفيه . ولمة : بكسر اللام وتشديد الميم . وجمعها لمم . كقربة وقرب . قال الجوهري : ويجمع على لمام . يعني بكسر اللام . وهو الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الأذنين فإذا بلغ المنكبين فهو جُمّة .

(٢) (رجل الشعر) بفتح الجيم وكسرها . أي ليس شديد الجعودة ولا سبطاً مسترسلاً .

(٣) (يقطر رأسه ماء) قال القاضي عياض : يحتمل أن يكون على ظاهره . أي يقطر بالماء الذي رجلها به لقرب ترجيله .

وإلى هذا نحا القاضي الباجي .

قال القاضي عياض : ومعناه عندي : أن يكون ذلك عبارة عن نضارته وحسنه واستعارة لجماله .

(٤) في صحيح مسلم : (واضعاً يديه على منكبي رجلين) . والمنكب : مجمع عظم العضد والكتف .

(٥) في صحيح مسلم : (وهو بينهما يطوف بالبيت) .

وَرَأَيْتُ (١) رَجُلاً جَعْداً قَطَطاً (٢) أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنِي (٣) ،

---

(١) في صحيح مسلم : (ورأيت وراءه رجلا جعداً قططاً أعور عين اليمنى) بزيادة لفظ وراءه وبتجريد لفظ (عين) من الألف واللام .

(٢) (جعد قططاً) قال الهروي : الجعد في صفات الرجال يكون مدحاً ، ويكون ذماً .

فإذا كان ذماً فله معنيان : أحدهما القصير المتردد . والآخر البخيل . يقال : رجل جعد اليدين وجعد الأصابع . أي بخيل .

وإذا كان مدحاً فله أيضاً معنيان : أحدهما أن يكون معناه شديد الخلق ، والآخر يكون شعره جعداً غير سبط . فيكون مدحاً .

قال القاضي : قال غير الهروي : الجعد في صفة الدجال ذم . وفي صفة عيسى – عليه الصلاة والسلام – مدح . والله أعلم .

(٣) (أعور العين اليمنى) هو عند النحويين الكوفيين على ظاهره من الإضافة :

وعند البصريين يقدر فيه محذوف . والتقدير : أعور عين صفحة وجهه اليمنى . والله أعلم .

وأما طواف عيسى عليه الصلاة والسلام .

فقال القاضي عياض رحمه الله : إن كانت هذه رؤيا عين كما جاءت مطلقة في بعض الروايات . فعيسى حي لم يمت . يعني : فلا امتناع في طوافه حقيقة . وإن كان مناماً كما جاء في هذه الرواية فهو محتمل لما تقدم . ولتأويل الرؤيا . =

كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتَ مِنَ النَّاسِ بِابْنِ قَطنٍ . واضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بالْبَيْتِ . فَقُلْتُ : مَنْ هذا ؟ قَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ » .

= قال القاضي : وعلى هذا يحمل ما ذكر من طواف الدجال بالبيت وأن ذلك رؤيا . إذ قد ورد في الصحيح : أنه لا يدخل مكة ولا المدينة . مع أنه لم يذكر في رواية مالك طواف الدجال .

وقد يقال : إن تحريم دخول المدينة ومكة عليه إنما هو في زمن فتنته . والله أعلم . نووي على مسلم .

مِنْ أَحَادِيثِ الدَّجَّالِ

(١٧٩) ولابْنِ أَبِي شَيْبَةَ :عَنِ ابْنِ عَباسٍ (١) : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ قَالَ : « الدَّجَّالُ أَعْوَرُ أَجْعَدُ ، هِجَانٌ أَحْمَرُ (٢) ، كَأَنَّه رَأْسَهُ غُصْنَةُ شَجَرَةٍ . أَشْبَهُ النَّاسِ بِعَبْدِ الْعُزَّي بَنِ قَطَنٍ » .

---

(١) ذكره الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان بتحقيق محمد عبد القادر حمزة ـ كتاب الفتن ـ باب ما جاء في الكذابين والدجال ص ٤٦٨ ولفظه .

عن ابن عباس : عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه ذكر الدجال . فقال : أعور هِجَانٌ أَزْهَرُ ، كأَنَّ رأسَهُ أَصْلَةُ . أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فإن هلك الهالك . فإن ربكم ليس بأعور .

الهجان : الأبيض . ويقع على الواحد ، والاثنين ، والجميع ، والمؤنث . بلفظ واحد .

الأزهر : الأبيض المستنير .

والأصلة : الحية العظيمة الضخمة القصيرة . والعرب تشبه الرأس الصغير ، كثير الحركة برأس الحية .

(٢) والأجعد خلاف السبط . أو القصير المتردد الخَلْق .

(١٨٠) وَلأَبي داودَ[١] الطَّيالِسِي : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ : عَنِ النَّبيِّ - صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :

« أَمَّا مَسِيحُ الضَّلاَلةِ ، فَإِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ[٢] ، عَرِيضُ النَّحْرِ ، فِيهِ انْدِفَاءُ[٣]. مِثْلُ قَطَنِ ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ». فَقَالَ الرَّجُلُ : يَضُرُّني يَا رَسُولَ اللهِ شبهه ؟ قال : (لاَ . أَنْتَ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ كَافِرٌ) .

(١٨١) وَلابْنِ[٤] مَاجَه : بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبي بَكْرٍ

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي — ج ١٠ ص ٣٣٠ رقم ٢٥٣٢ . وأول الحديث : قال :
(خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ بُيِّنَتْ لي لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، وَمَسِيحُ الضَّلالَة . فَكَانَ تَلاحٌ بَيْنَ رَجُلَيْنِ في الْمَسْجِدِ ، فَذَهَبْتُ لأَحْجُزَ بَيْنَهُمَا . فَأُنسِيتُهُمَا وَسَأَبْدُو لَكُمْ بَدْواً . أَمَّا لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَالْتَمِسُوهَا في الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ : في وِتْرٍ . وَأَمَّا مَسِيحُ الضَّلاَلَةِ . . . . . الحديث) .

(٢) أجلى الجبهة : الخفيف شعر ما بين النَّزْعَتَيْنِ من الصُّدْغَيْن والذي انحسر الشعر عن جبهته .

(٣) (فيه اندفاء) : أي انْحِنَاء .

(٤) سنن ابن ماجه ج ٢ — كتاب الفتن — باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم — ص ١٣٥٣ .

الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْض بِالْمَشْرِقِ . يُقَالُ لَهَا : خُرَاسَانُ . يَتْبَعُهُ أَفْوَاجٌ[1] ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمُجَانُّ الْمُطْرَقَةُ)[2] .

(١٨٢) وَلأَبِي[3] داودَ الطَّيَالِسي : في مُسْنَدِهِ : عَنْ سَفِينَة مَرْفُوعاً :

(١) في سنن ابن ماجه (يتبعه أقوام) بدل : أفواج .

(٢) (كأن وجوههم المجان المطرقة) قال في النهاية : أي التراس التي ألبست العقب شيئاً فوق شيء . ومنه طارَقَ الفعل : إذا صيرها طاقاً فوق طاق . وركب بعضها فوق بعض . ورواه بعضهم بتشديد الراء للتكثير . والأول أشهر .

والمجان : جمع مجن . وهو الترس ، قال السندي : الترس المطرق : الذي جعل على ظهره طراق . والطراق : جلد يقطع على مقدار الترس ، فيلصق على ظهره .

شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها . وبالمطرقة ، لغلظها وكثرة لحمها .

(٣) مسند أبي داود الطيالسي : الجزء الخامس - ص ١٥٠ حديث رقم ١١٠٦ .

ومن تتمة الحديث : « - يعني - مكتوب : كاف ، فاء ، راء - ويخرج معه واديان : أحدهما جنة والآخر نار . فناره جنته ، وجنته نار . فيقول الدجال : ألست بربكم أحيي وأميت .... الحديث .

إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ . أَلاَ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الشِمَالِ . وَبِالْيُمْنَى ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ (١) . بَيْنَ عَيْنَيْهِ كافِرٌ ... الحديث .

(١٨٣) وَلأَبي دَاودَ(٢) في سُنَنِهِ : عَنْ عُبَادَةَ بَنِ الصَّامِتِ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : « إِني كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ(٣) عَنِ الْمسِيحِ الدَّجَّالِ . حَتى خَشَيتُ أَلا تَعْقِلوُا (٤) . إِنَّ الْمسِيحَ (٥) الدَّجَّالَ قَصِيرٌ (٦) أَفْحَجُ ، جَعْدٌ أَعْوَرُ ،

---

(١) (ظفرة غليظة) هي بفتح الظاء والفاء : لَحْمَةٌ تنبت عند المآقي . وقد تمتد إلى السّواد فتُغْشيهُ .

(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ــ جـ ١١ ــ كتاب الفتن ــ باب خروج الدجال ــ ص ٤٤٣ .

(٣) في سنن أبي داود : (إني حدثتكم عن الدجال) بدون ذكر لفظ : كنت ، المسيح .

(٤) (حتى خشيت ألا تعقلوا) قال الطيبي رحمه الله : أي حدثتكم أحاديث شتى ، حتى خشيت أن يلتبس عليكم الأمر ، فلا تعقلوه ، فاعقلــوه .

(٥) في السنن : (إن مسيح الدجال) بدون الألف واللام .

(٦) في السنن : (رجل قصير) هذا يدل على قصر قامة الدجال . ولا ينافي أنه أعظم إنسان ، كما جاء في حديث تميم الداري . ووجه الجمع : =

مَطْمُوسُ الْعَيْنِ ، لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ ، وَلاَ جَحْرَاءَ (١) . فَإِنِ الْتَبَسَ (٢) عَلَيْكُمْ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ – عَزَّ وَجَلَّ (٣) – لَيْسَ بِأَعْوَرَ ».

= أنه لايبعد أن يكون قصيراً بطيناً عظيم الخلقة . قال القاري : وهو المناسب ؛ لكونه كثير الفتنة . أو أن العظمة مصروفة إلى الهيبة . (أفحج) كأسود : هو الذي إذا مشى باعدين رجليه ، كالمختتن .

و (جعد) هو من الشعر : خلاف السبط ، أو القصير منه . (أعور) إحدى عينيه مطموس العين . أي ممسوحها بالنظر إلى الأخرى .

قال في النهاية : إن الدجال مطموس العين أي ممسوحها من غير بخص – أي قلع العين – .

والطمس : استئصال أثر الشيء ، والدجال سمي بالمسيح : لأن عينه الواحدة ممسوحة . ويقال : رجل ممسوح الوجه ومسيح . وهو ألا يبقى على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى .

(١) (ليس بناتئة ولا جحراء) ناتئة : أي مرتفعة . ولا جحراء . قال في النهاية : جحراء : أي غائرة متجحرة في نقرتها . وهو بفتح الجيم وسكون الحاء .

(٢) في السنن : (فإن ألبس عليكم) بصيغة المجهول : أي إن اشتبه عليكم أمر الدّجال بنسيان ما بينت لكم ، أو بما يدعيه من الألوهية بالأمور الخارقة عن العادة . فاعلموا أن ربكم ليس بأعور . أي : أقل ما يجب عليكم من معرفة صفات الربوية : هو التنزيه عن الحدوث والعيوب لا سيما النقائص الظاهرة المرئية .

(٣) لا توجد هذه الجملة في سنن أبي داود .

(١٨٤) وَلابْنِ(١) أَبي شَيْبَةَ : عَنْ سَمُرَةَ بُنِ جُنْدبٍ : عَنِ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ . وذَكَرَ الدَّجَّال . قَالَ . وَإِنَّهُ مَتى يَخْرُجُ فَإِنَّهُ يَزْعُمَ أَنَّهُ اللهُ . فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَاتبَعَه وَصَدَّقَهُ ، فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلٍ سَلَفَ . وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ ، فَلَيْسَ يُعَاقَبُ بشيءٍ مِنْ عَمَلٍ سَلَفَ . وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا ، إِلاَّ الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ .وَإِنَّهُ يَحْصُرُ الْمُؤمِنينَ في بَيْتِ الْمَقْدِسِ» الحديث .

(١٨٥) وَزَادَ(٢) التِّرْمِذِيُّ : في حـديث النَّوَّاسِ : عند ذكر يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ :

« وَيَسْتَوْقِدُ النَّاسُ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَابِهِمْ وجِعَابِهِمْ(٣) سَبْعَ سِنينَ » .

---

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من أصول .

(٢) تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي ـ ج ٦ ـ أبواب الفتن ـ باب ما جاء في فتنة الدجال ـ ص ٥٠٦ في حديث طويل .

(٣) (من قسيهم ونشابهم وجعابهم) القسي : جمع قوس . والضمير ليأجوج ومأجوج . ونشابهم : أي سهامهم . وجعابهم : جمع جعبة بالفتح ـ وهي ظرف النشاب .

(١٨٦) وَلِلْبَزَّارِ: عَنْ حَذَيْفَةَ [١]. قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَذَكَرَ الدَّجَّالَ. فَقَالَ:

«لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ. لَيْسَ [٢] مِنْ فِتْنَةٍ صَغيرةٍ وَلا كبيرةٍ إلاَّ تَتَّضِعُ لِفَتْنَةِ الدَّجَّالِ. فَمِنْ نَجَا مِنْ فِتْنَةِ مَا قَبْلَهَا، فَقَدْ نَجَا مِنْهَا [٣]. وَاللهِ لاَ يَضُرُّ مُسْلِماً [٤]. مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ» [٥]

---

(١) ذكره الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد. ابن حبان. بتحقيق محمد عبد القادر حمزة ـ كتاب الفتن ـ باب ما جاء في الكذابين والدجال ص ٤٦٨.

وذكره صاحب مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣٥ مع اختلاف. وقال: رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح.

(٢) في زوائد ابن حبان (إنها ليست).

(٣) لا يوجد لفظ (فقد) في زوائد ابن حبان.

(٤) في زوائد ابن حبان (وإنه لا يضر مسلماً).

(٥) في الزوائد: بعد قوله: (مكتوب بين عينيه كافر) بهجاوة: ك. ف. ر.

(١٨٧) وَلابْنِ(١) مَاجهْ : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وسَلَّم :

« إنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفُرَانِ(٢) كُلَّ يَوْمٍ . حَتى إِذَا كَادوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ ، قَالَ الَّذي عَلَيْهِمُ : ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ(٣) غداً . فَيَعِيدُهُ اللهُ ـ تَعَالَى(٤) ـ أَشَدَّ مَا كَانَ . حَتى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ ، وَأَرَادَ اللهُ تَعالى ـ أَنْ يَبْعَثُهُمْ عَلَى النَّاسِ ، حَفَرُوا ، حتى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ ، قَالَ(٥) : ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ(٦) إنْ شَاءَ اللهُ ـ تَعَالى ـ فاسْتَثْنَوا(٧). فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ

---

(١) سنن ابن ماجه ـ ج ٢ ـ كتاب الفتن ـ باب فتنة الدجال ، وخروج عيسى بن مريم ، وخروج يأجوج ومأجوج ـ ص ١٣٦٤ .

(٢) في السنن : (يحفرون) بصيغة الجمع .

(٣) في السنن (فسنحفره غداً) .

(٤) لا توجد هذه الجملة في السنن في الموضعين .

(٥) في السنن (قال الذي عليهم) .

(٦) في السنن (فستحفرونه غداً) .

(٧) في السنن (واستثنوا) بالواو بدل الفاء .

حِينَ تَرَكُوهُ. فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَسْقُون(١) الْمَاءَ. وَيَتَحَصَنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ. فَيَرْمُونَ سِهَامِهِمْ(٢) إِلَى السَّمَاءِ. فَيَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي اجْفَظَّ(٣). فَيَقُولُونَ. قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ. فَيَبْعَثُ اللهُ نَغفاً فِي أَعْنَاقِهِمْ(٤)، فَتَقْتُلُهُمْ» قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكَرُ (٥) شُكْراً مِنْ لُحُومِهِمْ».

---

(١) في السنن (فيَنْشِفُونَ المـــاءَ). وأصل النشف: دخول الماء في الأرض أو الثوب. يقال: نشفت الأرض الماء تنشفه نشفاً، شربته. ونشف الثوب العرقَ وتَنَشّفَهُ.

(٢) في السنن (فيرمون بسهامهم).

(٣) (فترجع عليها الدم الذي اجفظ) أي ملأها. أي ترجع السهام عليهم حال كون الدم ممتلئاً عليها. فكأن قوله: (عليها الدم الذي اجفظ) جملة حالية من قوله: فترجع. فلفظ اجفظ من باب أحمر. من الجفظ. في القاموس: الجفيظ: المقتول المنتفخ. والجَفْظُ الملء. واجفاظّت الجيفة، واجفأظّت، كاحمارّ واطمأن: انتفخت.

(٤) في السنن (فيبعث الله نغفاً في أقفائهم فيقتلهم بها) والنغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. واحدتها نَغَفَة.

(٥) (وتشكر) أي تسمن وتمتلي شحماً. يقال: شَكِرَت الناقة تَشْكَرْ شكراً، إذا سمنت وامتلأ ضرعها لبناً.

باب في خروج الدابة

قال الله تعالى : « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ » الآية : ٨٢ – من سورة النمل .

قال ابن كثير في تفسيره : هــذه الدابة تخرج في آخر الزمان : عند فساد الناس وتركهم أوامر الله ، وتبديلهم الدين الحق .

وخروج هذه الدابّة . قيل : من مكة . وقيل : من غيرها : فتكلم الناس على ذلك . (أي على ما أحدثوا وغيروا وبدلوا) .

قال ابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، ويروى عن علي رضي الله عنهم : تكلمهم كلاماً . أي تخاطبهم مخاطبة .

وفي تفسير الألوسي : ويؤيد ذلك قراءة أبيّ : (تنبئهم) . وقراءة يحيى بن سلام : (تحدثهم) .

وقيل : هو من الكلم بمعنى الجرح . والتفعيل للتكثير .

وفي تفسير الألوسي : ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس (تكلمهم) بفتح التاء وسكون الكاف ، وقراءة بعضهم : (تجرهم) مكان تكلمهم .

ولقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما : هل ما في الآية تُكَلِّمهم أو تَكْلِمُهم ؟ فقال : كلّ ذلك تفعل . تُكَلِّم المؤمن وتَكْلُم الكافر . =

(١٨٨) وَلابْنِ[١] مَاجَهْ : عَنْ بُرَيْدَةَ . قَالَ : ذَهَبَ[٢] رَسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إلى مَوْضِعٍ بِالْبَادِيَةِ ، قَرِيبٍ ، مِنْ مَكَةَ . فَإذا أَرْضُ يَابِسَةٌ حَوْلَهَا رَمْلٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ « تَخْرُجُ الدَّابَةُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ » فإذا فِتْرٌ في شِبْرْ .

= وهذا القول : قول حسن ينتظم الرأيين ويجمع بينهما ، والله أعلم .

أما القول : بأن المقصود بالدابة . هو الجراثيم التي اكتشفت حديثاً هي تنقل الأمراض وتجرح الناس . وكان ذلك عقاباً لهم على ما أحدثوا .

فلا وجه له . إذ أن الدابة . كما تدل الآية : تخرج للناس على غير ما ألفوا حتى يكون فيها الإنذار والزجر . وقد وصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – خروج الدابة بأنه آية من علامات الساعة . وما ذكر من الأمراض والجروح معهود للناس قديماً وحديثاً . فلا آية فيه .

وأيضاً ما ذكر يخالف تفسير ابن عباس والحسن وغيرهما للتكليم بمعنييه .

(١) سنن ابن ماجه – ج ٢ – كتاب الفتن – باب دابة الأرض – ص ١٣٥٢ .

في الزوائد : هذا إسناد ضعيف ، لأن خالد بن عبيد قال البخاري : في حديثه نظر .

وقال ابن حبان والحاكم : يحدث عن أنس بأحاديث موضوعة .

(٢) في السنن (ذهب بي) .

قَالَ ابْنُ بُرَيْدَةَ : فَحَجَجْتُ بَعْـدَ ذَلِكَ سِنِين فَأَرَانَا عَصاً لَهُ . فَإِذا هُوَ بِعَصَاي هَذِهِ هَكَذَا وَهَكَذا .

(١٨٩) وَلَهُ (١) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ :

« تَخْرُجُ الدَّابَةُ وَمَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بُنِ دَاوُدَ ، وَعَصَا مُوسي بُنِ عِمْرَانَ (٢) ، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ (٣) بِالْعَصَا . وَتَخْطِمْ (٤) أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَم . حَتى أَنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لِيَجْتَمِعُوا (٥) ، فَيَقُولُ هَذَا : يَا مُؤْمِنْ ! وَيَقُولُ هَذَا : يَا كَافِرُ ! » (٦) . وَحَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ .

---

(١) سنن ابن ماجه ـ جـ ٢ ـ كتاب الفتن ـ باب دابة الأرض ـ ص ١٣٥١ .

(٢) في السنن : زيادة جملة : (عليهما السلام) .

(٣) (فيجلو وجه المؤمن) أي تنوره .

(٤) (وتخطم) كتضرب لفظاً ومعنى . وقال السيوطي : أي تسمه .

(٥) في السنن (حتى أن أهل الحِواء ليجتمعون) . والحواء : بيوت مجتمعة من الناس على ماء .

(ليجتمعون) بثبوت النون وهو الصواب . والخوان . بضم الخاء وكسرها . قال الجزري : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . النهاية .

(٦) تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي جـ ٩ ـ كتاب التفسير ـ سورة النمل ـ ص ٤٤ .

(١٩٠) وروى[١] ابْنُ جُرَيْجٍ : عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ : أَنَّهُ وَصَفَ الدَّابَّةَ . فَقَالَ :

« رأْسُهَا رَأْسُ الثَّوْرِ . وَعَيْنُهَا عَيْنِ الْخَنْزِيرِ . وَأُذُنُهَا أُذُن فِيلٍ . وَقَرْنُهَا قَرْنُ أُيَّل[٢] . وَصَدْرُهَا صَدْرُ أَسَدٍ . وَلَوْنُهَا لَوْنُ نَمِرٍ . وخَاصِرَتُهَا خَاصِرَةُ هِرَّةٍ . وَذنَبُهَا ذَنَبُ كَبْشٍ . وَقَوائِمُهَا قَوائِمُ بَعِيرٍ . بَيْنَ كُلِّ مَفْصَلِينِ[٣] اثنَا عَشَرَ ذِرَاعاً . مَعَهَا عَصَا مُوسَى . وَخَاتُمُ سُلَيْمَانَ . وَلاَ يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلاَّ نَكَتَتْهُ بِعَصَا مُوسَى نُكْتَةً بَيْضَاءَ . يُضِيءُ لَهَا وَجْهُهُ . وَلا يَبْقَى كَافِرٌ إِلاَّ نَكَتَتْ وَجْهَهُ بِخَاتِمِ سُلَيْمَانَ ، فَيَسْوَد لَهَا وَجْهُهُ . حَتى أَنَّ النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره وكذلك ابن كثير عند الكلام على قول الله تعالى : « وإِذا وَقع الْقولُ عليْهِم أخرَجْنا لهُمْ دَابّةً مِنَ الأَرْض تُكَلِّمُهم أنّ النّاسَ كانُوا بآياتِنا لا يُوقِنُونَ » الآية ٨٢ من سورة النمل – في الجزء الثالث من تفسير ابن كثير – والجزء الخامس من تفسير البغوي مع الخازن – مع اختلاف في الألفاظ في كل .

(٢) أُيَّل بضم الهمزة وكسرها . والياء فيهما مفتوحة وهو ذكر الأدغال أي التيس الجبلي – مصباح .

(٣) المفصل : بوزن مسجد : أحد مفاصل الأعضاء . مصباح .

فِي الأَسْوَاقِ : بِكَمْ يَا مُؤْمِنُ ؟ وَبِكَمْ يَا كَافِرُ ؟ ثُمَّ تَقُولُ لَهُمُ الدَّابَّةُ : يَا فُلاَنُ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وأَنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . وذَلِكَ قَوْلُهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ : « وإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ » الآية .

(١٩١) وَلأَبي(١) داوُدَ الطَّيَالِسيِّ : في مُسْنَدِهِ : عَنْ حُذَيْفَةَ : قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الدَّابَةَ . فَقَالَ : «لَهَا ثَلاثُ خَرَجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ : فَتَخْرُجُ فِي أَقْصَى الْبَادِيَةِ ، وَلاَ يَدْخُلُ ذِكْرُهَا فِي الْقَرْيَةِ ـ يَعْنِي : مَكَّةَ ـ ثُمَّ يَكْمُنُ(٢) زَمَاناً طَوِيلاً . ثُمَّ تَخْرُجُ خَرْجَةً أُخْرَى دُونَ ذَلِكَ ، فَيَفْشُو(٣) ذِكْرَهَا فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَيَدْخُلُ ذِكْرُهَا فِي الْقَرْيَةِ(٤) : مَكَّةَ » ـ قَالَ رسُولُ اللهِ

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي . الجزء الرابع ـ ص ١٤٤ رقم الحديث ١٠٦٩ الطبعة الأولى ـ طبعة الهند ـ ١٣٣١ هـ . وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٤٨٤ ـ كتاب الفتن ـ وقال : صحيح على شرط الشيخين . ولم يخرجاه .

(٢) في المسند « ثم تكمن » بالتاء .

(٣) في المسند « فيعلو » بدل فيفشو .

(٤) في المسند « ويدخل ذكرها القرية » بدون لفظ : في .

ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ ـ : « بَيْنَمَا [١] النَّاسُ في أَعْظَم الْمَسَاجِدِ عَلَى اللهِ حُرْمَةً ، خَيْرِهَا وَأَكْرَمِهَا عَلَى اللهِ ـ تَعَالى : الْمَسْجِدِ الْحَرَام [٢] . لَمْ يَرْعُهُمْ إلاَّ وَهِيَ تَرْغُوَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ . تَنْفُضُ عَنْ رَأْسِهَا التُّرَابُ . فَارْفَضَّ [٣] النَّاسُ مِنْهَا شَتَّى . وَيَثْبُتُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يُعجِزُوا [٤] اللهَ ـ تَعَالى ـ فَبَدَأَتْ بِهِمْ . فَجَلَتْ وُجُوهُمُ حَتي جَعَلَتْهَا كَالْكَوكَبِ [٥] الدُّرِّيِّ وولَّت في الأَرْضِ . لا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ . وَلا يَنْجُو مِنْهَا هَارِبٌ . حَتَّى إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَعَوَّذَ مِنْهَا بِالصَّلاةِ ، فتأْتِيه

---

(١) في المسند « ثم بينما » بزيادة لفظ : ثم .

(٢) في المسند « وأكرمها : المسجد الحرام » بدون ذكر لفظ : « على الله تعالى » .

(٣) في المسند « فارفض الناس فيها شتى ومعاً . وثبت عصابة » بزيادة لفظ « ومعاً » وبالفعل الماضي : « ثبت » وارفض الناس : أي تفرقوا

(٤) في المسند « لن يعجزوا » بلفظ لن . بدل : لم .

(٥) في المسند « حتى تجعلها كأنها الكوكب بالفعل المضارع » . وأداة التشبيه كأن بدل : الكاف .

مِنْ خَلْفِهِ فَتقول : يَا فُلانُ[1] ! الْآنَ تُصَلِّى ؟ فَتَقْبَلُ عَلَيْهِ[2] فَتَسِمُهُ فِي وَجْهِهِ . ثُمَّ تَنْطَلِقُ . وَتَشْتَرِكُ النَّاسُ فِي الْأَمْوالِ . ويَصْطَلِحُونَ[3] فِي الْأَمْصارِ . يُعْرَفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ . حَتَى إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ : يَا كَافِرُ ! اقْضِ حَقِّي . وَحَتى إِنَّ الْكَافِرَ يَقُولُ : يَا مُؤْمِن ! اقْضِ[4] حَقِّي » .

(١٩٢) وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ[5] الْبَغَوِيِّ : أَنا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ : عَنْ فُضَلِ بْنِ مَرْزُوقٍ الرَّقَاشِيِّ - وسُئِلَ ابْنُ مَعِين ، فَقَالَ : ثِقَةٌ - عَنْ عَطِيَّةَ الْعُوفِيِّ : عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

---

(١) في المسند (يافلان ! يافلان !) .

(٢) في المسند (فيقبل عليها) بإسناد الفعل للمصلى . لا للدابة .

(٣) في المسند (ويصطحبون) .

(٤) في المسند (أقضني حقي) في الموضعين . بذكر المفعول الأول ونون الوقاية .

(٥) ذكر البغوي في تفسيره وكذلك ابن جرير الطبري وابن كثير عند الكلام على قول الله تعالى : (وإذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْض) من الآية : ٨٢ من سورة النمل - من رواية فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر .

تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ صَدْعٍ [1] فِي الْكَعْبَةِ ، كَجَرْيِ الْفَرَسِ ، ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ يَخْرُجُ ثُلُثُهَا [2] .

(١٩٣) وَلِمُسْلِمٍ [3] : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ . قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مُسْلِم بْنِ مُجْلِزٍ [4] ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرو ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ ، وَهُمْ [5] شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ . لاَ يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلاَّ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ . فَبَيْنَمَا هُمْ [6] كَذَلِك ، أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ شُمَاسَةَ [7] : اسْمَعْ مَا يَقول

---

(١) والرواية عند الثلاثة : (من صدع في الصفا) .

(٢) الرواية عند ابن جرير والبغوي (وما خرج ثلثها . وعند ابن كثير لم يخرج ثلثها) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٣ – كتاب الأمارة – باب قوله صلى الله عليه وسلم – لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ص ٦٧ .

(٤) في صحيح مسلم : «كنت عند مسلمة بن مُخَلّد» .

(٥) في صحيح مسلم : (هم شر من أهل الجاهلية) .

(٦) في صحيح مسلم : « فبينما هم على ذلك » .

(٧) في صحيح مسلم : « فقال له مسلمة » .

عَبْدُ اللهِ . فقَــالَ عُقْبَةُ : هُوَ أَعْلَمُ . وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : « لا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتى تَـأْتِيهِمُ السَّاعَةُ ، وَهم عَلَى ذَلِكَ » فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : أَجَلْ . ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ ريحاً كَرِيحِ الْمِسْكِ . مَسها كَمَسِّ (١) الْحَرِيرِ . لاَ تَتْرُكُ (٢) نَفْساً فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمانٍ (٣) إِلاَّ قَبَضَتهُ . ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ . عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ .

(١٩٤) وَرَوَى (٤) حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ : عَنْ قَتَادَةَ : عَنْ مُطَرِّفٍ : عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ . قَالَ النَّبِيُّ ـ صلى اللهُ

---

(١) في صحيح مسلم : « مسها مس الحرير » . وفيه إشارة إلى الرفق بهم والإكرام لهم .

(٢) في صحيح مسلم : « فلا تترك نفساً » بزيادة الفاء .

(٣) في الصحيح : « مثقال حبةٍ من الإيمان » .

(٤) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ـ ج ٧ ـ كتاب الجهاد ـ باب في دوام الجهاد ص ١٦٢ . وفي المستدرك للحاكم ـ ج ٤ ـ كتاب الفتن والملاحم ـ ص ٤٥٠ ـ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَزَلُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ[1] ، حَتى يُقَاتِلَ آخِرَهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ » .

وَكَانَ مُطرفٌ يَقُولُ : هُمْ أَهْلُ الشَّامِ .

(١٩٥) قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَي[2] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : مِنْ طُرُقٍ صِحَاح : أَنَّهُ قَالَ :

« الدُّنْيَا سَبْعَةُ أَيَّامٍ . كُلُّ يَوْمٍ أَلْفِ سَنَةٍ . وَبْعَثَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ في آخِرِها » .

وَصَحَّحَ أَبُو جَعْفَرِ الطَّبْرِي هَذَا الْأَصْلَ ، وَعَضَّدَهُ بِآثَارٍ .

---

(١) في سنن أبي داود ، وفي المستدرك : « يُقَاتِلونَ عَلَى الْحقِّ ظَاهرينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ » بزيادة : ظاهرين على من ناوأهم .

ومعنى : ناوأهم : أي ناهضهم وعاداهم . يقال : نا وأت الرجل نواء ومناوأة ، إذا عاديته ، وأصله من ناء إليك ونؤْت إليه إذا نهضتما .

وفي الحديث : بيان أن الجهاد لا ينقطع أبدا . وإذا كان معقولا أن الأئمة كلهم لا يتفق أن يكونوا عدلا . فقد دل هذا على أن جهاد الكفار مع أئمة الجور واجب ، كهو مع العدل . وأن جورهم لا يسقط طاعتهم في الجهاد . وفيما أشبه ذلك من المعروف .

(٢) ذكره الطبراني في المعجم الصغير ـ ج ٢ ـ ص ٢٠٨ .
كما ذكر تصحيح أبي جعفر الطبري له ، وأنه عضده بآثار .

(١٩٦) وَرَوَى ابْنُ أَبي الدُّنْيَا : عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ .
قَالَ : الدُّنْيَا جُمُعَةٌ مِنْ جُمَعِ الآخِرَةِ[١] .

(١٩٧) وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢] : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبي مُحَمَّدٍ : عَنْ عِكْرِمَةَ ، أَوْ سَعِيدِ بنْ جُبَيْرٍ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ الْيَهُودَ[٣] كَانُوا يَقُولُونَ : مُدَّةُ الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلافِ سَنَةٍ . الدُّنْيَا يَوْماً وَاحِداً في النَّار . وَإِنَّمَا هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ . ثُمَّ يَنْقَطِعُ الْعَذَابُ . فَأَنْزَلَ اللهُ في ذَلِكَ : « وقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً » إِلَى قَوْلِهِ : « خالِدُونَ »[٤] . أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وابْنِ أَبي حَاتم .

---

(١) ذكره الطبراني في المعجم الصغير – ٢ – ص ٢٠٩ .
ولفظه : « الدنيا جمعة من جمع الآخرة . سبعة آلاف سنة . فقد مضى منها ستة آلاف » .

(٢) ذكره ابن جرير الطبري : جـ ١ – ص ٣٨٢ عند تفسيره لقوله تعالى : « وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة » .

(٣) في رواية ابن جرير (قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة ، ويهود تقول : إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة . وإنما يعذب الناس في الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، فإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب) . . . الخ .

(٤) الآيات ٨٠ ، ٨١ من سورة البقرة .

وَقَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ : أنا شَبَابَةُ : عَنْ وَرْقَاءَ : عَنْ أَبِي نُجَيْحٍ : عَنْ مُجَاهِدٍ : مِثْلَهُ .

(١٩٨) وَلابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (١) : عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ . قَالَ : مَا كَانَ مُنْذُ كَانَتِ الدنْيَا رَأْس مِائَةِ سَنَةٍ ، إلاَّ كَانَ عِنْدَ رَأْسِ الْمِائَةِ أَمْرٌ . فإذا كَانَ رَأْسُ مِائَةٍ ، خَرَجَ (٢) الدَّجَّالُ ، ونَزَلَ (٢) عِيسى بْنُ مَرْيَمَ ، فَيَقْتُلُهُ .

(١٩٩) وَلِمُسْلِمٍ (٣) : عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : عَنِ النَّبِيِّ - صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :

« لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِماً : يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ المسْلِمِينَ . حَتى تَقُومَ السَّاعَةُ .

---

(١) ذكره الطبراني في المعجم الصغير - ج ٢ - ص ٢١٠ - ذكر ما ورد أن الدجال ينزل على رأس مائة . كما ذكر أنه من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) في المعجم : (يخرج الدجال وينزل عيسى) بالفعل المضارع .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي . ج ١٣ - كتاب الإمارة - باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم . ص ٦٦

(٢٠٠) وَلَهُ (١) : مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ : «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ» .

وَلَهُ (٢) : مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ : «يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ» .

---

(١) نفس المرجع . ولفظه : «لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق . ظاهرين إلى يوم القيامة » .

(٢) نفس المرجع ص ٦٧ . ولفظ الحديث : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين . ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ، ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة » .

ومعنى هذه الأحاديث : أنهم لا يزالون على الحق ، حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة ، وعند تظاهر أشراطها .

وبهذه فلا تنافي بين هذه الأحاديث ، والأحاديث الأخرى التي تقول : (لا تقوم الساعة حتى لا يقال : في الأرض الله . الله) (ولا تقوم على أحد يقول : الله الله) (ولا تقوم إلا على شرار الخلق) . حيث أطلق في أحاديث الباب بقاءهم إلى قيام الساعة : على أشراطها ودنوها المتناهي في القرب . والله أعلم .

والمراد بالطائفة : قال البخاري : هم أهل العلم .

وقال أحمد بن حنبل : إن لم يكونوا أهل الحديث ، فلا أدري . من هم ؟

قال القاضي عياض : إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث .

=

. . . .

= قال الإمام النووي : يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين : منهم شجعان مقاتلون . ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون . ومنهم زهاد ، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر . ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير. ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين . بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض .

وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة . فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى الآن . ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث .

وجد بـآخر المخطوطةِ ما يلي :

(آخر ما وجد بخطه رحمه الله وأسكنه جنة الفردوس الأعلى ومن خطه نقلت . والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً . كما يحب ربنا ويرضى .

كتبه أحمد بن حسين بن . . . . . .

وكتب في الهامش :

بلغ مقابلة ولله الحمد . على خط مؤلفه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عفا الله عنه .

سبحانك الله وبحمدك نستغفرك ونتوب إليك . ونشهد ألا إله إلاَّ أنْتَ وحدك لا شريك - ونشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً - نسألك أن تغفر لنا زلاتنا وأن تستر عيوبنا وأن تتقبل منا إنك أنت السميع العليم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

المراجـع

١ – القرآن الكريم .

٢ – جامع البيان : عن تأويل آي القرآن . لأبي جعفر : محمد ابن جرير الطبري – مطبعة مصطفى الحلبي .

٣ – معالم التنزيل : للإمام أبي محمد : الحسن البغوي . بهامش تفسير الخازن طبعة دار الفكر – بيروت .

٤ – تفسير القرآن العظيم – للحافظ بن كثير القرشي – المكتبة التجارية – بالقاهرة .

٥ – صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر – المطبعة السلفية .

٦ – صحيح مسلم بشرح النووي – للإمام النووي – المطبعة المصرية بالأزهر .

٧ – سنن أبي داود بشرح عون المعبود – المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

٨ – سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي – مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة .

٩ – سنن ابن ماجه – تحقيق فؤاد عبد الباقي – مطبعة عيسى الحلبي . القاهرة .

١٠ – المستدرك للحاكم – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب .

١١ – المسند – للإمام أحمد – المكتب الإسلامي – بيروت .

١٢ – المسند – لأبي داود الطيالسي – مطبعة الهند .

١٣ – المصنف – للإمام عبد الرازق الصنعاني – المجلس العلمي . بيروت .

١٤ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – للحافظ أبي بكر الهيثمي – دار الكتاب – بيروت .

١٥ – منتخب كنز العمال المطبوع على هامش مسند الإمام أحمد – المكتب الإسلامي .

١٦ – موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان .

١٧ – الأدب المفرد للبخاري – توضيح فضل الله الجيلاني – المكتبة الإسلامية – حمص .

١٨ – المعجم الصغير للطبراني – المكتبة السلفية – المدينة المنورة .

١٩ – كتاب الزهد – للإمام أحمد مطبعة أم القرى .

٢٠ – نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول – للحكيم الترمذي – المكتبة العلمية بالمدينة .

٢١ – النهاية في غريب الحديث والأثر – لابن الأثير –

٢٢ – كتب اللغـــة .

النصوص القرآنية ـ وبيان موضعها في السورة حسب ترتيبها في القرآن الكريم

النص	السورة	الآية	الصفحة
« واحذرهم أن يفتنوك »	المـــائدة	٤٩	١٦
« أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض »	الأنعام	٦٥	١١٢
« لاينفع نفسا أيمانها لم تكن آمنت من قبل أو قبل أو كتب في إيمانها خيرا »	«	١٥٨	٣٢
« لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا »	«	١٥٨	١١٥
« يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا »	«	١٥٨	١١٥
« قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم »	الأعراف	٧٥	١١١
« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »	الأنفال	٣٣	١٨
« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»	التوبة	٣٣	٤٧
« ألا في الفتنة سقطوا »	التوبة	٤٩	١٥
« إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح »	هـــود	٤٦	٧٦
« طوبي لهم وحسن مآب »	الرعـــد	٢٩	٩٦
« قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب »	«	٤٣	٣٣
« وإن كادوا ليفتنونك »	الإسراء	٧٣	١٥

النص	السورة	الآية	الصفحة
« أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء »	الكهف	١٠٢	١٩٩
« وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتونا »	طـــه	٤٠	١٥
« وفتناك فتونا »	«	٤٠	٧
« ونبلوكم بالشر والخير فتنة »	الأنبياء	٣٥	١٥
« وهم من كل حدب ينسلون »	«	٩٦	١٧١
« ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم »	الحج	٢٥	١١١
« وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون »	النمـــل	٨٢	٢٦٢ ٢٦٥
« وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون »		٨٢	١٩٢
« حرما آمنا » .	العنكبوت	٦٧	٢٢٩
« وخاتم النبيين »	الأحزاب	٤٠	٢١٥
« إنا عرضنا الأمانة »	«	٧٢	٦٥
« وقفوهم إنهم مسئولون »	الصافات	٢٤	١٨٢
« ما أنتم عليه بفاتنين » .	«	١٦٢	١٦
« فإذا هم قيام ينظرون » .	الزمر	٦٨	١٨٢
« فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين »	غافـــر	٨٤	٢١٤

النص	السورة	الآية	الصفحة
فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التى قد خلت في عباده »	غافر	٨٥	٢١٤
« وإنه لعلم للساعة »	الزخرف	٦١	٢١٤
« فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين »	الدخان	١٠	١٥٨، ١٥٩
« وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم »	الأحقاف	١٠	٣٣
« وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما »	الحجرات	٩	١٠٧
« ذوقوا فتنتكم »	الذاريات	١٤	١٥
« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»	الصف	٩	٤٧
« بأيكم المفتون »	القلم	٦	١٦
« يوم يكشف عن ساق »	«	٤٢	١٨٣
« والله أنبتكم من الأرض نباتا »	نوح	١٧	٢٣٣
يجعل الولدان شيبا »	المزمل	١٧	١٨٣
« وإذا العشار عطلت »	التكوير	٤	٢١٦
« إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات »	البروج	١٠	١٦

فهرس الموضوعات

المركز الاسلامي للطباعة والنشر
٤٢٦ ش الاهرام . الهرم